صِفَةُ الجَنَّةِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

دِراسَة وتحليل

إعداد الفقير لعفو ربّه ورحمته
عبد الحليم بن محمّد نصّار السّلفي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقريظ

فضيلة الشيخ
أبو بكر جابر الجزائري

فضيلة الدكتور
عبد العزيز بن عبد الفتّاح القارئ

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

دار العلوم والحكم
سوريا

ح عبد الحليم بن محمد نصار السلفي . ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر
السلفي ، عبد الحليم بن محمد نصار
صفة الجنة في القرآن الكريم / عبد الحليم بن محمد نصار السلفي .
المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ .
٥٦٠ ص ١٧ × ٢٤ سم .
ردمك : ٣ - ٨٨٢ - ٤٧ - ٩٩٦٠
١- الجنة والنار ٢- القرآن - مباحث عامة أ - العنوان
ديوي ٢٤٣ ٢٦٨٣ / ١٤٢٦

رقم الإيداع : ٢٦٨٣ / ١٤٢٦
ردمك : ٣ - ٨٨٢ - ٤٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٣٥١٩٤٢
المدينة المنورة - ص ب : ٦٨٨
المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا - دمشق - هاتف : ٧١١٦٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون الله وتوفيقه قُدم هذا الكتاب رسالة لنيل الدرجة العلميَّة العاليَّة "الماجسْتير" بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وقد أشرف عليها :

فضيلة الشيخ الدكتور / أحمد بن عبد الله الزهراني

وناقشها كل من :

فضيلة الشيخ الدكتور / حكمت بشير ياسين

و

فضيلة الشيخ الدكتور/ مبارك محمد أحمد رحمة

وأجيزت - ولله الحمد والفضل والمنة - بتقدير ممتاز وكان ذلك في قاعة المحاضرات الكبرى يوم الثلاثاء مساءً الموافق ١٤١١/٩/١٠هـ .



﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

سورة البقرة : (١٨٦) .

دعـــاء

اللهم لك الحمد ربنا كما تحب وترضى .

اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللهم إني جعلت عملي هذا حقاً لكل مسلم طلبا للأجر والمثوبة والرضوان .

اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الذي إذا سئلت به أجبت، وبأسمائك الحسنى، وصفاتك العلى ، أن تجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم ، وأن تنفعني به، وتنفع به من قرأه أو سمعه أو طبعه أو كان سبباً في انتشاره ، إنك بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير .



﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾

سورة الإسراء : (٥٣) .



الإهـــداء

إلى أمي وأبي : براً بهما واعترافـا بحقهمـا وفضـلهما ودعـاءً مسـتمراً ﴿ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (١) .

إلى أساتذتي ومشايخي الكرام : تقديراً واحتراماً ودعاءً برفـع درجـاتهم في جنات النعيم .

إلى زوجتي أم محمد التي شاركتني حياتي حلوها ومرها : محبة ومودة وعرفاناً بالجميل .

إلى أبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي وكل من تربطني به رحمٌ أو قرابةٌ : حباً وكرامة .

إلى كل أخ مسلم له حق عليّ : نصحاً ووفاء .

إلى كل من رضي بالله رباً، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً : دعوة للتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ودعاء بالتوفيق والسداد والمغفـرة والرحمة من رب العباد .

---

(١) سورة الإسراء : (٢٤) .

صورة تقريظ فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري

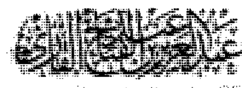
تقريظ
الشيخ أبي بكر جابر الجزائري
المدرس بالمسجد النبوي الشريف

أحمد الله وأشكره وأثني عليه، وأستغفره وأتوب إليه. وأصلي وأسلم على نبيه محمد وآله
وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.
وبعد: لقد جرت سنة السالفين من هذه الأمة التي بدت منيرة واستمرت إلى اليوم،
وربما لن تنتهي مدى بقي العلم والعالمون، جرت بتقريظ ما يؤلفه علماؤها
ويقدمونه لا لتستفيد منه ما هو واجب عليها معرفته وما هو نافع إلا وأنه لم يكن
واجب المعرفة، إلا أن العلم نور تقويته خير من ضعفه؛ لهذا قدم الأخ الأستاذ الفاضل
والعالم الذي هو عبد الحكيم السالم كتابه «صفة الجنة في القرآن الكريم»
وأقرظه له بكلمة موجزة تشجيع طلبة العلم على قراءة الكتاب والاستفادة
منه بما فيه فقه، وبالله التوفيق، إن كتاب «صفة الجنة إلخ»
مثله مثل زيارة روحانية يتطلع إليها لدار السلام، وأي شيء أحب إلى المؤمن
من أنه يفتح له باب دار السلام ويقال له: تفضل ولك أن تمتع بصورتك
ونفسك وجميع حواسك بما تراه وتشاهده من ألوان النعيم المقيم
المتمثل في أنهار الجنة وقصورها وحورها وأسرتها وأرائكها وطعامها
وشرابها وفوق ذلك رضوان الرحمن رب لا يسخط عليها أبدا.
هذا مثل قراءة كتاب صفة الجنة لعبد الحكيم السالم.
وما ينبغي أن يعلمه القارئ قبل قراءته هو أن ما يقرأه هنا فوق ما هو الزيارة
هو حق يقين لا شك فيه ولا ريب؛ لأنه آيات القرآن وأحاديث
صحت أسانيدها وثبتت أخبارها وتطابقت مع الوحي الأول الوحي
الثاني.
هذا ولا يسعني الآن إلا أن أهنئ كل من يقرأ هذا الكتاب بزيارته لدار السلام
قائلا له: إياك أن يحرمك الله منها كما أخرج أبويك منها
عليهما السلام.

صورة تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور



أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
إمام وخطيب المسجد بمسجد قباء

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه

وبعد :

فقد كنت أشرت على الباحث الفاضل أخينا الشيخ عبد الحليم بن محمد نصار السلفي - وفقنا الله وإياه وكل شوق لاتباع منهج السلف والتشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم - أن يكتب في صفة الجنة وأهلها وما أعده الله لهم من نعيم مقيم دراسة قرآنية ، وذلك تفاؤلاً مني ومنه بهذا الموضوع ورجاءً من كلينا أن يجعلنا الله برحمته من أهل جنته .

وقد وفق في تناول هذا الموضوع ، وأجاد في تحريره ، وقد حظيت بمطالعته بعد مناقشته ، فوجدته قد استقرأ واستوعب فلم يترك مسألة لها صلة بالجنة إلا وتناولها ، إلا القليل النادر غفل عنه قلمه ، فمن صفات الجنة وأسمائها ومعانيها وأنواعها وعددها إلى أنهارها وعيونها ، وأنواع نعيمها ولذائذها ، وآنيتها وحليها ، ولباسها وفرشها ، وأرائكها وسررها ، وحورها وما أدراك ما حسن حورها ، بين كل ذلك تمتع نفسك بمطالعة هذا البحث النفيس ، إضافة إلى مسائل أخرى تتعلق بزيادة النعيم برؤية الرب الكريم

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياه وكل مشتاق سباق من أهل ذلك النعيم الكريم آمين .

في ٢٠/٣/١٤١١هـ

كتبه
د عبد العزيز القاري

تقريظ فضيلة

الشيخ أبي بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

أحمد الله وأشكره وأثني عليه . وأستغفره وأتوب إليه . وأصلي وأسلم على نبيه، وآله وصحبه ، ومن دعا بدعوته وهدى بهدية إلى يوم الدين .

وبعد :

لقد جرت سنة السالفين في هذه الأمة الإسلامية واستمرت إلى اليوم ، ولا أخالها تنتهي ما بقى العلم والعالمون جرت بتقريظ ما يؤلفه علماؤها ويقدمونه لها لتستفيد منه ما هو واجب عليها معرفته ، وما هو نافع لها وإن لم يكن واجب المعرفة ، إلا أن العلم نور فقوته خير من ضعفه ؛ لهذا قدم إليّ الابن الصالح والقائد المجاهد عبد الحليم السلفي كتابه " صفة الجنة في القرآن الكريم" لأقرظه له بكلمة موجزة تشجع طلبة العلم على قراءة الكتاب والاستفادة منه ، فأجبته ، فقلت - وبالله التوفيق - إن كتاب " صفة الجنة ... الخ " مثله مثل زيارة في حال يقظة لا منام لدار السلام ، وأيّ شيء أحب إلى المؤمن من أن يفتح له باب دار السلام ويقال له تفضل وليّ الله فمتع بصرك ونفسك وجميع حواسك بما تراه وتشاهده من ألوان النعيم المقيم المتمثل في أنهار الجنة وقصورها وحورها وأسرّتها وأرائكها، وطعامها وشرابها وظلالها، ورضوان الرحمن وسلامه على أهلها .

هذا مثل قراءة كتاب صفة الجنة لعبد الحليم السلفي .

وما ينبغي أن يعلمه القارئ قبل قراءته هو أن ما يشاهده في هذه الزيارة هو حق يقين لا شك فيه ولا ريب ، لأنه آيات القرآن وأحاديث صحت أسانيدها وذاعت أخبارها وتطابقت مع الوحي الأول وهي الوحي الثاني .

هذا ولا يسعنا هنا إلا أن نهنئ كل من يقرأ هذا الكتاب بزيارته لدار السلام قائلاً له : إياك أن يخرجك العدو منها كما أخرج أبويك عليهما وعليك السلام .

الإمضاء



تقريظ فضيلة الشيخ

الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

الحمد لله والصلاة والسلام عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعـــد :

فقد كنت أشرت على الباحث الفاضل أخينا الشيخ عبد الحليم بن محمد نصار السلفي- وفقنا الله وإياه وكل مؤمن لاتباع منهج السلف والتشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم - أن يكتب في صفة الجنة وأهلها وما أعد الله لهم من نعـــيم مقيم دراسةً قرآنية ، وذلك تفاؤلاً مني ومنه بهذا الموضوع ورجاءً من كلينا أن يجعلنا الله برحمته من أهل جنته .

وقد وُفق في تناول هذا الموضوع ، وأجاد في تحريره ، وقد حظيت بمطالعته بعد مناقشته ، فوجدته قد استقرأ واستوعب فلم يترك مسألة لها صلة بالجنة إلا تناولها ، إلا القليل النادر غفل عنه قلمه ، فمن صفات الجنة وأسمائها ومعانيها وأنواعها وعددها إلى أنهارها وعيونها ، وأنواع نعيمها ولذائـــذها ، وآنيتـــها وحَلْيها ، ولباسها وفُرُشها ، وأرائكها وسُرُرها ، وحورها وما أدراك ما حسن حورها ، بين كل ذلك تمتع نفسك بمطالعة هذا البحث النفيس ، إضـــافةً إلى مسائل أخرى تتعلق بزيادة النعيم برؤية الرب الكريم .

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياه وكل مشتاق سباق من أهـــل ذاك النعـــيم الكريم أمين .

في ٢٠/١١/١٤١١هـــ

كتبه

أ . د . عبد العزيز القارئ

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ للَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) (٤) .

(١) سورة آل عمران : (١٠٢) .

(٢) سورة النساء : (١) .

(٣) سور الأحزاب : (٧٠- ٧١) .

(٤) انظر خطبة الحاجة في سنن ابن ماجة : كتاب (٩) النكاح . باب (١٩) خطبة النكاح (١/ ٦٠٩) وصحيح سنن ابن ماجة للألباني : (١/ ٣١٩) .

أما بعـــد :

فقد قدر الله تعالى - وله الحمد والشكر - أن أتقدم بطلب الإلتحـــاق بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية شعبة التفسير ، ولما تم القبول - والحمد لله - كان من متطلبات هذه الدراسة أن يقدم الطالب رسالة علمية في الشعبة المراد التخصص فيها .

وبعد النظر في عدة موضوعات واستشارة أهل الفضل والعلم والتخصص وقع الاختيار على الكتابة في موضوع هو :

صفة الجنة في القرآن الكريم

دراسة وتحليل

وذلك لعظم شأن الجنة، ولأهمية هذا الموضوع في حياة المسلم، ولمـــا في ذلك من معايشة لكتاب الله الكريم، والتعرف على أسراره ومعانيه وعظاتـــه وعبره .

ومن ثم أعددت خطة للبحث ثم تقدمت بالموضوع لقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في : ٢٤ رجب ١٤٠٨هـــ ، وقد تم بحمد الله تســـجيل الموضوع وقبوله في : ٥ شعبان ١٤٠٨هـــ .

ويشتمل هذا المبحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة . وتفصيل ذلك كما يلي :

المقدمة : وتناولت فيها سبب اختيار الموضوع وخطته ومنهجه .

التمهيد : وتناولت فيه ما يلي :

١- أهمية هذا الموضوع في حياة الإنسان .

٢- بم يدخل الإنسان الجنة ؟

٣- هل الجنة موجودة الآن ؟

الباب الأول : صفة الجنة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : أسماء الجنة ومعانيها وعددها .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : الجنة .

المبحث الثاني : معنى الجنة وما أضيفت إليه .

المبحث الثالث : الأسماء الأخرى للجنة ومعانيها .

المبحث الرابع : أسماء الجنة أهي مترادفة أم متباينة ؟

المبحث الخامس : عدد الجنات .

الفصل الثاني : وصف الجنة .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : سعة الجنة .

المبحث الثاني : درجات الجنة .

المبحث الثالث : غرف الجنة .

المبحث الرابع : مساكن الجنة .

المبحث الخامس : أنهار الجنة .

المبحث السادس : عيون الجنة .

المبحث السابع : روضات الجنة .

المبحث الثامن : أبواب الجنة .

المبحث التاسع : خزنة الجنة .

الباب الثاني : نعيم الجنة .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تنوع النعيم في الجنة .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : رؤية الله في الجنة .

المبحث الثاني : بقاء الجنة وعدم فنائها .

المبحث الثالث : آنية أهل الجنة .

المبحث الرابع : حلي أهل الجنة .

المبحث الخامس : لباس أهل الجنة .

المبحث السادس : فرش أهل الجنة .

المبحث السابع : أرائك أهل الجنة .

المبحث الثامن : سرر أهل الجنة .

المبحث التاسع : خيام أهل الجنة .

المبحث العاشر : الحور العين .

الفصل الثاني : رزق أهل الجنة .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : نوعية أنهار الجنة وسبب اختلافها .

المبحث الثاني : ثمار الجنة .

المبحث الثالث : أنواع الثمار في الجنة .

المبحث الرابع : علاقة ثمار الجنة بثمار الدنيا .

المبحث الخامس : طعام أهل الجنة .

المبحث السادس : شراب أهل الجنة .

المبحث السابع : الرزق في الجنة والفرق بينه وبين رزق الدنيا .

الباب الثالث : حالة أهل الجنة في الجنة .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الرؤية والسلام .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : المراد بالحسنى والزيادة .

المبحث الثاني : إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة .

المبحث الثالث : موقف نفاة الرؤية والرد عليهم .

المبحث الرابع : سلام الله تعالى على أهل الجنة ومخاطبته لهم .

المبحث الخامس : سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل باب .

المبحث السادس : تحية أهل الجنة في الجنة

المبحث السابع : حمد أهل الجنة لله تعالى على ما تفضل به عليهم وشكرهم له .

الفصل الثاني :

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خلقة وخلقاً

المبحث الثاني : أهل الجنة مخدومون .

المبحث الثالث : الحوار بين أهل الجنة وأهل النار .

المبحث الرابع : منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة .

الخاتمة : وقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وبعد ذلك قمت بعمل الفهارس الآتية :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأعلام .

٤- فهرس المراجع .

٥- فهرس الموضوعات .



منهج البحث :

١- بذلت الجهد في حصر الآيات القرآنية المتعلقة بكل مبحث على حدة، ثم قمت بدراستها وتحليليها بما يناسب ذلك المبحث .

٢- اجتهدت قدر الاستطاعة في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وذلك لأن الجنة من الأمور الغيبية ولا مجال فيها للرأي .

٣- عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية .

٤- قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها قدر استطاعتي، واعتمدت في تصحيح أحاديث غير الصحيحين على أقوال العلماء الذين لهم شأن في هذا الموضوع .

٥- شرحت ما يحتاج إليه من ألفاظ غريبة في الحاشية .

٦- ترجمت لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في حاشية الرسالة .

وبعد، فهذا قدر جهدي واستطاعتي في التحصيل فيما يتعلق بهذا البحث، فإن وفقت فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله على كل حال، ولا بد لمثلي من الوقوع في الخطأ والزلل، وإني لفي حاجة إلى التوجيه والإرشاد من أهل العلم والفضل والبصيرة والإنصاف .

شكر وتقدير

في هذا المقام أسجل الشكر والتقدير - من منطلق قول الرسول ﷺ : " مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللَّهَ "(١) . وأيضاً قوله - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم -: " مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ " .(٢)

فأسجل وافر الشكر وعظم التقدير لأستاذي الفاضل فضيلة الشيخ الدكتور/ أحمد بن عبد الله الزهراني الذي تفضل بالإشراف على رسالتي، وقدم لي النصح والتوجيه والإرشاد، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأعظم له الأجر والمثوبة .

كما أسجل الشكر لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ الذي كان له الفضل بعد الله - ﷻ- في اختياري لهذا الموضوع .

وأيضاً أسجل الشكر والتقدير لأصحاب الفضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري، والأستاذ الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات(٣)، والدكتور الشريف

(١) قال الترمذي في سننه : هذا حديث صحيح، كتاب البر والصلة، باب رقم (٣٥) ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك . (٣/ ٢٢٨) .

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (٤/ ٢٥٦)، وقد حسن العلامة الألباني الحديث في كتابه صحيح سنن أبي داود : (٣ / ٩١٤) .

(٣) هو أحد شيوخنا العلامة أحمد عبد العزيز- اسمه مركب- ووالده أحمد بن محمد الزيات، وشيخنا من مواليد القاهرة سنة سبع وتسعمائة وألف ميلادية. حسنت مكارمه وحُمدت مآثره وزكت مساعيه . أسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء . توفي رحمه الله رحمة واسعة يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان سنة أربع وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ الموافق للثاني عشر من اكتوبر سنة ثلاث وألفين ميلادية ، وأول من =

منصور بن عون العبدلي [1]، والدكتور عبد العزيز أحمد إسماعيل، والدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب والدكتور أحمد الخراط والدكتور محمد عمر حوية لما قدموا لي من جهود طيبة، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

كذلك أسجل شكري وتقديري للأستاذين الفاضلين الدكتور حكمت بشير ياسين، والدكتور مبارك محمد أحمد رحمة لما قدما من ملاحظات طيبة وتوجيهات سديدة أثناء المناقشة وبعدها فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما أسجل شكري وتقديري لسعادة اللواء صالح بن عبد الله الهديان الذي أحاطني بكثير من العناية والرعاية في سبيل إنجاز رسالتي، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أسجل الشكر والتقدير لكل من قدم لي عونا علميا أو معنويا أو يسر شيئاً في سبيل إنجاز هذا البحث، وأسأل الله الكريم أن يجزيهم جميعاً عني خير الجزاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وجزاء رب المحسنين يجل عن　　　عد وعن وزن وعن مكيال

ولا يفوتني في هذه المقدمة تسجيل الشكر والتقدير والعرفان بالجميل

- ترجم لشيخنا أحمد عبد العزيز الزيات تلميذه فضيلة الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي في كتابه هداية القاري إلى تجويد كلام الباري . انظر : (٦٣٤) .

(١) هو أحد أساتذتي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كريم النسب ، عظيم الحسب ، سليل أهل بيت النبوة، استفدت منه كثيراً توفي في الثالث من ربيع الأول سنة تسع عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية .

أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته .

لمسئولي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وفي مقدمتهم معالي الدكتور عبد الله ابن صالح العبيد .

كما أشكر وزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة التي أتاحت لي فرصة إتمام هذه المرحلة من الدراسات العليا .

والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه أجمعين .

عبد الحليم بن محمد نصار السلفي



تمهيد

أهمية البحث :

إن لهذا البحث أهمية كبرى في عقيدة المؤمن الموجبة لنعيم الآخرة والسعادة فيها، فهي ليست عقيدة منحصرة في الدنيا الفانية مقطوعة مبتورة عن الآخرة الباقية، بل إنها عظيمة تربط حياة الإنسان في الدنيا بالآخرة، وبالتالي لا يصبح نظره قاصرا على الدنيا بل يتعداها إلى الآخرة .

والتصديق بالجنة أصل من أصول الإيمان وقد سئل المصطفى – صلوات الله وسلامه عليه – عن الإيمان فقال : " **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** " [١] .

والإيمان باليوم الآخر يعني تصديقا بالغيب، والجنة من ذلك فما رأيناها بأعيننا وما لمسناها بأيدينا لكننا نؤمن بها إيمانا كاملا، ونوقن بها يقينا صادقا، وحجتنا في ذلك الكتاب والسنة .

إذ الأول كتاب من أوجد الجنة ونعيمها وأهلها وهداهم إليها وأعدها لهم وعرفهم بها . وأما السنة فإنها إخبار ممن دخل الجنة – ﷺ – ووطئت أقدامه أرضها وبلغ سدرة المنتهى فيها [٢] ، قال تعالى : ﴿ **أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ** ﴾ [٣].

(١) انظر الحديث في صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان : باب (١) بيان الإيمان . (١/ ٣٦– ٣٨) .

(٢) انظر عقيدة المؤمن للجزائري : (٢٨٣) .

(٣) سورة النجم : (١٢– ١٥) .

وقد وصف القرآن الكريم الجنة بأكمل صفة، وكذلك رسول الله - ﷺ- حتى أصبح لذلك أثر واقعي في حياة الرعيل الأول من الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين - فتحولت حياتهم الجاهلية إلى حياة عظمية لا يصدقها خيال بسبب إيمانهم الكامل ويقينهم الصادق بالحياة الأخروية الباقية في جنات النعيم، والشواهد على ذلك كثيرة فهذا رسول الله-ﷺ- يمشي في مناكب الأرض ليبلغ رسالة ربه وحيدا مطاردا من كل مكان، ويوصف بالكهانة والسحر والشعوذة والكذب، ويرمي بالحجارة من أهل الطائف حتى تدمي قدماه الشريفتان ثم يعود إلى مكة، وفي هذه الظروف العصيبة والمحنة القاسية يهيئ الله- ﷻ- الأنصار فيبايعونه على السمع والطاعة، ويقدمون نحورهم للعرب والعجم والأبيض والأسود، فما الثمن الذي سيقبضونه مقابل هذه التضحية العظيمة الكبيرة ؟ أهي أموال طائلة أم رتب ومرتبات ؟

والجواب عن هذا التساؤل : لا هذا ولا ذاك وإنما هو الجنة، شيء غير مشاهد ولا محسوس ولا ملموس .

فروى الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١)- رحمه الله -

(١) هو الحافظ الفقيه الحجة، ولد سنة أربع ستين ومائة، جمع الله له علما جما من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ما شاء، وكان كريما زاهدا ورعا، لا يدع قياما ولا قراءة، وامتحن محنة عظيمة في خلق القرآن فثبته الله ، وله سيرة عطرة أفردها الكثيرون منهم : البيهقي ، وابن الجوزي ، ومات - رحمه الله - سنة إحدى وأربعين ومائتين يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب: (٤/ ٤١٢). ووفيات الأعيان لابن خلكان : (١/ ٦٣) ، وصفة الصفوة لابن الجوزي : (٢/ ٣٣٦)، وتذكرة الحفاظ للذهبي : =

بسنده عن جابر بن عبد الله (١) رضي الله عنهما - أنه قال : " **مَكَثَ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ (٢) وَمَجَنَّةَ (٣) وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى يَقُولُ : " مَنْ يُؤْوِينِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي ؟ وَلَهُ الْجَنَّةُ " حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ : احْذَرْ غُلامَ قُرَيْشٍ لا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ (٤) فَآوَيْنَاهُ**

= (٢/ ٤٣١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي أيضا: (١١/ ١٧٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر : (١/ ٧٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر: (١/ ٢٤)، وخلاصة تذهيب تهذيب في اسماء الكمال للخزرجي : (١١) .

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري - ﷺ وأرضاه - أحد المكثرين عن النبي - ﷺ - يكني بأبي عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي فله ولأبيه صحبه ، ولما استشهد أبوه بأحد لم يتخلف عن غزوة قط مع رسول الله - ﷺ- وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة سنة ثمان وسبعين .
انظر ترجمته في: أسد الغابة لابن الأثير: (١/ ٣٠٧)، والإصابة لابن حجر: (١/٢١٣).

(٢) بضم أوله وسمي عكاظا لأن العرب تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار، وهو من أسواق العرب في الجاهلية، بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال .
انظر معجم البلدان لياقوت الحموي : (٤/ ١٤٢) .

(٣) مجنة بالفتح وتشديد النون من أسواق العرب في الجاهلية بأسفل مكة على قدر بريد منها.
انظر معجم البلدان : (٥/ ٥٨) .

(٤) بفتح أوله وسكون ثانية وكسر الراء ، وسميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية. وهو من أسماء الجاهلية والسنة عدم إطلاقه عليها لنهي النبي - ﷺ - عن ذلك " لا تقولوا يثرب ... " وهي الآن مدينة الرسول ﷺ .
انظر معجم البلدان : (٥/ ٤٣٠) .

وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِــهِ وَيُقْــرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلا وَفِيهَا رَهْــطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلَامَ ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ - يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلاً حَتَّى قَدِمُــوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُــلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُــولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ. قَالَ: " تُبَايِعُــونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَــلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ "، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ (١) وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ فَقَالَ : رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الإِبِلِ إِلا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ- وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً فَبَيِّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ عُــذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ فَوَاللَّهِ

(١) هو الصحابي الجليل أسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري الخزرجي- ﷺ- قديم الإسلام شهد العقبتين، وكان نقيبا على قبيلته، ولم يكن في النقباء من هو أصغر سنا منه ، وكان هو وزكــوان بن عبد قيس أول من قــدم بالإسلام إلى المدينة، وكان أســعد أول من صلى الجمعة بالمدينة في حــرة بني بياضة في نقيــع الخضمات وكانــوا أربعين رجلا ، ومات أسعد في السنة الأولى من الهجرة في شوال .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (١/ ٨٦)، والإصابة : (١/ ٣٤) .

لا نَدَعُ هَذه الْبَيْعَةَ أَبَدًا وَلا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْه فَبَايَعْنَاهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلكَ الْجَنَّةَ . [1]

هكذا يظهر أثر عقيدة المؤمنين بالجنة في الدنيا فلما عقدت هذه البيعة العظيمة وهي أخطر بيعة في التاريخ وبعد بضة عشر سنة وإذا بالدولة الإسلامية يمتد سلطانها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وتخضع لها أكبر دولتين في ذلك الزمن الفرس والروم .

ومن آثار عقيدة التصديق بالجنة أنها تجعل الإنسان يضحي بالنفس والنفيس في سبيل مرضاة الله فيتنافس الأب مع ابنه على تقديم الحياة رخيصة في سبيل الله، فهذا سعد بن خيثمة [2] لما ندب النبي- ﷺ - الناس يوم بدر فأسرعوا . قال خيثمة [3] لابنه سعد : آثرني بالخروج وأقم مع نسائك ، فأبي وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به، فاقترعا فخرج سهم سعد فخرج مع رسول الله- ﷺ - يوم بدر . [4]

---

(١) مسند الإمام أحمد : (٣/ ٣٢٢) .

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي، يكنى أبا خيثمة - رضي الله عنه وأرضاه - أحد النقباء بالعقبة قتل يوم بدر شهيدا، ولما ورد رسول الله- ﷺ - المدينة كان يجلس للناس في بيت سعد .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/ ٣٤٦) ، والإصابة : (٢/ ٢٤) .

(٣) هو الصحابي الجليل خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأنصاري الأوسي رضي الله عنه ، قتل يوم أحد شهيدا، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/ ١٥٣) ، والإصابة : (١/ ٤٥٩) .

(٤) انظر أسد الغابة: (٢/ ٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء : (١/ ٢٦٦)، والإصابة : =

وهذا عمرو بن الجموح [١] شيخ كبير طاعن في السن شديد العرج لما حضرت غزوة أحد أراد أبناؤه أن يمنعوه من الإشتراك في الغزوة لأنه معذور فأبي وقال : والله لأقحزن [٢] عليها في الجنة [٣] وفعلا قاتل حتى قتل شهيداً ﷺ وأرضاه .

وهذه أسرة آل ياسر [٤] تعذب أشد العذاب وتصبر صبرا مريرا مع أن

- (٢/ ٢٤) .

وبدر بالفتح ثم السكون، ماء مشهور بين مكة والمدينة، بينه وبين ساحل البحر ليلة،وبينه وبين المدينة سبعة برد .

انظر معجم البلدان : (١/ ٣٥٧) .

وبدر يبعد عن المدينة مائة وخمسين كيلا تقريبا في زمننا الحاضر .

(١) هو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي - ﷺ وأرضاه - من سادات الأنصار استشهد يوم أحد ودفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر في قبر واحد وكانا صهرين متصافيين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤/ ٢٠٦) ، والإصابة : (٢/ ٥٢٩) .

(٢) القحز هو الوثب . انظر المعجم الوسيط : (٢/ ٧١٦) .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء : (١/ ٢٥٣) .

(٤) أسرة آل ياسر تتكون من ياسر وسمية وابنهما عمار - ﷺ- وهم من السابقين إلى الإسلام .

ياسر بن عامر العنسي حليف بني مخزوم يكنى بابنه أبي عمار، قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي وزوجه أبو حذيفة أمة له اسمها سمية فأنجبت له عمارا .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٥/ ٤٦٧)، والإصابة : (٣/ ٦٤٧) .

سمية بنت خباط رضي الله عنها، وقيل: خياط كانت من السابقين إلى الإسلام فكانت=

رسول الله ﷺ لم يعدهم بشيء دنيوي محسوس ملموس وإنما وعدهم بالجنة ، فكان يمر عليهم وهم يعذبهم ويقول: " **اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة**"(١) وكان هذا الوعد بالجنة بلسما شافيا فطغت حلاوته على مرارة العذاب .

ولعقيدة المسلمين بالجنة أثر كبير في تربية جنود الإسلام على الثبات والصبر والصمود حتى في أصعب اللحظات . ففي غزوة أحد أشيع أن الرسول- ﷺ - قتل فمر أنس بن النضر- رضي الله عنه -(٢) على مجموعة من الصحابة - رضي الله عنهم - وقال لهم : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ، فرد عليهم وقال : فما تصنعون بالحياة، قوموا فموتوا على ما مات عليه .(٣)

- سابعة سبعة، عذبها بنو المغيرة وطعنها أبو جهل بحربة فقتلها، فهي أول شهيدة قبل الهجرة .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٧/ ١٥٢)، والإصابة : (٤/ ٣٣٤) .

عمار بن ياسر - رضي الله عنه - هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها، وصحب عليا وشهد معه الجمل وصفين وقتل سنة سبع وثلاثين وقد تعدى التسعين من عمره .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤/ ١٢٩)، والإصابة : (٢/ ٥١٢) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٣٨٨- ٣٨٩) وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وسكت الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع :(٩/ ٢٩٣) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة .

(٢) هو الصحابي الجليل أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي -ﷺ- غاب عن أول قتال مع رسول الله -ﷺ- وقتل يوم أحد شهيدا رضي الله عنه .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١/ ١٥٥)، والإ صابة : (١/ ٧٤) .

(٣) انظر صفة الصفوة : (١/ ٦٢٣) .

وقال أيضا : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ (١)، فقال : يا سعد بن معاذ . الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس (٢) فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنه برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفة أحد إلا أخته (٣)

---

(١) هو الصحابي الجليل سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري - ﷺ - سيد الأوس، أسلم على يد مصب بن عمير- ﷺ - وشهد بدرا وأحدا ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات سنة خمس واهتز لموته - ﷺ - عرش الرحمن .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/ ٣٧٣)، والإصابة : (٢/ ٣٧) .

(٢) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي . خادم النبي - ﷺ- كان يتسمى به ويفتخر بذلك ويكنى أبا حمزة، وأمه أم سليم بنت ملحان، وهو أحد المكثرين من الرواية، دعا له رسول الله - ﷺ- بكثرة المال والولد، فولد من صلبه ثمانون ذكرا وابنتان، وشهد الفتوح ثم سكن البصرة ومات بها ، وهو آخر الصحابة- ﷺ - موتا بها، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين وقد جاوز عمره المائة .

انظر ترجمته في أسد الغابة: (١/ ١٥١)، والإصابة : (١/ ٧١) .

(٣) هي الصحابية الجليلة الربُيع - تصغير الربيع - بنت النضر بن ضمضم الأنصارية وهي والدة حارثة بن سراقة الذي استشهد ببدر بين يدي رسول الله - ﷺ - وأخت أنس بن النضر وعمة أنس بن مالك، وهي التي كسرت ثنية امرأة فعرضوا عليهم الإرش فأبوا وطلبوا العفو فأبوا ولما أمر النبي - ﷺ - بالقصاص أقسم بالله أخوها أنس بن النضر ألا تكسر فأبر الله قسمه فعفا القوم بعد أن كانوا ممتنعين .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٧/ ١٠٨)، والإصابة : (٤/ ٣٠١) .

بنانه .[1]

فإيمانه بالجنة - في أحلك الأوقات وأصعبها - ثبته ثباتا عظيما حتى أصبح يشمها وهو على وجه الأرض .

والشواهد على عظم عقيدة المسلمين بالجنة وأثرها في حياة المسلمين كثيرة وكثيرة حتى في زماننا الحاضر .

إنه قول الحق - جلا وعلا - ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .[2]

بم يدخل الإنسان الجنة :

تدرك جنات النعيم برحمة الله تعالى وفضله وكرمة قال رسول الله ﷺ : " **لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا : ولا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه ؟ قَالَ : لا وَلا أَنَا إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَة** "[3]، ومن رحمة الله للعبد توفيقه للعمل وهدايته للطاعة[4] ، ودخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد وأنه لولا

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير . باب (١٢) قول الله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ : (٣ / ٢٠٥) .

(٢) آل عمران : (١٨٥) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٧٥) المرضى. باب (١٩) تمنى المريض الموت: (٧/ ١٠).

(٤) انظر فتح الباري لابن حجر: (١١/ ٢٩٦) .

تغمد الله - سبحانه وتعالى - لعبده برحمته لما أدخله الجنة فليس عمل العبد وإن تناهى موجبا بمجرده لدخول الجنة ولا عوضا لها فإن أعماله وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فهي لا تقاوم نعمة الله التي أنعم بها عليه في دار الدنيا ولا تعادلها، بل حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمه وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم له، ولو رحمه لكانت رحمته خيرا له من عمله [١] وقد قال رسول الله ﷺ : " **لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ** " . [٢]

هل الجنة موجود الآن :

مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة موجودة الآن والأدلة الشرعية علية متنوعة ومتعددة ومن ذلك :

١- عقد المبايعة بين رب العزة والجلال وعباده المؤمنين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم : (١/ ٨- ٩) .

(٢) سنن ابن ماجة : المقدمة ، باب (١٠) في القدر (١/ ٣٠)، وصحيح سنن ابن ماجة: (١/ ١٩) .

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [1]. وهذه الآية الكريمة تدل على أن هناك عقدا، المشتري فيه رب العزة والجلال والبائع هم المؤمنون والسلعة هي النفس والمال، والثمن جنات النعيم ، فهل يعقل أن يبايع الله عباده على سلعة لا وجود لها . [2]

٢- بشارة الله - عز وجل - للمؤمنين :

لقد بشر الله عبادة المؤمنين بالجنة في آيات كثيرة منها :

قول الله ﷻ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ ﴾ . [3]

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ . [4]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . [5]

(١) سورة التوبة : (١١١) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (١٤/ ٤٩٨)، وحادي الأرواح لابن القيم : (١١٩) .

(٣) البقرة : (٢٥) .

(٤) سورة التوبة : (٢٠- ٢١) .

(٥) سورة فصلت : (٣٠) .

وهذه الآيات وغيرها تدل على بشرى الله - عز وجل - لعباده بالجنة فهل يعقل أن يبشرهم بشيء هو عدم لا وجود له .

٣- ارتياد النبي - ﷺ - الجنة وإخباره الأمة بما رأى :

وهذا من الأدلة القاطعة بوجود الجنة ، فقد ارتاد النبي - ﷺ - الجنة ودخلها يقظة لا مناما حيث أسري به وعرج وحدث بما رآه وشاهده .

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (٢) .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - في آخر قصة الإسراء **" ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ ما أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ (٣) اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ "** (٤)

---

(١) سورة الإسراء : (١) .

(٢) سورة النجم : (١٣- ١٨) .

(٣) المراد أن فيها عقودا وقلائداً من اللؤلؤ . انظر فتح الباري : (١/ ٤٦٤) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨) الصلاة، باب (١) (١/ ٩١- ٩٣)، وصحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان، باب (٧٤) الإسراء : (١/ ١٤٨- ١٤٩) .

واللفظ للبخاري .[1]

٤- إسكان آدم عليه السلام الجنة :

من أبين الأدلة على وجود الجنة الآن أن الله - تبارك وتعالى - أسكن آدم - عليه السلام - وزوجه حواء جنة الخلد، وهذا هو الذي عليه سلف الأمة وأهل السنة والجماعة [2]، وهو الذي فطر عليه البشر و لم يخطر بقلوبهم سواه وهو عند عوام الناس في غاية الظهور والوضوح .[3]

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .[4]

وقال سبحانه : ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .[5]

---

(١) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم ، يكني بأبي عبد الله البخاري، حبل الحفظ وإمام الدنيا، ثقة الحديث، ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة في بخاري، وهو صاحب الجامع الصحيح، توفي يوم السبت غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين رحمه الله وأسكنة فسيح جناته .
انظر ترجمته في تاريخ بغداد : (٢/ ٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي : (١/ ٦٧) ، ووفيات الأعيان : (٤/ ١٨٨)، وتهذيب التهذيب : (٩/ ٤٧) ، وتقريب التهذيب : (٢/ ١٤٤)، وهدي الساري مقدمة فتح الباري : (٤٧٧) .

(٢) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤/ ٣٤٧) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٥١) .

(٤) سورة البقرة : (٣٥) .

(٥) سورة الأعراف : (١٩)

وزعمت طائفتان أن الجنة ليست مخلوقة الآن وإنما تخلق يوم القيامة [١]، وبهذا الزعم الباطل الفاسد خالفوا النصوص الشرعية وعقيدة أصحاب النبي- ﷺ - والتابعين وتابعيهم من أهل السنة والجماعة [٢]، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إلى الجنة وأخبروا بها، وهاتان الطائفتان المنكرتان لوجود الجنة الآن القدرية [٣] والمعتزلة . [٤]

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم :(١١/٤/٣) .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري : (١/ ٣٤٩)، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز السلمان : (٥٩٩) .

(٣) هم نفاة القدر مجوس هذه الأمة ، وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ عن معبد ابنُ غيلان الدمشقي ، وقد حدث ذلك في أواخر زمن الصحابة - ﷺ - وقد تبرأ من القدرية عبد الله بن عمر وجابر وابن عباس وأقرانهم- ﷺ - وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا عليهم ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم .
انظر الشريعة للآجري : (٢٤٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: (٣/ ٥٣٤)، والفرق بين الفرق للبغدادي: (١٤)، ومجموع الفتاوي: (٣/ ١١١)، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية: (١/ ٦)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز : (٥٩٢)، وفتح الباري: (١/ ١١٨)، ومعارج القبول للحكمي: (١/ ٢٧٤) .

(٤) هم أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد سموا معتزلة لا عتزالهم مجلس الحسن البصري - رحمه الله - لما طردهما في أوائل المائة الثانية ، وقيل : إن واصلا هو الذي =

وقد استدلوا على زعمهم الفاسد بقولهم: إن الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكان ذلك عبثا لأنها ستكون معطلة مدة من الزمن ليس فيها سكان، ولو أن ملكا اتخذ دارا وأعد فيها ألوان الطعام والشراب ووضع فيها جميع المنافع والمصالح ثم عطلها من السكان لكان فعله واقعا على غير وجه الحكمة .

والذي دفعهم لهذه المقالة الباطلة أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله وأنه ينبغي عليه أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا، فقاسوا الخالق - سبحانه وتعالى - على المخلوق في أفعاله، فهم مشبهة في الأفعال ومعطلة في الصفات [1]، وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ورب العزة والجلال لا يقاس على خلقه ولا أفعاله على أفعالهم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [2].

ومما استدل به أهل الباطل على باطلهم قولهم : لو قلنا بوجود الجنة الآن

- وضع أصول مذهبهم وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري ، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين وبين مذهبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها : العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولبسوا فيها الحق بالباطل .

انظر مقالات الإسلاميين: (١/ ٢٣٥)، والفرق بين الفرق: (١٥ ، ٧٨)، والملل والنحل للشهرستاني: (١/ ١/ ٥٤)، وبيان تلبيس الجهمية: (١/ ٧). ومجموع الفتاوي : (١٣/ ٣٥٧)، وشرح العقيدة الطحاوية : (٥٨٨) .

(١) انظر حادي الأرواح : (٣٧ – ٣٨) .

(٢) سورة الشورى : (١١) .

لوجب اضطرارا أن تفني يوم القيامة لقوله تعـالى : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ (١) (٢) .

وهذا احتجاج واه، فهم لم يفهموا معنى الآية، والمراد بكل شيء هالـك إلا وجهه إلا ما أريد به وجهه، والمقصود من كل شيء أي مما كتب الله عليه الفناء والهلاك، أما الجنة وما فيها من نعيم كالحور العين فقد خلق الله ذلـك للبقاء لا للفناء، ومن قال خلاف هذا فهو مبتدع ضال (٣) .

ومما استدل به أهل الباطل على زعمهم بعدم خلق الجنة الآن قولهم : أنه صح عن رسول الله -ﷺ- أنه قال : " **مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّه الْعَظِيمِ وَبِحَمْده غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّة** " (٤)، وأيضا قول النبي ﷺ : " **أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَـةُ التُّرْبَة عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّه وَالْحَمْدُ للَّه وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لله** " (٥)، ووجه استدلالهم الفاسد أنه لو كانـت الجنـة مخلوقة لم يكن للغرس معنى، و لم تكن قيعانا .

ومن أدلتهم أن الله تعالى قد أخـبر حكاية عن امرأة فرعـون أنها قالت: ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ (٦)، ومحال أن يقول قائل لمن

(١) سورة القصص : (٨٨) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٧٦) .

(٣) انظر حادي الأرواح : ٧٨- ٨٠) .

(٤) سنن الترمذي : باب (٦١)، (٥/ ١٧٤) . وصحيح سنن الترمذي: (٣/ ١٦٠) .

(٥) سنن الترمذي : باب (٦٠)، (٥/ ١٧٣)، وصحيح سنن الترمذي: (٣/ ٢٦٠) .

(٦) سورة التحريم : (١١) .

نسج له ثوبا أو بنى له بيتا : انسج لي ثوبا أو ابن لي بيتا .

ومن أدلتهم قول النبي ﷺ : " **مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** " [١]، ووجه استدلالهم أن هذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط، وكذلك قول الرسول ﷺ : " **مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ** " [٢]. هذه مجمل أدلتهم . [٣]

والجواب على ذلك : إن كانوا يعنون أن الجنة لم تخلق الآن نهائيا وأنها عدم محض في هذا الوقت فهذا زعم باطل ترده شواهد الحق من الكتاب والسنة وما هو معلوم بالضرورة، وإن كانوا يعنون أن الجنة مخلوقة إلا أنها لم تخلق بكاملها فهذا حق لا يمكن رده، وأدلتهم إنما تدل على أن أرض الجنة مخلوقة الآن، وأن الذكر ينشيء الله – سبحانه وتعالى- لقائله غراسا في أرض الجنة وكذلك بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسع في أعمال البر وسع الله له في الجنة .[٤]

---

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥) المساجد، باب (٤) فضل بناء المساجد: (١/ ٣٧٨)، وسنن الدارمي: كتاب الصلاة ، باب (١١٣) من بنى لله مسجدا : (١/ ٢٦٤) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب الصلاة ، باب (٣٠٢) ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة: (١٠/ ٢٥٩)، وصحيح سنن الترمذي: (١/ ١٣١) .

(٣) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣/٤/٨٢)،وحادي الأرواح: (٧٨- ٧٧).

(٤) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣/ ٤/ ٨٤) ، وحادي الأرواح : (٧٨) .

وقال القاضي منذر بن سعيد [١] : إن الجنة التي أسكن فيها آدم ليست جنة الخلد، واستدل على ذلك بأدلة منها :

أنه لو كانت جنة الخلد لما أكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين، وكذلك جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب إبليس، وأيضا جنة الخلد من دخلها لم يخرج منها وقد خرج آدم وحواء -عليهما السلام- منها.

وقد رد ابن حزم [٢] على هذه الأقوال بقوله :

(كل هذا لا دليل له فيه : فأكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين معلوم أن أكله لم يكن ظنه فيه صوابا ولا أكله لها صوابا وإنما كان ظنا ، ولا حجة فيما كان هذه صفته والله - ﷻ - لم يخبره بأنه مخلد بل كان

(١) هو أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي ، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين، من نحاة الأندلس ، ولي القضاء بقرطبة واستعف مرارا فما أعفي ، وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي: (٢/ ٣٠١)، ونفح الطيب للتلمساني:(١/٣٥١)، وشذرات الذهب لابن العماد: (٣ / ١٧)، والأعلام للزركلي: (٧/٢٩٤)، ومعجم المؤلفين لكحالة : (١٣/ ٨) .

(٢) هو العلامة الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الفارسي الأصل الأندلس القرطبي صاحب التصانيف ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه، زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله، له كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط، مات مشردا عن بلده من قبل الدولة سنة ست وخمسين وأربعمائة .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان : (٣/ ٣٢٥)، وسير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٨٤)، ونفح الطيب : (٢/ ٢٨٣)، وشذرات الذهب : (٣/ ٢٩٩) .

في علم الله تعالى أنه سيخرجه منها) . [١]

(وأما إن الجنة لا كذب فيها وقد كذب فيها إبليس، وأيضا من دخلها لا يخرج منها وقد خرج منها الأبوان، فهذا لا حجة فيه فإنما تكون كذلك إذا كانت جزاء لأهلها كما أخبر المولى – جل علا – بقوله : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ [٢] فهذا على المستأنف لا على ما سلف) . [٣]

وقد نص شيخ الإسلام أحمد بن تيمية [٤] على أن الجنة التي سكنها آدم هي جنة الخلد وقال : ومن قال إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المبتدعين المتكلمين، فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة، والكتاب والسنة يرد هذا القول . [٥]

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣/ ٤/ ١٢) .

(٢) سورة الغاشية : (١١) .

(٣) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣/ ٤/ ٨٣) .

(٤) هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي، أحد الأعلام، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران ، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، أثنى الموافق والمخالف عليه وسارت بتصانيفه الركبان وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره ، متأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين، وقد أوذي وامتحن مرارا وسجن بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين وبها توفي في العشرين من ذي العقدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (٤/ ١٤٩٦) ، وطبقات المفسرين للداودي : (١/ ٤٥)، وشذرات الذهب : (٦/ ٨٠) .

(٥) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤/ ٣٤٧) .

وهذا الرأي هو الراجح، ويؤكد ذلك الأدلة التالية :

أ- جاء لفظ الجنة معرفا بالألف واللام في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ (٢)، ولا جنة معهودة معروفة إلا جنة الخلد، وقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة وحيثما ورد لفظها معرفا انصرف إلى الجنة المعهودة في قلوب المؤمنين، وإذا أريد باللفظ جنة أخرى غير جنة الخلد فإنها تجيء منكرة أو مقيدة بالإضافة أو مقيدة بالسياق بما عليها (٣) كقوله تعالى : ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ (٤)، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ .(٥)

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ .(٦)

ب- وصف الله الجنة التي أسكن آدم فيها بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (٧)، ووجه الدلالة أن هذه العوارض إنما تكون في الدنيا فلابد للمخلوق أن يعرض له شيء من ذلك ولو كان في أطيب وأعظم منازل

(١) سورة البقرة : (٣٥) .

(٢) سورة الأعراف : (١٩) .

(٣) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣/ ٤/ ٨٣)، وحادي الأرواح : (٦٠).

(٤) سورة الكهف : (٣٢) .

(٥) سورة الكهف : (٣٩) .

(٦) سورة القلم : (١٧) .

(٧) سورة طه : (١١٨- ١١٩) .

الدنيا .(١)

ج- قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.(٢)

وفي هاتين الآيتين يبين المولى - ﷻ - أنه أمرهم بالهبوط وأن بعضهم لبعض عدو، وأنهم لم يكونوا في الأرض وإنما أهبطوا إلى الأرض، فإنهم لو كانوا في الأرض وانتقلوا إلى أرض أخرى كانتقال قوم موسى من أرض إلى أرض لكان مستقرهم ومتاعهم إلى حين في الأرض قبل الهبوط وبعده .(٣)

د- وفي الصحيحين عن أبي هريرة (٤) - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال : " **حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّة بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ، قَالَ : قَالَ آدَمُ : يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِه**

(١) انظر حادي الأرواح : (٥٧) .

(٢) سورة البقرة : (٣٤- ٣٦) .

(٣) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤/ ٣٤٧) .

(٤) هو الصحابي الجليل أبو هريرة بن عامر الدوسي - ﷺ - وقد اختلف في اسمه اختلافا كثيرا وهو مشهور بكنيته، أسلم عام خيبر وشهدها، وهو أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله -ﷺ- وذلك لملازمته ومواظبته عليه، وتوفي بالعقيق سنة سبع وخمسين وقيل: غير ذلك ، وحمل إلى المدينة .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٦/ ٣١٨) والإصابة : (٤/ ٢٠٢) .

وَبِكَلامه أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " (١) وهذا لفظ البخاري رحمه الله .

ووجه الدلالة أن موسى لام آدم - عليهما السلام - لما حصل له وذريته بالخروج من جنة الخلد إلى دار المشقة والنكد، ولو كان ذلك الخروج في الأرض فهم قد خرجوا من بساتين و لم يخرجوا من الخلد . (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وآدم - عليه السلام - احتج بالقدر لأن العبد مأمور على أن يصبر على ما قدره الله من المصائب ويتوب إليه ويستغفره من الذنوب والمصائب والله أعلم " . (٣)

هـ - وفي صحيح مسلم (٤) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: "يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير سورة طه (٢٠) ، باب (٣) فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى: (٥/ ٢٣٩)، وصحيح مسلم: كتاب (٤٦) ، باب (٢) حجاج آدم موسى عليهما السلام : (٤/ ٢٠٤٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٥٦) .

(٣) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤/ ٣٤٩) .

(٤) هو الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري -رحمة الله عليه - صاحب التصانيف، ولد سنة أربع ومائتين، وكان من علماء الناس وأوعية العلم جليل القدر، مات في رجب سنة إحدى وستين ومائتين .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٢/ ٥٨٨) ، وتهذيب التهذيب : (١٠/ ١٢٦)، =

الْجَنَّةِ إِلا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ... " . (١)

ووجه الدلالة أن الجنة التي أخرج منها آدم هي بعينها التي يطلب البشر منه أن يستفتحها وهم في ذلك الموقف لا يريدون الدخول إلا إلى جنة الخلد. (٢)

والنصوص الدالة على أن الجنة التي أسكن فيها آدم هي جنة الخلد كثيرة وفيما ذكر منها كفاية والله الموفق للهداية .



- وتقريب التهذيب : (٢/ ٢٤٥) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منـــزلة فيها: (١/ ١٨٧) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٥٦) .

قال الله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ .

آل عمران : (١٣٣) .

الباب الأول

صفة الجنة

ويشتمل على فصلين

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

سورة التوبة : (١١١) .

الفصل الأول

أسماء الجنة ومعانيها وعددها

يحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : الجنـــة .

المبحث الثاني : معني الجنة وما أضيفت إليه .

المبحث الثالث : أسماء الجنة الأخرى ومعانيها .

المبحث الرابع : أسماء الجنة أهي مترادفة أم متباينة ؟

المبحث الخامس : عدد الجنات .

المبحث الأول

الجنـــــة

هذا الاسم هو أكثر الأسماء وروداً في القرآن الكريم دالاً على دار النعيم في الآخرة، وقد ورد مفرداً معرفاً بأل ومجرداً عنها، وأيضاً ورد بصيغة الجمع معرفاً بأل ومجرداً عنها .

وبيان ذلك :

أولاً : ورد اسم الجنة مفرداً بأل في واحد وخمسين موضعاً (١) :

١- في سورة البقرة ورد اسم الجنة في خمس آيات هي :

۞ قول الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٣٥) .

۞ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٨٢) .

۞ قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١١١) .

(١) وقد تتبعت ذلك في المصحف الشريف آية آية . وانظر ألفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة العربية : ١١٣ ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي : ١٨٠ .

ويلاحظ أن لفظ الجنة في سورة القلم ليس المراد به جنات النعيم في الآخرة وستأتي الإشارة إلى ذلك . انظر : ص ٥٧ .

✿ قول الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢١٤) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢١).

٢- في سورة آل عمران ورد اسم الجنة في موضعين هما :

✿ قول الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٤٢) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١٨٥) .

٣- في سورة النساء ورد اسم الجنة في موضع واحد :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١٢٤) .

٤- في سورة المائدة ورد اسم الجنة في موضع واحد :

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (٧٢) .

٥- في سورة الأعراف ورد اسم الجنة في عشرة مواضع :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٩) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢٢) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧)

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٤٢) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤٤) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٩) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٥٠) .

٦- في سورة التوبة ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . (١١١)

٧- في سورة يونس ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

۞ قول الله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾(٢٦).

٨- في سورة هود ورد اسم الجنة في موضعين هما :

۞ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٢٣) .

۞ قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (١٠٨) .

٩- في سورة الرعد ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

۞ قول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ (٣٥) .

١٠- في سورة النحل ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

۞ قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٢)

١١- في سورة مريم ورد اسم الجنة في موضعين هما :

۞ قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ (٦٠) .

۞ قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٦٣).

١٢- في سورة طه ورد اسم الجنة في موضعين هما :

۞ قول الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ (١١٧) .

۞ قول الله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ (١٢١) .

١٣- في سورة الفرقان ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

۞ قول الله تعالى: ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ (٢٤) .

١٤- في سورة الشعراء ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

۞ قول الله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٩٠) .

١٥- في سورة العنكبوت ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (٥٨) .

١٦- في سورة يس ورد اسم الجنة في موضعين هما :

✿ قول الله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾(٢٦) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾(٥٥).

١٧- في سورة الزمر ورد اسم الجنة في موضعين :

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (٧٣) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (٧٤) .

١٨- في سورة غافر ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

✿ قول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤٠) .

١٩- في سورة فصلت ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

✿ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠).

٢٠- في سورة الشورى ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ (٧).

٢١- في سورة الزخرف ورد اسم الجنة في موضعين هما :

✿ قول الله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (٧٠).

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٢).

٢٢- في سورة الأحقاف ورد اسم الجنة في موضعين هما :

✿ قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤).

✿ قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ (١٦).

٢٣- في سورة محمد ورد اسم الجنة في موضعين :

❁ قول الله تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (٦) .

❁ قول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ (١٥) .

٢٤- في سورة ق ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

❁ قول الله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١) .

٢٥- في سورة الحشر ورد اسم الجنة مكرراً في آية واحدة هي :

❁ قول الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (٢٠) .

٢٦- في سورة التحريم ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

❁ قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١١) .

٢٧- في سورة النازعات ورد اسم الجنة في موضع واحد :

❁ قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (٤١) .

٢٨- في سورة التكوير ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

❁ قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ (١٣) .

وفي جميع المواضع السابقة ورد اسم الجنة والمراد بذلك دار النعيم في الآخرة، وأيضاً قد ورد لفظ الجنة في سورة القلم - قول الله تعالى - ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ (١٧) و لم أذكرها ضمن آيات الجنة التي يراد بها دار النعيم لأن المراد بها البستان في الحياة الدنيا .

ثانياً : ورد اسم الجنة مفرداً مجرداً عن أل (نكرة) دون إضافة ومضافا، وبيان ذلك :

ورد اسم الجنة نكرة دون إضافة في خمس آيات هي :

- قول الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٣) .
- قول الله تعالى : ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (سورة الحديد : ٢١).
- قول الله تعالى : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ (سورة الحاقة : ٢٢) .
- قول الله تعالى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (سورة الإنسان : ١٢) .
- قول الله تعالى : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ (سورة الغاشية : ١٠) .

والمراد بالجنة في الآيات السابقة دار النعيم في الآخرة .

ورد اسم الجنة مفرداً مجردا عن أل إلا أنه مضاف وبيان ذلك :

أ- أضيف لفظ الجنة إلى الخلد مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الفرقان

✿ في قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾ (١٥) .

ب- أضيف لفظ جنة إلى النعيم بأل التعريف مرة واحدة ومجردا منها مرتين وبيان ذلك فيما يلي :

✿ قول الله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ (٨٥) .

✿ قول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ (٨٩) .

✿ قول الله تعالى في سورة المعارج : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ (٣٨) .

ج- أضيف لفظ جنة إلى المأوى مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة النجم،

✿ قول الله تعالى : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ (١٥) .

د- ورد لفظ جنة مضافا إلى ياء المتكلم ويعود على الرب - جل وعلا- مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الفجر، قول الله تعالى: ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (٣٠)، والإضافة في هذا الموطن لضمير الجلالة إضافة تشريف كقوله -

تعالى-: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [1]. وهي مما يزيد الالتفاف حسنا بعد طريقة الغيبة في الآية التي قبلها [2].

ثالثا: ورد اسم الجنة بصيغة الجمع معرفا بأل مضافا إليه الروضات مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الشورى. قول الله تعالى: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٢).

رابعا: ورد اسم الجنة بصيغة الجمع مجردا عن أل وكذلك ورد مضافا وبيان ذلك:

أ- ورد اسم الجنة بصيغة الجمع مجردا عن أل في ستة وثلاثين موضعا هي:

١- ورد لفظ جنات في سورة البقرة في آية واحدة هي:

قول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥).

٢- ورد لفظ جنات في سورة آل عمران في أربع آيات هي:

---

(١) سورة القمر: (٥٥).

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣٠/ ٣٤٤).

✿ قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (١٥) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (١٣٦) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (١٩٥) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٨) .

٣- ورد لفظ جنات في سورة النساء في ثلاث آيات هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٣) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ (٥٧) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) .

٤- ورد لفظ جنات في سورة المائدة في ثلاث آيات هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (١٢) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٥) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ

﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (١١٩).

٥- ورد لفظ جنات في سورة التوبة في أربع آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾ (٢١).

• قول الله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ (١) عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (٧٢).

• قول الله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (٨٩).

• قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (١٠٠)

٦- ورد لفظ جنات في سورة إبراهيم في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ (٢٣).

---

(١) جنات في هذا الموطن مضافة وستأتي الإشارة إلى ذلك قريبا إن شاء الله. انظر :ص ٦٧.

٧- ورد لفظ جنات في سورة الحجر في آية واحدة هي :

◘ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٤٥) .

٨- ورد لفظ جنات في سورة الحج في آيتين هما :

◘ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١٤) .

◘ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) .

٩- ورد لفظ جنات في سورة الفرقان في آية واحدة هي :

◘ قول الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ (١٠) .

١٠- ورد لفظ جنات في سورة الدخان في آية واحدة هي :

◘ قول الله تعالى : ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٥٢) .

١١- ورد لفظ جنات في سورة محمد في آية واحد هي :

◘ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ (١٢) .

١٢- ورد لفظ جنات في سورة الفتح في آيتين هما :

• قول الله تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٧) .

١٣- ورد لفظ جنات في سورة الذاريات في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١٥) .

١٤- ورد لفظ جنات في سورة الطور في آية واحد هي :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ (١٧) .

١٥- ورد لفظ جنات في سورة القمر في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (٥٤) .

١٦- ورد لفظ جنات في سورة الحديد في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

١٧- ورد لفظ جنات في سورة المجادلة في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ

يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢٢).

١٨- ورد لفظ جنات في سورة الصف في آية واحد هي :

* قول الله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ (١) عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٢).

١٩- ورد لفظ جنات في سورة التغابن في آية واحد هي :

* قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٩) .

٢٠- ورد لفظ جنات في سورة الطلاق في آية واحد هي :

* قول الله تعالى : ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ (١١) .

(١) جنات هنا مضافة وستأتي الإشارة إلى ذلك قريبا إن شاء الله . انظر : ص ٦٧ ، ٦٨ .

٢١- ورد لفظ جنات في سورة التحريم في آية واحدة هي :.

○ قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨) .

٢٢- ورد لفظ جنات في سورة المعارج في آية واحدة هي :

○ قول الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٣٥) .

٢٣- ورد لفظ جنات في سورة المدثر في آية واحدة هي :

○ قول الله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٤٠) .

٢٤- ورد لفظ جنات في سورة البروج في آية واحد هي :

○ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ (١١) .

وفي جميع الآيات السابقة ورد لفظ جنات والمراد بذلك دار النعيم في الآخرة

ب- ورد لفظ جنات بالجمع مجردا عن أل مضافا وبيان ذلك :

١- أضيف لفظ جنات إلى النعيم في سبع آيات في القرآن الكريم وهي :

○ قول الله تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٦٥).

٭ قول الله تعالى في سورة يونس : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٩) .

٭ قول الله تعالى في سورة الحج : ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٥٦) .

٭ قول الله تعالى في سورة لقمان : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٨) .

٭ قول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٤٣) .

٭ قول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (١٢) .

٭ قول الله تعالى في سورة القلم : ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٣٤) .

٢- أضيف لفظ جنات إلى عدن في إحدى عشرة آية في القرآن الكريم هي :

٭ قول الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٧٢)

٭ قول الله تعالى في سورة الرعد: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ

ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢٣).

✿ قول الله تعالى في سورة النحل : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١).

✿ قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٣١) .

✿ قول الله تعالى في سورة مريم : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ (٦١) .

✿ قول الله تعالى في سورة طه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (٧٦) .

✿ قول الله تعالى في سورة فاطر : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٣٣) .

✿ قول الله تعالى في سورة ص : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ (٥٠) .

✿ قول الله تعالى في سورة غافر : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٨).

◘ قول الله تعالى في سورة الصف: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١٢).

◘ قول الله تعالى في سورة البينة: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ (٨).

٣- أضيف لفظ جنات إلى الفردوس مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الكهف:

◘ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٧).

٤- أضيف لفظ جنات إلى المأوى مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة السجدة:

◘ قول الله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١٩).



المبحث الثاني

معنى الجنة وما أضيفت إليه

معنى الجنة :

الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستر في[1] ، ويطلق لفظ الجنة لغة على البستان [2]، وهو الحديقة ذات الأشجار والنخل . [3]

وفي الشرع يطلق على دار النعيم في الآخرة وما تشتمل عليه من اللذة والبهجة والسرور مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.[4] وقد تأتي أحيانا بمعناها اللغوي .

وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، ولذلك سمي البستان جنة، لأن الشجر بورقه يستر ويغطي ما بداخله .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : (١/ ٤٢١) .

(٢) انظر الصحاح للجوهري : (٥/ ٢٠٩٤) .

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور : (١٣/ ١٠٠) .

(٤) انظر حادي الأرواح: (١٢٧)، وروح المعاني للآلوسي: (١/ ٢٠١)، وجملة " مما لاعين رأت ... " جزء من حديث مرفوع أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ .
صحيح البخاري : كتاب التفسير باب سورة السجدة ، وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها : (٨/ ١٤٣) .

ودار النعيم سميت جنة لما فيها من الجنات [١] مما هو مستور عنـــا في الحياة الدنيا . [٢]

معنى الخلد :

في اللغة : " الخاء واللام والدال أصل واحد يدل على الثبات والملازمـــة فيقولون : رجل مخلد إذا أبطأ عنه الشيب وهو من هذا الباب لأن الشباب قد لازمه ولازم هو الشباب " . [٣]

والخلد " دوام البقاء " . [٤]

والخلود في الجنة : بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتـــراض الفساد عليها [٥] ، قـــال تعـــالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . [٦]

جنة الخلد : اسم لدار النعيم الذي لا ينقطع في الآخرة وهي مخلدة .

وإن اعترض على ذلك بقولهم أي فائدة في قوله : (جنة الخلد) ؟

فالجواب على ذلك :

---

(١) انظر تفسير النسفي : (١/ ٣٣) .

(٢) انظر المفردات للراغب الأصفهاني : (٩٨)، وزاد المسير لابن الجوزي : (١/ ٥٢) .

(٣) معجم مقاييس اللغة : (٢/ ٢٠٧) .

(٤) الصحاح : (٢/ ٤٦٩) .

(٥) المفردات في غريب القرآن : (١٥٤) .

(٦) سورة البقرة : (٨٢) .

أن الإضافة قد تكون للتمييز عن جنات الدنيا، وقد تكون لبيان صفة لكمال، كما يقال : الله الخالق الباري، وما هنا من هذا الباب، ونسبة الإضافة هنا معلومة فهي للمدح، والمدح لا يكون إلا بما هو معلوم .[١]

وقد أورد ابن القيم[٢] هذا الاسم للجنة كاسم منفصل من أسمائها في كتابه (حادي الأرواح) وقال -رحمه الله : " وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا كما قال تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾[٣] وقال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾[٤]، وقال: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾[٥] وقال: ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾[٦] " أ.هـ.[٧]

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي: (٢٤/ ٥٧)، وروح المعاني: (١٨/ ٢٤) .

(٢) هو العلامة الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية ، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، لازم شيخ الإسلام وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام، وقد امتحن وأوذي مرات وسجن مع شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد صنف وناظر واجتهد وصار من كبار الأئمة، مات- رحمه الله - سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .

انظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير : (١٤/ ٢٣٤)، بغية الوعاة : (١/٦٢)، وطبقات المفسرين : (٢/ ٩٠)، وشذرات الذهب : (٦ /١٦٢) ، والأعلام : (٦/ ٥٦)، ومعجم المؤلفين : (٥/ ٩ / ١٠٦) .

(٣) سورة هود : (١٠٨) .

(٤) سورة ص : (٥٤) .

(٥) سورة الرعد : (٣٥) .

(٦) سورة الحجر : (٤٨) .

(٧) حادي الأرواح : (١٢٩) .

معنى النعيم :

في اللغة : النون والعين والميم فروعه كثيرة، ومع ذلك فهي ترجع إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح [١] .

فالنعيم : النعمة الكثيرة .

وتنعم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش . يقال نعمه تنعيما فتنعم أي جعله في نعمة أي لين عيش وخصب [٢] .

جنة النعيم : هي دار النعيم والخلود وما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

جنة نعيم : أي ذات نعمة وتنعيم [٣] .

وقد أورد ابن القيم ضمن أسماء الجنة (جنات النعيم) كاسم مستقل وقال : " وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن " [٤] ا. هـ.

معنى المأوى :

في اللغة : المأوى مفعل وهو مصدر أوى يأوي والمراد مكان الشيء يأوي

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٥/ ٤٤٦) .

(٢) المفردات في غريب القرآن : (٤٩٩) .

(٣) انظر روح المعاني : (٩/ ٢٧/ ١٦٠) .

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١٣٢) .

إليه ليلا أو نهارا، تقول : أوى إلى كذا إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به .(١)

جنة المأوى : قيل : إنها جنة من الجنان، وإنها يمين العرش، وهي مـنزل الشهداء . وقيل هي الجنة التي أوى إليها آدم - عليه السلام - إلى أن أخرج منـها وهي في السماء السابعة .

وقيل: هي الجنة التي يأوي إليها جبريل وميكال - عليهما السلام - (٢) وهذه الأقوال لابد لها من مستند صحيح يعتمد عليه .

وقال ابن القيم رحمه الله : " الصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (٣) وقال في النار: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (٤) وقال: ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾"(٥).هـ . (٦)

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (١/ ١٥١) . والمفردات في غريب القرآن : (٣٤) .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : (٣/ ٩٧)، وجامع البيان عن تأويل آي القـرآن للطبري : (١٣/ ٢٧/ ٥٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٩/ ١٧/ ٩٦) .

(٣) سورة النازعات : (٤٠- ٤١) .

(٤) سورة النازعات : (٣٩) .

(٥) سورة العنكبوت : (٢٥) وسورة الجاثية : (٣٤) .

(٦) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١٣٠) .

معنى جنات عدن :

العين والدال والنون في اللغة يدل على الإقامة [١]، فيقال: **عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أيْ أَقَمْتُ** . [٢]

جنات عدن: أي بساتين خلد وإقامة لا يظعن منها أحد، دائمة الاستقرار والثبات .

وهي اسم لجملة الجنات في الدار الآخرة [٣]، والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن من الإقامة الدائمة .

معنى جنات الفردوس :

الفردوس : ويطلق في لغة العرب على البستان وهو يجمع ما يكون في البساتين، ويقولون الفردوس ويعنون به الوادي الخطيب .

والفردسة: السعة ، ومنها صدر مفردس أي واسع ، ومنه اشتقاق الفردوس . [٤]

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤/ ٢٤٨)، والمفردات : (٣٢٦) .

(٢) انظر صحيح البخاري: (٥/ ٢٠١)، و (٧/ ٢٠٠) ، وهذا تفسير البخاري – رحمه الله – وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٨/ ٣١٤) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ أي خلد، يقال : عدن فلان بأرض كذا أي أقام .

(٣) انظر جامع البيان : (٦/ ١٠/ ١٧٩)، وحادي الأرواح : (١٣٠) .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء : (٢/ ٢٣١)، والصحاح: (٣/ ٩٥٩)، ولسان العرب : (٦/١٦٣)، وتاج العروس للزبيدي : (٤/ ٢٠٥) .

وقد ذكر رسول الله - ﷺ - جنة الفردوس حينما أخبر عن حارثة (١)،

فروى البخاري بسنده أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : " **أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلامٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّه قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُن فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُنِ الأخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ : وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ** " (٢) .

وقد أخبر المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه — أن الفردوس أوسط الجنة، وأعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنها الجنة .

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ**

---

(١) هو حارثة بن سراقة بن الحارث الأنصاري الخزرج - رضي الله عنه - رمي يوم بدر شهيدا وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب حنجرته فقتل وكان بارا بأمه وهو أول من قتل من الأنصار ببدر .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١/ ٤٢٥) ، والإصابة : (١/ ٢٩٧) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٦٤) المغازي، باب فضل من شهد بدرا : (٥/ ٩) .

أُرَاهُ (١) **قال : وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ** " . (٢)

والمراد بوسط الجنة خيارها وأفضلها . (٣)

وروى الترمذي (٤) بسنده عن عبادة بن الصامت (٥) - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " **فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**

---

(١) هذا الشك من شيخ البخاري يحي بن صالح .
انظر فتح الباري : (٦/ ١٣) .

(٢) صحيح البخاري كتاب: (٥٦) الجهاد والسير، باب (٤) درجات المجاهدين في سبيل الله : (٣/ ٢٠٢) .

(٣) البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي : (٣٨٧) .

(٤) هو الحافظ الثقة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي- رحمة الله - صاحب الجامع، مات سنة تسع وسبعين ومائتين .
انظر ترجمته في ميزان الإعتدال للذهبي : (٣/ ٦٧٨) ، وتهذيب التهذيب : (٩/ ٣٨٧) ، وتقريب التهذيب : (٢/ ١٩٨) .

(٥) هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد - رضي الله عنه - شهد العقبة الأولى والثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - أرسله عمر - رضي الله عنه - إلى الشام ليعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين وتوفي سنة أربع وثلاثين بالرملة وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/ ١٦٠)، والإصابة : (٢/ ٢٦٨) .

الأَرْبَعَةُ وَمِنْ و فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ " . (١)

وخلاصة القول : أن الفردوس يطلق على جميع الجنة ويطلق أيضا علـــى أفضلها وأعلاها وأوسطها كما قال ابن القيم رحمه الله . (٢)



(١) سنن الترمذي: أبواب صفة الجنة، باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة: (٤/ ٨٢)
وانظر صحيح سنن الترمذي : (٢/ ٣١٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (١٣٢) .

المبحث الثالث

أسماء الجنة الأخرى ومعانيها

الأول : دار السلام :

وقد ورد في القرآن الكريم دالا على دار النعيم في الآخرة في آيتين هما :

قول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ لَهُمْ دارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٧) .

وقول الله تعالى في سورة يونس :﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥) .

معنى دار السلام :

الدار: المنـــزل، تسمى البلدة دار، والصقع دارا، والدنيا كما هي دار. [١]

السلام : اسم من أسماء الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ... ﴾ الآية . [٢]

(١) المفردات في غريب القرآن : (١٧٤) .

(٢) سورة الحشر : (٢٣) .

دار السلام : دار الله التي أعدها لأوليائه، وهي الجنة، وحق لها أن تسمى بدار السلام ففيها السلامة الحقيقية، إذ فيها بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم ، وسلامة من الهموم والأحزان والآفات والنقائص والنكبات، فهي دار سلامة دائمة لا تنقطع ولا تفنى ولا تبيد، وسلامة من الموت والهرم، وفيها من النعيم ما الله به عليم .

وقد أضيف الدار لاسم من أسماء الله تشريفا وتعظيما . (١)

الثاني : الحسنى :

وقد ورد في القرآن الكريم هذا اللفظ دالا على دار النعيم في الآخرة في عشر آيات هي :

١- في سورة النساء قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٩٥) .

٢- في سورة يونس قول الله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢٦) .

(١) انظر جامع البيان : (٥/٨/٣٢)، (٧/١١/ ١٠٣)، والمفردات : (٢٣٩)، وحادي الأرواح:(١٢٨)، وتفسير القرآن لابن كثير: (٤/ ١٩٧)، وتاج العروس: (٣٤٢/٨) .

٣- في سورة الرعد قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ (١٨) .

٤- في سورة الكهف قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ (٨٨) .

٥- في سورة الأنبياء قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (١٠١) .

٦- في سورة فصلت قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (٥٠) .

٧- في سورة النجم قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ (٣١) .

٨- في سورة الحديد قول الله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١٠) .

٩- في سورة الليل قول الله تعالى : ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ (٦) .

أيضا في سورة الليل قول الله تعالى : ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ (٩) .

معنى الحسنى :

الحسن : نقيض القبح، وهو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، والحسنى خلاف السوأى .[١]

" وهي كلمة مستغنى عن وصفها ونعتها، لأن العرب توقعها على الخلة المحبوبة المرغوب فيها، المفروح بها فكان الذي تعلمه العرب من نعتها يغني عن وصفها[٢] .

والحسنى يراد بها الجنة وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين وغيرهم.[٣]

والدليل يؤيد ذلك فروى مسلم والنسائي[٤] عن صهيب[٥] - رضي الله عنه -

(١) انظر الصحاح : (٥/ ٢٠٩٩)، والمفردات : (١١٨) .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : (٤/ ٢٤) .

(٣) انظر جامع البيان : (٧/ ١١/ ١٠٤)، والجامع لأحكام القرآن : (٤/٨/ ٣٣٠) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤/ ١٩٩)، وفتح الباري : (٨/ ٣٤٧) .

(٤) هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي- رحمه الله- صاحب السنن، ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، وقد تفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد واستوطن مصر، ومات سنة ثلاث وثلاثمائة.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: (٢/ ٦٩٨)، وتهذيب التهذيب: (١/ ٣٦)، وتقريب التهذيب : (١/ ١٦) .

(٥) هو الصحابي الجليل صهيب بن سنان الربعي النمري -رضي الله عنه- وهو الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيرا فنشأ بالروم فصارا ألكن، واشتراه رجل من كلب، وباعه بمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه، وقيل هرب من الروم، ولما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلا فكان من السابقين إلى الإسلام، ومن المستضعفين الذين=

قال : قرأ رسـول الله - ﷺ- هـذه الآيـة : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، قال: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ؛ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ ربكم مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ. قالوا: وَمَا هُوَ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ يَعْنِي إِلَيْهِ وَلا أَقَرَّ لأَعْيُنِهِمْ " (١) وهذا لفظ النسائي .

ووجه الدلالة أن رسول الله - ﷺ- لما تلا الآية الكريمة بين معناها بقوله: إذا دخل أهل الجنة الجنة، مما يدل على أن للمحسنين الحسنى، فيفهم من هذا أن الحسنى الجنة .

وقد ذكر ابن جرير الطبري (٢)- رحمه الله عليه - بسنده عن أبي موسى

- عذبوا، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولما طعن عمر- ﷺ- أوصى بأن يصلي عليه صهيب، وأن يصلي بجماعة المسلمين حتى يجتمعوا على إمام، وتوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/ ٣٨)، والإصابة : (٢/ ١٩٥) .

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى : (١/ ١٦٣)، وتفسير النسائي : (١/ ٥٧٠) .

(٢) هو الإمام الحافظ المفسر صاحب التصانيف البديعة محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، طلب العلم وأكثر الترحال وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، ومات سنة عشر وثلاثمائة. انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : (٢/ ١٦٢) ، وسير أعلام النبلاء : (١٤/٢٦٧) ، وميزان الإعتدال : (٣/ ٤٩٨)، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢/ ١٠٦) .

الأشعري (١) - رضي الله عنه - أنه خطب على منبر البصرة فقال : " إن الله يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة فيرون الحلي والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون : نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك : هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئا مما وعدوا، فيقولون : نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء ، إن الله يقول : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله " (٢) .

وبهذا يتضح أن الحسنى اسم من أسماء الجنة، جعلنا الله وإخواننا المسلمين من أهلها بمنه وفضله ورحمته .

الثالث : طوبى :

وقد ورد في القرآن الكريم هذا اللفظ دالا على دار النعيم في الآخرة في آية واحدة في سورة الرعد، قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ (٢٩) .

---

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- أسلم ورجع إلى بلاد قومه، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، واستعمله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على زبيد وعدن، ومات سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/ ٣٦٧)، والإصابة : (٢/ ٣٥٩) .

(٢) جامع البيان : (٧/ ١١/ ١٠٥)، وقد ضعفه أحمد شاكر برقم (١٧٦١٧) ، فقال : هو ضعيف بمرة ، وقال في الذي يليه: فهذا أيضا خبر هالك الإسناد ، انظر تفسير الطبري : (١٥/ ٦٥) .

معنى طوبى :

الطوب هو المعروف بالأجز ، وطوبى ليس من هذا الباب [١]، بل هو إشارة إلى كل مستطاب في الجنة . [٢] وهذا ما قرره البخاري - رحمه الله - بقوله : " **طُوبَى فُعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ وَهِيَ يَاءٌ حُوِّلَتْ إِلَى الْوَاوِ وَهِيَ مِنْ يَطِيبُ** " . [٣]

وطوبى اسم من أسماء الجنة كما قال كثير من أهل العلم كابن عباس [٤] وعكرمة [٥] ومجاهد [٦] وغيرهم . [٧]

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣/ ٤٣٠) .

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن : (٣٠٩) .

(٣) صحيح البخاري : (٣/ ٢٢٣) .

(٤) هو حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب يكنى بأكبر أولاده أبي العباس القرشي ، وهو ابن عم رسول الله - ﷺ - ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وبنو هاشم بالشعب من مكة، ومات بالطائف سنة ثمان وستين .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/ ٢٩٤)، والإصابة : (٢/ ٣٣٠) .

(٥) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس، وأصله من بربر ، وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير، مات سنة مائة وسبعة وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٧/ ٢٦٣)، وتقريب التهذيب : (٢/ ٣٠) .

(٦) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى السائب ابن أبي السائب أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، ولد سنة إحدى وعشرين في خلاف الفاروق -رضي الله عنه- وقرأ على عبد الله بن السائب، وابن عباس، وروى عن عدد من الصحابة، وروى عنه خلق كثير ، قال الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهداً مبتزلاً ازدريته فإذا تكلم خرج من فيه اللؤلؤ، مات بمكة سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومائة وهو ساجد رحمةُ الله عليه.
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (١/ ٩٢)، وغاية النهاية: (٢/ ٤١)، وتهذيب التهذيب : (١٠/ ٤٢)، وطبقات المفسرين : (٢/ ٣٠٥) .

(٧) انظر جامع البيان : (٨/ ١٣/ ١٤٦)، وصفة الجنة لأبي نعيم : (٢/ ٤٩) .

وبالنظر في معنى طوبى يعرف أنها تعود للحال المستطاب، والجنة أعلى وأعظم ما يستطاب .

الرابع : الفردوس :

ورد لفظ (الفردوس) مجردا دالا على دار النعيم في الآخرة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة المؤمنون، قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١١) .

وقد تقدم معنى الفردوس عندما أضيف للفظ (جنات) [١] وهو اسم يطلق ويراد به دار النعيم، وكذلك يطلق على أعلى الجنة وأوسطها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

ومما يدل على أن الفردوس يطلق على الجنة قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾. [٢] فهذه الآية بينت أن الشيء الموروث هو : الجنة، وكذلك يبين هذا قول الله ﷻ : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٣]، وقول الله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ . [٤]

(١) انظر ص ٧٥ .
(٢) سورة مريم : (٦٣) .
(٣) سورة الأعراف : (٤٣) .
(٤) سورة الزمر : (٧٤) .

وأما الدليل على أن الفردوس يطلق على أعلى الجنة وأوسطها الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - ﷺ- فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - ﷺ- عن النبي - ﷺ - أنه قال : " **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ** " . (١)

وروى ابن ماجة (٢) بسنده عن معاذ بن جبل (٣) ﷺ قال سمعت رسول الله - ﷺ يقول: " **الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٢) وكان عرشه على الماء ، (٨/ ١٧٦) .

(٢) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة الربعي صاحب السنن، ولد سنة تسع ومائتين، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (٢/ ٦٣٦)، وتهذيب التهذيب : (٩/ ٥٣٠)، وتقريب التهذيب : (٢/ ٢٢٠) .

(٣) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، يكنى بأبي عبد الرحمن- ﷺ - وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة، وشهد المشاهد كلها ، أعلم الأمة بالحلال والحرام، أرسله رسول الله - ﷺ- إلى اليمن ، ولم يزل هناك حتى قدم في خلافة أبي بكر الصديق - ﷺ - وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء وجمالا ، وتوفي في طاعون عمراس سنة ثماني عشرة .
انظر ترجمته في : أسد الغابة : (٥/ ١٩٤)، والإصابة : (٣/ ٤٢٦) .

وَالأَرْضِ وَإِنَّ أَعْلاهَا الْفِرْدَوْسُ وَإِنَّ أَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْسُ وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ فَإِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ". (١)

وخلاصة القول : أن الفردوس يطلق على الجنة، ويطلق على أعلاها وأوسطها كما ذكر ابن القيم (٢) رحمه الله .

الخامس : الحيوان :

ورد هذا اللفظ مفسر للدار الآخرة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة العنكبوت، قول الله تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٤) .

والمراد بذلك الجنة .

معنى الحيوان :

الحياة والحيوان مصادر ضد الموت والموتان، ويسمى المطر حيا لأن به حياة الأرض . (٣)

والحيوان اسم يقع على كل شيء حي، وسمي الله- ﷻ - الدار الآخر

(١) صحيح سنن ابن ماجة : كتاب (٣٧) الزهد، باب (٣٩) صفة الجنة ، حديث (٣٤٩٦) (٢/٤٣٦)، وقد ذكر المحدث الألباني أن الحديث صحيح وأحال على سلسة الأحاديث الصحيحة (٩٢٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١٣٢) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (٢/ ١٢٢) .

حيوانا [١] لأن بها البقاء الأبدي السرمدي [٢]، فمن صـــار للآخرة دام حيا سواء كان من أهل الجنة أو أهل النار، أهل الجنة في حياة طيبة وأهل النار في حياة نكد وشقاء وتعاسة، نعوذ بالله من ذلك .

وقد ورد عن ابن عمر [٣] - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله- ﷺ : " **إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّة إِلَى الْجَنَّة وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِـــالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّة لا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ** " . [٤]

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد [٥] قال: قال رسول الله ﷺ : "**يُجَـــاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَة كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَـــحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّـــارِ**

(١) انظر لسان العرب : (١٤/ ٢١٤) .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : (٢/ ٣١٨)، والمفـــردات في غريب القـــرآن : (١٣٩) .

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ولـــد سنة ثلاث من مبعث النبي - ﷺ - مع أبيه وهو صغير، وهاجر وهو ابن عشر سنين و لم يشهد بدرا لصغره ، وأول مشاهده الخندق، وشهد مؤتة مع جعفر بن أبي طالب - ﷺ - وشهد اليرموك ، وفتح مصر وإفريقية ، وكان شديد الأتباع لآثار رسول الله - ﷺ- مات وهو ابن ست وثمانين ودفن بالمحصب .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/ ٣٤٠)، والإصابة : (٢/ ٣٤٧) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار: (٧/ ٢٠٠).

(٥) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الخدري-ﷺ- مشهور بكنيته أبي سعيد ﷺ ، وخدرة وخدارة أخوان بطنان من الأنصار ، وقد استصغر أبو سعيد بأحـــد ، =

فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ : وَيُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قَالَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ" (١).

فالحديثان يوضحان أن الدار الآخرة لا موت فيها، وقد اتفق المفسرون في معنى الآية بأن الدار الآخرة هي الحياة الدائمة الباقية التي لا زوال ولا انقطاع بل هي حياة مستمرة إلى أبد الاباد (٢).

والسياق القرآني يدل على أن المراد الجنة لأنه لما أخبر الله -ﷻ- في الآيات السابقة(٣) كونه الخالق الرازق بشهادة المشركين أنفسهم ومع ذلك

= واستشهد أبوه ، وشهد ما بعدها، وهو من الحفاظ المكثرين ، وتوفي سنة أربع وسبعين ، ودفن بالبقيع .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/ ٣٦٥ ، ٦/ ١٤٢) ، والإصابة : (٢/ ٣٥) .

(١) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، (٤/ ٢١٨٨) .

(٢) انظر تفسير مجاهد : (٢/ ٤٩٧) ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/ ٢١/ ١٢)، وزاد المسير: (٦/٢٨٣)، وتفسير القرآن العظيم: (٦/٣٠١)، وتفسير الثعالبي : (٣/ ١٩٦)، وروح المعاني : (٧/ ٢١/ ١٢) .

(٣) قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ سورة العنكبوت : (٦١- ٦٣) .

تركوا عبادته لبهرجة الحياة الدنيا وزينتها فأخبر الله - ﷻ- في هذه الآية [1] أن الحياة الدنيا لهو ولعب، والحياة الحقيقية في الدار الآخرة، فزهد في الدنيا ورغب في الآخرة وهذا يدل على أن المراد الجنة . [2]

وقد أطلق المولى - جل وعلا- الحيوان على الدار الآخرة على وزن فعلان لأنه يدل على الحركة والاضطراب فهذا البناء فيه لكثرة الحركة وللمبالغة في معنى الحياة، والحقيقة أن هناك الحياة الكاملة التي من لوازمها أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة، وقواهم في غاية الشدة لأنها أبدان وقوى خلقت للحياة، وأن يكون موجودا فيها كل ما تكمل به الحياة، وتتم به اللذة من مفرحات القلوب ، وشهوات الأبدان ، من المأكل والمشارب والمناكح ، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . [3]

وقيل إن الحيوان عين في الجنة . [4]

وحيث إن هذه من الأمور الغيبية فلا بد من نص صريح .

السادس : دار المقامة

ورد لفظ دار المقامة دالا على دار النعيم في الآخرة مرة واحدة في القرآن

---

(١) قول الله تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة العنكبوت : (٦٤) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٥/ ٩١) .

(٣) انظر التفسير الكبير: (٢٥/ ٩٢)، وتفسير النسفي: (٣/ ٢٦٣)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان : (٧/ ١٥٨) ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي : (٦/ ١٠٦) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٧/ ١٣/ ٣٦٢) .

الكريم في سورة فاطر قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٣٥) .

معنى دار المقامة :

المقامة : بالضم الإقامة، وبالفتح المجلس الذي يقام فيه .[١]

دار المقامة : أي دار الإقامة الدائمة التي لا تحول عنها ولا انتقال منها، والمراد الجنة دار النعيم والخلود .[٢]

وفي قوله تعالى : ﴿ دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾[٣] إشارة إلى زوال الدنيا فهي منزل ينزله المكلف فترة قصيرة من الزمن ثم يرتحل إلى الدار الخالدة الباقية السرمدية التي لا نهاية لها، وكما أن الجنة دار مقامة لأهلها فإن النار كذلك دار مقامة لأهلها . نعوذ بالله منها . إلا أن المقصود بدار المقامة في الآية [٤]

الجنة بدليل قوله تعالى حكاية عن أهلها : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[٥]، وما سميت الجنة بدار مقامة إلا لأن أهلها يقيمون فيها

(١) انظر معاني القرآن للفراء : (٢/٣٧٠)، والصحاح : (٥/ ٢٠١٧) .
(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٢/ ٢٢/ ١٣٩)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٥٢٩)، والتفسير الكبير: (٢٦/ ٢٧)، وكتاب التسهيل في علوم التنزيل للغرناطي : (٣/ ٣٤٦)، وروح المعاني : (٨/ ٢٢/ ١٩٩) .
(٣) سورة فاطر : (٣٥) .
(٤) قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ سورة فاطر : (٣٥) .
(٥) سورة فاطر : (٣٥) .

ولا يخرجون منها ولا يتحولون عنها .[١]

السابع : مقام أمين

ورد لفظ (المقام الأمين) دالا على دار النعيم في الآخــرة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الدخان قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (٥١) .

معنى المقام الأمين :

المقام: بفتح الميم وضمها وكلاهما يكــونان بمعنى الإقامة، وبمعنى موضــع القيام، فإن جعل من قام يقوم فمفتوح، وإن جعل من أقام يقيم فمضموم.[٢]

وفي الآية قراءتان الفتح والضــم[٣]، والمقــام بالفتح أكثر استعمـــالا في العربية لأنه المكان والكل صواب .[٤]

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٢/ ٢٢/ ١٣٩)، ومعالم التنــزيل: (٤/ ٥٢٩)، والتفــسير الكبير: (٢٦/ ٢٧)، وكتاب التسهيل في علوم التنــزيل : (٣ / ٣٤٦)، وروح المعاني : (٨/ ٢٢/ ١٩٩) .

(٢) انظر الصحاح: (٥/ ٢٠١٧)، ولسان العرب: (١٢/ ٤٩٨)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي : (٤/١٧٠) .

(٣) انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالوية : (٢٣٩ ، ٣٢٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة : (٦٥٧)، وكتاب الكشف عن وجــوه القراءات السبع لمكي : (٢/ ٢٦٥)، وتحبير التيسير لابن الجزري : (١٧٥) .

(٤) معاني القرآن للفراء : (٣/ ٤٤) .

الأمين : بمعنى الأمن وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمن. والأمن ضد الخوف، وهو عدم توقع مكروه في المستقبل والأصل من : اطمئنان النفس وزوال الخوف [1] وقوله ﷻ ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [2] أي قد أمنوا فيه الغير . [3]

والمراد الجنة دار النعيم في الآخرة، وقد فسره ما بعده قول الحق - جل وعلا-: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [4]، والجنة مسكن أمن وأمان فيأمن من دخلها من الموت، والخروج منها، ومن كل هم وجزع وتعب ونصب وحزن وعلة، ويأمن من العدو اللدود الشيطان الرجيم وكيده ويأمن من الهرم والجوع والفزع، وكل ما كان يخاف منه في الدنيا من الحوادث، وسائر الآفات والمصائب، فهو في أمان دائم مستمر لا يتحول ولا يتبدل، والأمن هو أعظم شرط لطيب المسكن، فالساكن أول ما يطلب الأمن والسلامة من المكاره والمخاوف، وساكن الجنة قد جمع له الأمن كله . [5]

---

(١) انظر الصحاح : (٥/ ٢٠٧٢)، ولسان العرب : (١٣/ ٢١)، وتاج العروس : (٩/ ١٢٤) .

(٢) سورة الدخان : (٥١) .

(٣) الغير : غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة يقال: لا أراني الله بك غيرا . المعجم الوسيط : (٢/ ٦٦٨) .

(٤) سورة الدخان : (٥٢) .

(٥) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١٣/٢٥/١٣٥) ومعالم التنزيل:(٥/١٢٠)، وتفسير القرآن العظيم: (٧/ ٢٤٦)، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥/٣١٧) .

يقول ابن القيم : " المقام الأمين : هو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد " . (١)

الثامن : قدم صدق

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في سورة يونس ، قول الله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢).

معنى قدم صدق :

قدم : القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على السبق والتقدم، والقدم واحد الأقدام ويطلق أيضا على السابقة في الأمر . (٢)

صدق : الصاد والدال والقاف يدل على قوة في الشيء قولا وغيره، والصدق هو ما يجمع الأوصاف المحمودة، والكامل من كل شيء، وهو خلاف الكذب . (٣)

قدم صدق : التقديم هنا كما تقول هؤلاء أهل القدم في الإسلام أي الذين

(١) انظر حادي الأرواح : (١٣٣) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (٥/ ٦٥)، والصحاح : (٥/ ٢٠٠٧) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣/ ٣٣٩)، والصحاح: (٤/ ١٥٠٥)، ولسان العرب : (١٠/ ١٩٣) .

قدموا فيه خيرا، فكان لهم فيه تقدم بمعنى أن لهم أثرا حسنا متقدما. [١]

وقد اختلف أهل التفسير في معنى قوله ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ على أربعة أقوال : [٢]

القول الأول : المعنى : أن لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح الأعمال، وهو ما رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس، وروى عن الضحاك [٣] والربيع بن أنس [٤] وابن زيد [٥] قوله ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي ثواب

(١) انظر معاني القرآن للأخفش : (٢/ ٣٤٠) .

(٢) انظر جامع البيان : (٧/ ١١/ ٨٠) ، ومعالم التنزيل : (٣/ ١٣٦) ، وزاد المسير : (٤/٥)، وفتح الباري : (٨/ ٣٤٦) .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، يكنى بأبي القاسم، ويقال : أبو محمد الخراساني، تابعي، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، صدوق كثير الإرسال، توفي سنة خمس ومائة .

انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء : (١/ ٣٣٧)، وتهذيب التهذيب : (٤/ ٤٥٣)، وتقريب التهذيب : (١/ ٣٧٣) .

(٤) هو الربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ، نزل خراسان وقد روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وروى عنه الأعمش وابن المبارك وهو صدوق، مات في خلافة أبي جعفر المنصور سنة أربعين ومائة أو قبلها بسنة .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: (٣/ ٢٣٨)، وتقريب التهذيب (١/ ٢٤٣) .

(٥) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفد القرشي التيمي المدني، رأى ابن عمر، وروى عن أبيه وأمه أم حرام وعمير مولى أبي اللحم وعبد الله بن عامر وأبي أمامة بن ثعلبة وسالم بن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم، وروى عنه الزهري ومالك وآخرون، وهو ثقة وقد عمر حتى بلغ مائة سنة .

انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : (٩/ ١٧٤) ، وتقريب التقريب (٢/ ١٦٢) .

صدق ، وروى عن مجاهد قوله ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ قال الأعمال الصالحة ، ورواية ثانية قال : صلاتهم وصومهم وصدقاتهم وتسبيحهم ، ورواية ثالثة أنه قال : خير .[1]

وجميع هذه الأقوال لا تعارض ولا خلاف بينها، وإن اختلف عبارتها وألفاظها فيجمعها معنى واحد وهو: أن لهم أجرا حسنا بما قدموا من الأعمال الصالحة .

وهذا القول هو ما رجحه الحافظ ابن جرير لأنه محكي عن العرب : " هؤلاء أهل القدم في الإسلام "، أي هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكان لهم تقديم .

القول الثاني : المعنى : أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة، وهذا القول أيضا منسوب إلى ابن عباس .

القول الثالث : المعنى : أن محمد - ﷺ- شفيع لهم قدم صدق، وهذا القول [2] منسوب إلى زيد بن أسلم .[3]

---

(١) انظر تفسير مجاهد : (١/ ٢٩١) .

(٢) انظر تفسير سفيان بن عيينة : (٢٦٦) .

(٣) هو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر يكنى بأبي أسامة أو أبي عبد الله المدني الفقية، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وسلمة بن الأكوع وأنس والقعقاع وأم الدرداء وغيرهم، وروى عنه أولاده والسفيانان وغيرهم، وهو ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالما بالتفسير، مات سنة ثلاثين ومائة .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٣/ ٣٩٥)، وتقريب التهذيب : (١/ ٢٧٢) .

القول الرابع : مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه .

وقد أشار ابن القيم إلى ذلك بقوله: " فسر قوم قدم صدق بالجنة "[1]، وهو قول له وجه فقد بشر الله - ﷻ- المؤمنين بالجنة فقال عز من قائل: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية [2]، وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[3]، ونقل البخاري في صحيحه قولين في قوله : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾[4] فقال: **"وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : خَيْرٌ "** .[5]

وبالنظر في جميع الأقوال نجد أن معنى الآية يحتملها وهذا ما قرره ابن القيم بقوله : " **والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أي بالأسباب التي قدرها على يد رسوله، وادخر لهم جزاءها يوم القيامة** " أ هـ .[6]

---

(١) حادي الأرواح : (١٣٣) .

(٢) سورة البقرة : (٢٥) .

(٣) سورة فصلت : (٣٠) .

(٤) سورة يونس : (٢) .

(٥) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير، سورة يونس : (٥/ ٢١١) .

(٦) حادي الأرواح : (١٣٣) .

التاسع : مقعد صدق :

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة القمر قول الله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (٥٥) .

معنى مقعد صدق

مقعد : المقعد مكان القعود، وجمعه مقاعد .(١)

﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ : أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وهو الجنة دار كرامة الله ورضوانه وجوده وإحسانه .(٢)

وقد جاء التعبير بالقعود دون الجلوس لأن العقود يدل على اللبث والإقامة، فهو جلوس فيه مكث حقيقة واقتضاء .(٣)

ومدح الله - عز وجل - المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ﷺ .(٤)

ومقعد صدق يحتمل وجهين في المعنى :(٥)

١- إن جعل بدلا من قوله : ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾(٦) فيكون مقعد

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٥/ ١٠٨)، والمفردات في غريب القرآن : (٤٠٩)، ولسان العرب : (٣/ ٣٥٧) .

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١٣/ ٢٧/ ١١٣)، والجامع لأحكام القرآن: (٩/ ١٧/ ١٥٠)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/ ٤٦٢) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٢٩/ ٨٠) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٥/ ٢٦٩) .

(٥) انظر التفسير الكبير : (٢٩/ ٨٠) .

(٦) سورة القمر : (٥٤) .

صدق موضعا مختارا له مزية على ما في الجنات من المواضع .

٢- وإن جعل صفة لجنات ونهر فالمعنى في جنات ونهر موصوفين بأنهما مقعد صدق .

وبالنظر في المعنيين فإن الآية تحتملها إلا أن المعنى الأول أرجح لقول الله - ﷻ- في الآية ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [١] فعند إشارة إلى القربة والرتبة [٢] ، وأيضا لقول الرسول ﷺ : " **إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ- ﷻ- وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا** " . [٣]



(١) سورة القمر : ((٥٥) .

(٢) انظر تفسير الثعالبي : (٤/ ٢٣٩) .

(٣) صحيح مسلم: كتاب (٣٣) الإمارة، باب (٥) فضيلة الإمام العادل، حديث (١٨) (٣/ ١٤٥٨) ، وانظر سنن النسائي : كتاب آداب القضاة : باب فضل الحاكم العادل في حكمه (٦/ ٢٢١)، ومسند الإمام أحمد : (٢/ ١٦٠) .

المبحث الرابع

أسماء الجنة

أهي مترادفة أم متباينة ؟

إذا تأمل متأمل هذه الأسماء يجد أنها تنطبق على ذات واحدة فهي جنة الخلد لأن أهلها مخلدون فيها، ولا يخرجون منها إلى أبد الآباد، وهي جنة النعيم لما تضمنته من أنواع النعيم وما في الجنة إلا نعيم، وهي جنة المأوى لأنها مأوى عباد الله الصالحين، وهي جنات عدن من الإقامة والدوام، وهي دار المقامة الدائمة، وهي مقام أمين لما فيها من الأمن والأمان والأطمئنان، وهي دار السلام لأن الله - ﷻ- سلمها وسلم أهلها، وكل ما فيها سلام، وهي دار الحياة الدائمة، وهكذا جميع الأسماء فهي ليست لتمييز جنة عن جنة، وإنما تطلق هذه الأسماء للجنان أجمع .(١)

ومما يؤكد ذلك الأحاديث الصحيحة، فقد روى البخاري بسنده عن **أَنَسُ بْنُ مَالك : أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَت النَّبِيَّ- ﷺ - فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّه ألا تُحَدِّثُني عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ (٢) فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ**

---

(١) انظر كتاب وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب : (٢٠)، والتذكرة للقرطبي : (٢/ ٥٩٧) .

(٢) أي لا يعرف راميه، أو جاء على غير من راميه . انظر فتح الباري : (٦/ ٢٧) .

اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ : يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى " (١) .

ففي هذا الحديث قوله ﷺ : " إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ " وفي رواية : " إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ " وفي رواية أخرى: " إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ فِي جَنَّةٍ " (٢) ومن هذه الروايات يتضح أن أسماء الجنة مترادفة في الذات، فكل اسم من الأسماء التي سبق ذكرها يقصد به دار النعيم في الآخرة وأيضا هذه الأسماء تتباين في الصفات، فالفردوس مثلا يطلق على أعلى الجنة وأوسطها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

وهذا ما قرره ابن القيم - رحمه الله - بقوله :

"ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه" . (٣)



(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير، باب (١٤) من أتاه سهم غرب فقتله (٣/ ٢٠٦) .

(٢) انظر فتح الباري : (٦/ ٢٧) .

(٣) حادي الأرواح : (١٢٧) .

المبحث الخامس

عدد الجنات

ورد في كتاب الله تعالى لفظ الجنة بصيغة الإفراد، وبصغية الجمع وقد ذكرت هذه المواضع في مبحث أسماء الجنة، و لم يرد عدد الجنات محددا إلا في سورة الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (٤٦).

ثم ذكر الله تعالى أوصاف الجنتين فقال سبحانه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٤٧ - ٦١).

وبعد هذا الوصف قال الله ﷻ : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (٦٢).

وأيضا وصف هاتين الجنتين بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَآمَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (٦٣ - ٧٨) .

فأخبر المولى - ﷻ - أن لمن خافه جنتين، وقد قيل نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حينما ذكر ذات يوم القيامة، والموازين، والجنة حين أزلفت، والنار حين برزت، وصفوف الملائكة، وطي السماوات، ونسف الجبال، وتكوير الشمس، وانتشار الكواكب، فقال رضي الله عنه : وددت أني كنت خضرا من هذه الخضر تأتي على بهيمة فتأكلني وإني لم أخلق فترلت هذه الآية ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ .(١)

وهناك قول آخر : وهو أنها نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حينما شرب ذات يوم لبنا على ظمأ وأعجبه، ولما سأل عنه أخبر بأنه من غير حل فاستقاءه ورسول الله - ﷺ - ينظر ثم قال له : " رحمك الله لقد أنزلت فيك آية "وتلا عليه قول الله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ .(٢)

(١) سورة الرحمن : (٤٦)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٩/١٧/١٧٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٩٦) ، وتفسير القرآن العظيم : (٧/ ٤٧٦) ، والدر المنثور : (٦/ ١٤٥) .

(٢) سورة الرحمن : (٤٦) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن : (٩/ ١٧/ ١٧٧) .

وهذه الآية لو صح أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ إلا أنها عامة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

والشاهد من هذا أن الله ﷻ جعل لمن خافه جنتين وبعد ما ذكر أوصافهما ذكر من دونهما جنتين فهذه أربع جنات .

وقد اختلف أهل العلم في قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [1]، وفي قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [2] أيهما أفضل على قولين :

القول الأول : أن الجنتين المذكورتين في قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ أفضل من الجنتين المذكورتين في قوله تعالى : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . [3]

فالجنتان المذكورتان ثانيا دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة، واستدل أهل القول الأول على شرف الجنتين الأولين على الأخريين من عدة وجوه :

١- التقديم يدل على الاعتناء ، وقد قدم الله- تبارك وتعالى- وصف الجنتين الأولين على الأخريين ، وهذا ظاهر في شرف التقديم وعلوه على الثاني .

---

(١) سورة الرحمن : (٦٢) .

(٢) سورة الرحمن : (٤٦) .

(٣) انظر جامع البيان : (٢٧/ ١٥٤)، ومعالم التنزيل : (٥/ ٢٨٣/٧٢) .

٢- قال الله تعالى في وصف الأولين ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾[١] وهي الأغصان أو الأصناف والأنواع المختلفة ، وقال الله تعالى في وصف الأخرين ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾[٢] أي سوداوان من شدة الري، ولاشك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في البعض .

٣- قال الله تعالى في وصف عيني الأولين ﴿ تَجۡرِيَانِ ﴾[٣] وفي وصف عيني الأخرين ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾[٤]، والجارية هي السارحة، والنضاخة الفوارة، والجارية السارحة لا شك أنها أحسن من الفوارة ، لأنها تتضمن الفوران وتزيد عليه بالجريان .

٤- قال الله تعالى في فاكهة الأولين ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴾[٥]، وقال تعالى في الأخرين ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾[٦]، فالأوليان أعم وأكثر في الأفراد والتنويع .

٥- قال الله تعالى في الأولين ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ ﴾[٧]، فوصف الله- ﷻ- باطن الفرش وسكت عن ظاهرها

---

(١) سورة الرحمن : (٤٨) .

(٢) سورة الرحمن : (٦٤) .

(٣) سورة الرحمن : (٥٠) .

(٤) سورة الرحمن : (٦٦) .

(٥) سورة الرحمن : (٥٢)

(٦) سورة الرحمن : (٦٨) .

(٧) سورة الرحمن : (٥٤) .

فإذا كان الباطن هكذا فكيف يكون الظاهــر، فهذا تنبيه على فضل الظاهر بطريق الأولى .

٦- قال الله تعالى في الأولين ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (١)، بمعنى أنه قريب سهل التناول، و لم يذكر هذا في الأخرين .

٧- قال الله تعالى في الأولين ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ (٢)، وقال تعالى في الأخرين ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾(٣)، ولا شك أن من قصرت طرفها باختيارها أكمل وأفضل ممن قصــرت بغيرها.

٨- وصف الله- ﷻ- قاصــرات الطــرف في الأولين بقــوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (٤) في صفاء اللون وإشراقه وحسنه، و لم يذكر ذلك في حور الأخرين .

٩- تمام الخاتمة أن الله- ﷻ- قال بعد ما ذكر صفات الأولين ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (٥)، ومقتضى هذا أن أصحاب الجنتين الأولين من أهل الإحسان، والإحسان أعلى المراتب والنهايات، فكان جزاؤهم بإحسان كامل .

---

(١) سورة الرحمن : (٥٤) .

(٢) سورة الرحمن : (٥٦) .

(٣) سورة الرحمن : (٧٢) .

(٤) سورة الرحمن : (٥٨) .

(٥) سورة الرحمن : (٦٠) .

هذه وجوه عديدة في تفضيل الجنتين الأوليين على الأخريين . (١)

القول الثاني : إن الجنتين المذكـــورتين في قوله تعالى : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (٢)، أعلى وأفضل من الأوليين، والمعنى : أي أمامهما ومن قبلها، فهي أقرب وأدنى إلى العرش . (٣)

والمعروف في لغة العرب يرد هذا القول، فدون بمعنى دونه في المنــــــزلة، والسياق القرآني يدل على تفضيل الجنتين الأولين .

وقد أخرج ابن جرير بسنده عن أبي موسى الأشعري في قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (٤) قال : جنتان من ذهب للمقربين، أو قال : للسابقين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين . (٥)

وما دام أن حديث أبي موسى قد صح فليس لنا العدول عما يقتضيه. (٦)

(١) انظر التذكرة : (٢/٥٣٢)، وحادي الأرواح : (١٣٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٧ / ٤٨١) .

(٢) سورة الرحمن : (٦٢) .

(٣) انظر كتاب التذكرة : (٢/ ٥٣٣) .

(٤) سورة الرحمن : (٤٦) .

(٥) قال ابن جرير في السند : قال حماد : لا أعلمه إلا قد رفعه . جامع البيان : (١٣/ ٢٧/ ١٤٦)، وقال ابن حجر في الفتح : أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ورجاله ثقات، وفيه رد على ما حكيته على الترمذي الحكيم، أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ الدنو بمعنى القرب لا أنهما دون الجنتين المذكورتين قبلهما : (١٣/ ٤٣١) .

وقد أورد الأثر أبو نعيم في (صفة الجنة) بنحوه: (١/ ١٧٦)، وعزا السيوطي في الدر المنثور الأثر للحاكم وغيره بنحوه ، وذكر أن الحاكم قد صححـــه : (٦ / ١٤٦) .

(٦) انظر روح المعاني : (٩/ ٢٧/ ١٢٦) .

وقد جاء في صحيح البخاري: أن رسول الله ﷺ قال : " **جَنَّتَان مِنْ فضَّة آنيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَان مِنْ ذَهَب آنيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَابَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِه فِي جَنَّة عَدْن** " .[١]

وبهذا يتضح تماما أن الجنتين الأوليين أفضل من الأخريين والله أعلم بالصواب.

ومن آيات سورة الرحمن، والحديث الصحيح، والآثار نستدل على أن عدد الجنات أربع لا سبع كما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قوله : " الجنات سبع دار الجلال، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم "[٢] لأن هذا الأثر غير ثابت عند الحفاظ كما قرر ذلك صاحب روح المعاني .[٣]

ومما تقدم يتضح أن الأسماء الدالة على دار النعيم في الآخرة هي اسم لجميع الجنان وليست لتمييز جنة عن جنة .[٤]

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير، سورة الرحمن (٥٥)، باب (١) ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (٦/ ٥٦)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١/ ١٦٣)، ومسند الإمام أحمد : (٤/ ٤١١)، وصحيح سنن ابن ماجه : المقدمة، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية (١/ ٣٧) ، وسنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة (٤ / ٨١) ، وشرح السنة : باب صفة الجنة وما أعد الله للصالحين فيها (١٥/ ٢١٦-٢١٧)، وصفة الجنة : (١/ ١٧٥ ،٣ / ٢٨٦) .

(٢) انظر المفردات : (٩٨) ، والتذكرة : (٢/ ٥٩٧) ، وتفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للخطيب الشربيني : (١/ ٣٧) .

(٣) انظر روح المعاني : (١/ ٢٠٢) .

(٤) انظر التذكرة : (٢/ ٥٩٧) .

وحينما تذكر الجنة مفردة فإن ذلك باعتبار اتصال أشجارها وعدم وقوع الفواصل فيما بينها من فيافي وقفـــار ، فمن هذا الوجه كأنهـــا جنة واحدة لا يفصلها فاصل، وإذا ذكرت بالجمع (جنات) فإن ذلك باعتبار سعتها، وكثرة وتنوع أشجارها ومساكنها وقصورها وأنهارها، فكأنها جنات .[1]

نسأل الله العظيم أن يدخلنا دار النعيم بفضله وكرمه ورحمته إنه جـــواد كـــريم .



(١) انظر التفسير الكبير : (٢٩/ ١٢٨) .

الفصل الثاني

وصف الجنة

يحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : سعة الجنة .

المبحث الثاني : درجات الجنة .

المبحث الثالث : غرف الجنة .

المبحث الرابع : مساكن الجنة .

المبحث الخامس : أنهار الجنة .

المبحث السادس : عيون الجنة .

المبحث السابع : روضات الجنة .

المبحث الثامن : أبواب الجنة .

المبحث التاسع : خزنة الجنة .

المبحث الأول

سعـــة الجنـــة

جاء في كتاب الله تعالى آيتان تدلان على سعة الجنة [١]، وهما :

قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) .

وقول الله تعالى في سورة الحديد : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (٢١) .

فذكر رب العزة والجلال أن عرض الجنة كعرض السماوات والأرض، وجاء ذلك أيضا في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم بسنده **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ [٢] عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ**

---

(١) وقد تتبعت ذلك في المصحف الشريف وذكره ابن المنادي في كتابه متشابه القرآن العظيم : (١٧٦) .

(٢) بسيسة هو الصحابي الجليل بسبس الجهني الأنصاري - ﷺ- من بني ساعدة بن كعب الخزرج ، وقيل بسبسة بن عمرو ، وهو بموحدتين مفتوحين بينهما مهملة ساكنة ثم مفتوحة، بعثه رسول الله ﷺ- ليرقب عير أبي سفيان، وقد شهد بدرا .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١/ ٢١٣) ، (٢١٧)، والإصابة : (١/ ١٤٧) .

أبي سُفْيَانَ (١)، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- قَالَ: لا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِه- قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ- فَتَكَلَّمَ . فَقَالَ : إِنَّ لَنَا طَلَبَةً (٢) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ (٣) حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ : لا إِلا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ- لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ (٤): يَارَسُولَ اللَّه جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ "، قَالَ : بَخٍ بَخٍ (٥) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّه إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ

---

(١) هو الصحاب الجليل صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان القرشي الأموي- ﷺ- ، ويكنى أيضا بأبي حنظلة ، أسلم ليلة الفتح وشهد حنينا والطائف مع رسول الله ﷺ ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/ ١١ ، ٦/١٤٨)، والإصابة : (٢/ ١٧٨) .

(٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء . الصحاح : (١/ ١٧٢) .

(٣) الظهر : الركاب والمقصود الدابة المركوبة . انظر الصحاح : (٢/ ٧٣٠) .

(٤) هو الصحابي الجليل عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي- ﷺ- أستشهد يوم بدر وهو أول شهيد من الأنصار في الإسلام في حرب .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤/٢٩٠)، والإصابة : (٣/٣١) .

(٥) بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة فإن وصلت خفضت ونونت. الصحاح : (١/٤١٨) .

مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِه (١) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِه، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ، قَالَ : فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ " . (٢)

والشاهد من الحديث أن رسول الله -ﷺ- ذكر أن الجنة عرضها السماوات والأرض كما في الآية (١٣٣) من سورة آل عمران .

والمعنى أن عرض الجنة كعرض السماوات والأرض كما قال تعالى في سورة الحديد : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . (٣)

قال ابن عباس: تقرن السموات السبع والأرضون السبع كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض فذاك عرض الجنة . (٤)

والمقصود بيان سعتها وعظمها فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلق الله تعالى . (٥)

ولا يوجد شيء يدركه البشر أعرض من السماوات والأرض، ونظير ذلك قول الله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ (٦)،

---

(١) القرن : الجعبة . الصحاح : (٦/ ٢١٨٠) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٣٣) الإمارة، باب (٤١) ثبوت الجنة للشهيد : (١٥١٠/٣) .

(٣) سورة الحديد : (٢١) .

(٤) تفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر : (٢٠٧/٧) .

(٥) بالإضافة إلى المرجع السابق انظر معالم التنزيل : (١/ ٤/ ٥٤٧) ، والكشاف : (١/ ٤٦٣) .

(٦) سورة هود : (١٠٧ ، ١٠٨) .

فأطول الأشياء بقاء عندنا هو السماوات والأرض ولذلك خاطب الله - ﷻ- عباده وفق ما عرفوه، وكذلك الحال في وصف عرض الجنة . (١)

وقد خص الله - تبارك وتعالى - العرض بالذكر لبيان سعتها وعظمها، والمعهود أن طول كل شيء في الأكثر والأغلب أكثر من عرضه، فإذا ذكر العرض دل ذلك على أن الطول أكبر منه، بخلاف ذكر الطول فإنه لا يدل على اتساع العرض، فقد يكون الطويل يسير العرض كالحبل والخيط ونحوهما.

وخطاب الله - ﷻ- للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم، وأكثر ما يقع في النفس مقدار السماوات والأرض، فشبه الله تعالى عرض الجنة بما تعرفه الناس . (٢)

والغرض من هذا التمثيل بيان سعتها وعظمها لأن الآثار الصحيحة تدل على أن قدرة الله -ﷻ- تتسع لهذا كله وهو سبحانه على كل شيء قدير.

وسأذكر بعض الأحاديث الصحيحة الدالة على عظم وسعة الجنة :

١- جاء في الصحيحين (٣) **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** - ﷺ- **قَالَ: قَالَ**

---

(١) انظر التفسير الكبير : (٩/٥) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (١/٤/ ٥٤٧) ، والكشاف : (٤/ ٦٥) ، والمحرر الوجيز : (٢٣٠/٣)، وتفسير الثعالبي : (٣١١/١) ، والسراج المنير للخطيب : (٢١٢/٤) .

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذيل- ﷺ وأرضاه - أسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي - ﷺ- وكان صاحب نعليه، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين بالكوفة، قال ابن حجر : والأول أثبت .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٨٤/٣)، والإصابة : (٣٦٨/٢) .

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: "إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْه أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْه أَنَّهَا ملأى فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ". (١)

٢- ورد في صحيح مسلم وسنن الترمذي من حديث الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ (٢) ﷺ وأرضاه : في سؤال موسى- عليه السلام- ربه عن أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ: " هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟ (٣)

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٧/ ٢٠٤)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان باب (٨٣) آخر أهل النار خروجا (١/١٧٣)، وهذا لفظ مسلم .

(٢) هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، يكنى بأبي عبد الله، وقيل: أبو عيسى - ﷺ وأرضاه - أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان، وكان موصوفا بالدهاء ، وتوفي بالكوفة سنة خمسين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٥/٢٤٨)، والإصابة : (٣/٤٥٢) .

(٣) أخذوا أخذاتهم : بفتح الهمزة والخاء أي نزلوا منازلهم .

انظر لسان العرب : (٨/٧٣٠) .

فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِك مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِه، وَلَكَ مَااشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ". (١)

٣- في الصحيحين عن سهل بن سعد(٢) رضي الله عنه عن رسول الله -ﷺ- قال: **"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لايَقْطَعُهَا ".** (٣)

٤- في صحيح مسلم أن عتبة بن غزوان (٤) - رضي الله عنه- خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من جملة كلامه : " **وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ**

---

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٧٦)، وصحيح سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن ، سورة (٣٣) السجدة (٣/ ٨٩) .

(٢) هو الصحابي الجليل سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي- رضي الله عنه وأرضاه - من مشاهير الصحابة، وكان اسمه حزنا فسماه رسول الله- ﷺ- سهلا، ويقال: إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وذلك سنة إحدى وتسعين وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في أسد الغابة (٢/٤٧٢)، : والإصابة : (٢/٨٨) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٧/٢٠١) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١) إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (٤/٢١٧٦) .

(٤) هو الصحابي الجليل عتبة بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي- ابن جابر المازني - رضي الله عنه وأرضاه - وهو سابع سبعة في الإسلام مع رسول الله -ﷺ- هاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى المدينة برفقة المقداد - رضي الله عنه- شهد بدرا والمشاهد بعدها ، وتوفي وعمره سبع وخمسون، سنة سبع عشرة، وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣/٥٦٥)، والإصابة : (٢/٤٥٥) .

مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ" . (١)

٥- ورد في صحيح البخاري : أن رسول الله - ﷺ- **قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ "** . (٢)

٦- ورد في صحيح البخاري عن أنس - رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ- قال : **"لا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا. وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيد . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ (٣) بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ "**. (٤)

والشاهد في الحديث قوله : " **ولا تَزَالُ الْجَنَّة** ... " الخ .

وهذه الأحاديث والآثار الصحيحة تدل على أن الجنة في غاية السعة والانبساط، وهذه السعة لا يدركها البشر، فإذا كان أدنى أهل الجنة منزلة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، والشجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام ، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وفي الجنة مائة درجة وكل

---

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥٣) الزهد والرقائق (٤/٢٢٧٨) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير ، باب (٤) درجات المجاهدين في سبيل الله (٣/ ٢٠٢) .

(٣) قد قد مثل قط قط أي حسبي حسبي . انظر لسان العرب : (٣/٣٤٧) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٧) قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٨/ ١٦٧) .

درجة كما بين السماء والأرض، وعرضها -كما ذكر في الآيات- السماوات والأرض، فما طولها ؟

إن ذلك لا يعلمه إلا الله، وقدرة الله عظيمة، وهو سبحانه على كل شيء قدير .

وقد لبس الشيطان - نعوذ بالله منه - على ضعاف العقول، فقاسوا علم الغيب بالمشاهد الحاضر، وهذا من فساد عقولهم، وانحراف فطرهم التي فطروا عليها، وتلبيس إبليس - والعياذ بالله منه - عليهم فظنوا أن سعة الجنة بهذا الوصف ينافي وجود النار، وقد سئل المصطفى -ﷺ- عن ذلك، فأورد الحاكم في المستدرك بسنده عن **أبي هريرة** - ﷺ- **قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد، أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار ؟ قال : " أرأيت الليل الذي قد ألبس كل شيء فأين جعل النهار " قال** : **الله أعلم " قال كذلك الله يفعل ما يشاء "** . (١)

وذكر الطبري بسنده عن يزيد بن الأصم (٢) : أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس -ﷺ- فقال : تقولون جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار ؟ فقال ابن عباس: أرأيت الليل إذا جاء أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار

---

(١) انظر المستدرك : (١/٣٦) ، وقال الحاكم بعد إيراد الحديث : هذا صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، ونقله ابن كثير في تفسيره عن البزار (٢/٩٩)، وذكره السيوطي في الدر، ونسبه للبزار والحاكم : (٢/٧٢) .

(٢) هو يزيد بن الأصم واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي بفتح الموحدة والتشديد ، وأبو عوف، كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة- أم المؤمنين- يقال له رؤية ولا يثبت، وهو ثقة، مات سنة ثلاثة ومائة ، روى له البخاري ومسلم وحديثه في الأصول الستة .

انظر ترجمته في تقريب التهذيب : (٢/٣٦٢) .

أين يكون الليل .[١]

والإجابة في الحديث والأثر يدركها السائل، وهي تناسب عقله وتحتمل معنيين :

١ - لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار أنه غير موجود، وأكبر دليل محسوس على ذلك أن كثيرا من بلدان العالم نسمع بها وهي موجودة على ظهر الأرض ولاأحد ينكرها، ومع هذا فلم نشاهدها، فعدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود، وكذلك الحال بالنسبة للجنة والنار- ولله المثل الأعلى - فوجود الجنة وأن عرضها كعرض السماوات الأرض لا ينافي وجود النار، وهي تكون حيث يشاء الله ﷻ .

٢ - إذا كان النهار في الجانب الشرقي من الأرض فالليل في الجانب الغربي وكذلك الجنة والنار، فالجنة في أعلى عليين، وعرضها كعرض السماوات والأرض، والنار في الجهة المقابلة أسفل سافلين، فلا منافاة بين وجود الجنة والنار .

وهذا ما قرره الحافظ ابن كثير [٢] - رحمه الله - في تفسيره [٣] والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٢١٢/٧) ، وقال المحقق : هذا الحديث رواه يزيد بن الأصم عن ابن خالته ابن عباس موقوفا عليه من كلامه، والإسناد إليه صحيح . وقد نقله ابن كثير في تفسيره عن هذا الموضع: (٩٩/٢)، وذكره السيوطي في الدر ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير : (٧٢/٢) .

(٢) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي ، ولد سنة سبعمائة، وفي رواية إحدى وسبعمائة ، وهو ممن أخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأكثر عنه ، توفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة .
انظر ترجمته في: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (٧٥) وذيل طبقات الحفاظ: (٣٦١)، وطبقات المفسرين (١١٠/١)، وشذرات الذهب لابن العماد : (٢٣١/٦) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٩٩/٢) .

المبحث الثاني

درجـــات الجنـــة

الدرجة : المرقاة وجمعها درج، والدرجة: واحدة الدرجات وهي الطبقات من المرتب .

فمعنى الدرجة: الرتبة والمنـــزلة إذا اعتبرت بالصعود ويعبر بها عن المنـــزلة الرفيعة، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (١) تنبيها لرفعة منـــزلة الرجال عليهن في العقل والسياسة ونحو ذلك .

ودرجات الجنة : منازل أرفع من منازل . (٢)

والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما، وعباد الله الصالحون يتفاضـــلون في تلك الدرجات كل حسب إيمانه وتقواه . (٣)

وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر تفاضل العباد بدرجة أو درجـــات في الدنيا والآخرة وسأتكلم في هذا المبحث عن الآيات الدالة على تفاضل العباد في درجات الجنة .

---

(١) سورة البقرة : (٢٢٨) .

(٢) انظر الصحاح : (١/ ٣١٤)، ولسان العرب (٢/ ٢٦٦)، والمفردات (١٦٧)، وتحفة الأريب لأبي حيان: (١٢١) ، وتفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر (٤/ ٥٣٦ ، ١١/ ٥٠٥) .

(٣) انظر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (١١/ ١٨٨) .

أولا : قال الله تعالى في سورة آل عمـــران : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦٢- ١٦٣) .

وقد جاء هذا البيان والتفصيل في الفرق بين جزاء المطيع وجزاء العاصي، بعد الإجمال في الآية السابقة، ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [١]، فليس من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط الله، شتان بين منازلهما، فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل، ولمن باء بسخط الله المهانـــة والعقـــاب الأليم، فهم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، والمعنى : تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين، والتفاوت بين الثواب والعقاب [٢]، وقال مجاهـــد في قوله تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ لهم درجات . [٣]

فدرجات المتبعين لرضـــوان الله متفاضلة كل حسب إيمانه وتقواه فبعضها أرفع درجة من بعض في المسافة والتكرمة . [٤]

ومما يـــدل على ذلك ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

---

(١) سورة آل عمران : (١٦١) .

(٢) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (٣٦٧/٧)، ومعالم التنـــزيل: (٥٧٦/١)، والكشاف: (٤٧٦/١) .

(٣) تفسير مجاهد : (١٣٩/١) .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء: (٢٤٦/١)، والمحرر الوجيز: (٢٨٧/٢)، وجامع الأحكام: (٢٦٣/٢)، والبحر المحيط : (١٠٢/٣) .

قال رسول الله ﷺ : " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْجَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ"، أُرَاهُ قَالَ: " فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ".(١)

فدرجات أهل الجنة بمعنى بعضهم فوق بعض، فيرى الذي فوق فضله على الذي أسفل منه، ولايرى الذي أسفل أنه فضل عليه أحد(٢)، ومنازل جهنم- والعياذ بالله- الأشهر أن يطلق عليها دركات، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ .(٣)

فالدرجات ما يرتقى عليه إلى أعلى، وهي للمرتقين ممن اتبع رضوان الله والدركات ما يتدلى فيه إلى أسفل ، وهي للمتدلين من أهل السخط والخذلان .(٤)

وذكر الدرجات في الآية دون الدركات إشارة إلى أن من باء بسخط الله لا يستحق الذكر لحقارته .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد والسير، باب (٤) درجات المجاهد في سبيل الله (٣/٢٠٢) .

(٢) الدر المنثور : (٢/٩٣) .

(٣) سورة النساء : (١٤٥) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢/٢٦٣)، وتفسير المنار لرشيد رضا: (٤/٢٢٠) .

أو الدرجات تستعمل في المطيعين والعاصين كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾ (١) وإن افترقتا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكافرون في دركات .

أو أن ذلك من باب تغليب الدرجات على الدركات إذ الأول للأول والثاني للثاني . (٢)

وشتان بين من يتبع رضوان الله فيفوز بالنعيم الدائم، ومن يعص الله فيذهب به إلى الجحيم - والعياذ بالله - هذه درجة وهذه درجة، وكل عبد من عباد الله ينال درجته بفضله سبحانه، فلا ظلم ولا إجحاف ولا محاباة . (٣)

ثانيا: قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٩٥- ٩٦) .

وقد سبق هاتين الآيتين لــوم من الله -عز وجل- لبعض المجاهدين على ما بدر منهم من تصرفات، وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

---

(١) سورة الأنعام : (١٣٢)، وأيضا سورة الأحقاف : (١٩) .

(٢) انظر الفتوحات الإلهية للجمل : (١/٣٣٢)، وروح المعاني : (٢/٤/ ١١٢) .

(٣) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب : (١/٥٠٦) .

تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١) ولكي لا يكون هذا اللوم موهما لانحطاط فضيلة هؤلاء المجاهدين في بعض أحوالهم عقب المولى -ﷻ- ببيان تفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوهم في الجهاد، وليحثهم على ذلك ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط منـزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته . (٢)

وقد نزل قول الله تعالى: ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ بعد نزل الآية بكاملها، فذكر البخاري بسنده أن زيد بن ثابت (٣) أخبر : " أن رسول الله- ﷺ- أملى عليه ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ

(١) سورة النساء : (٩٤) .

(٢) انظر الكشاف : (١/٥٥٥)، وتفسير أبي السعود : (١/٢٢٠)، والفتوحات الإلهية : (١/٤١٥)، وتفسير القاسمي: (٥/٣٩٤)، والتحرير والتنوير لابن عاشور: (٥/١٦٩).

(٣) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، يكنى بأبي سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن وقيل: أبو خارجة، كان عمره لما قدم النبي - ﷺ- المدينة إحدى عشرة سنة، واستصغره رسول الله- ﷺ- يوم بدر فرده، ويقال: شهد أحدا ، ويقال: أول مشاهده الخندق، ويوم تبوك كانت راية بني مالك بن النجار مع عمارة بن حزم، فأخذها رسول الله- ﷺ- ودفعها إلى زيد بن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله بلغك عني شيء ؟ فقال : " لا ولكن القرآن مقدم، وزيد أكثر أخذا للقرآن منك " وزيد أحد كتاب الوحي، وقال عنه المصطفى- عليه الصلاة والسلام - : " أفرضكم زيد " فهو من أعلم الصحابة وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان- ﷺ أجمعين - مات سنة خمس وأربعين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/٢٧٨)، والإصابة : (١/٥٦١) .

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ [١] وَهْوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه-ﷺ- وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ . [٢]

وقد ذكر أبو داود [٣] سبب النزول في سننه بتوسع، فأخرج بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ

(١) هو الصحابي الجليل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري ، وهو ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن وهو ابن خال خديجة بنت خويلد- رضي الله عنها- اختلف في اسمه، فقيل: عبد الله، وقيل: عمرو وهو الأكثر، أسلم قديما بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، واستخلفه رسول الله - ﷺ- على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته، وشهد فتح القادسية ومعه اللواء ، وقتل بالقادسية شهيدا ، وقال الواقدي: رجع من القادسية إلى المدين ة فمات و لم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤/ ٢٦٣)، والإصابة : (٢/٥٢٣) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) تفسير القرآن سورة النساء باب (١٨) لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، وأخرج البخاري - رحمه الله - حديثين بسنده عن البراء - ﷺ- في سبب نزول الآية : (٥/ ١٨٢) .

(٣) هو الحافظ أبوداود سليمان بن الأشعب بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني . وهو ثقة من كبار العلماء، مصنف السنن وغيرها، قال عن نفسه : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وقد حدث عنه الترمذي والنسائي، ومات - رحمه الله - في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٢/٥٣١)، وتهذيب التهذيب : (٤/١٦٩)، وتقريب التهذيب : (١/٣٢١) .

فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- عَلَى فَخِذِي. فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ ﴿ اكْتُبْ ﴾ فَكَتَبْتُ فِي كَتِفٍ : ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ . فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ – فَكَيْفَ بِمَنْ لا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَلَمَّا قَضَى كَلامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- السَّكِينَةُ فَوَقَعَتْ فَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ : " اقْرَأْ يَا زَيْدُ " فَقَرَأْتُ ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ الآيَةَ كُلَّهَا. قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ وَحْدَهَا،فَأَلْحَقْتُهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفٍ " .(١)

ومعنى الآيتين أن الله – تبارك وتعالى- بين التفاوت العظيم والبون البعيد بين المجاهدين في سبيل الله بالمال والنفس والقاعدين عن ذلك، وأخرج الله- سبحانه وتعالى – من القاعدين أصحاب الأعذار .

ثم أخبر المولى – ﷻ- عن فضل المجاهد على القاعدين من أولي الضرر بدرجة واحدة، لأن المجاهد نوى ذلك وباشره بنفسه، أما القاعد من أولي الضرر فلذيه النية لكن ضرره منعه من مباشرة الجهاد بالنفس فهو مع المؤمنين

---

(١) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ، باب في الرخصة في العقود من العذر (٣/ ١١) .

المجاهدين إلا أن عذره حبسه(١)، ومما يؤيد هذا ما قاله- عليه الصلاة والسلام- عند منصرفه من غزوة تبوك، فذكر البخاري - رحمه الله بسنده عن أنـــس- ﷺ- قال : إن النبي - ﷺ - **كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: " إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَــةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا ولا وَادِيًا إِلا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ "** . (٢)

وأخرج الحديث أبو داود في سننه بلفظ " أن رسول الله - ﷺ- قـــال : **" لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ولا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ فَقَالَ : " حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ "** (٣) .

ففضل الله المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر درجة واحدة ووعدهما المولى - سبحانه وتعالى - كلاهما بالحسنى وهي الجنة . (٤)

ثم بين المولى - ﷻ- تفضيله للمجاهدين على القاعدين بدون عذر بالأجر العظيم، وهذا الأجر درجات منه أعطاهم إياها في الآخرة من درجـــات الجنة ومنازل الكرامة فرفعهم على القاعدين بما أبلوا في ذات الله .

فالمجاهد أفضل من القاعد الضرير بدرجة ومن القاعد الصحيح بدرجات(٥)،

---

(١) انظر تفسير الطبري بتحقق محمود شاكر (٨٥/٩)، ومعالم التنـــزيل (١٣٥/٢)، والمحرر الوجيز : (٢٢١/٢)، وتفسير الثعالبي (٤٠٤/٢)، والـــدر المنثور (٢٠٤/٢) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والســـير ، باب (٣٥) من حبسه العذر عن الغزو (٢١٣/٣) .

(٣) سنن أبي داود كتاب الجهـــاد، باب في الرخصة في القعـــود من العـــذر (٣/ ١٢) .

(٤) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٩٦/٩) ، والتفسير الكبير : (٩/١١) .

(٥) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر (٩٩/٩) ، والتفسير الكبير (١١/ ٩) ، =

ومما يدل على فضيلة المجاهد على القاعد بدرجات، الأحاديث الصحيحة، فأخرج البخاري بسنده أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " مَنْ آمَنَ بِاللَّه وَبِرَسُولِه وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّه أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّه أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِه الَّتِي وُلِدَ فِيهَا "فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه أَفَلا نُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّة مِائَةَ دَرَجَة أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّه مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ". (١)

ودلالة الحديث واضحة فكل من آمن بالله وبرسوله والتزم بتعاليم الإسلام نال وعد الله - ﷻ- بإدخاله الجنة سواء جاهد أو لم يجاهد، والمجاهد المؤمن له درجات عظيمة، وإمام المحدثين البخاري حينما ترجم لهذا الباب قال: "باب درجات المجاهدين في سبيل الله " فهذه دلالة واضحة على فضيلة المجاهد على القاعد بدرجات .

وأخرج الإمام مسلم والنسائي والحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّه رَبًّا وَبِالإِسْلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّد نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " .

فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَارَسُولَ اللَّهِ. فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ:"وَأُخْرَى

- وتفسير القرآن العظيم: (٣٤١/٢)، وتفسير الثعالبي: (٢ /٤٠٤)، والدر المنثور: (٢/ ٢٠٤)، والفتوحات الإلهية : (٤١٦/١) .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير، باب (٤) درجات المجاهد في سبيل الله: (٢٠٢/٣)، وأورد الإمام البيهقي هذا الحديث في كتاب الأسماء والصفات بسنده عن أبي هريرة -ﷺ إلا أنه قال: هاجر بدل جاهد: (١٤١/٢)، وأشار لرواية البخاري.

يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّـــمَاءِ وَالأَرْضِ" قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ". (١)

وفي المسند عن شرحبيل بن السمط (٢) أنه قال لكعب بن مرة (٣) : يَاكَعْبُ بْنَ مُرَّةَ حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- وَاحْذَرْ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "ارْمُوا أَهْلَ صُنْعٍ مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً " قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي النَّحَّامِ (٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدَّرَجَـــةُ؟

(١) صحيح مسلم: كتاب (٣٣) الإمارة، باب (٣١) بيان ما أعده الله تعالى للمجاهـــد في الجنة من الدرجات (١٥٠١/٣)، وسنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الجهـــاد/ درجة المجاهد في سبيل ﷻ (١٩/٦)، والمستدرك: كتاب الجهاد، بلفظ متقارب وصححه ووافقه الذهبي، (٩٣/٢)، وذكره السيوطي في الدر وزاد في نسبته لأبي داود، (٢٠٥/٢).

(٢) هو شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي الشامي، يكنى بأبي يزيد، مختلف في صحبته، وقال ابن سعد : وفد إلى النبي -ﷺ - وشهد القادسية وافتتح حمص، مات سنة أربعين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة: (٥١٣/٢)، الإصابة (١٤٣/٢) وتهـــذيب التهـــذيب: (٣٢٢/٤)، وتقريب التهذيب : (٣٤٨/١) .

(٣) هو الصحابي الجليل كعب بن مرة ﷺ وقيل : مرة بن كعب السلمي البهـــزي، والأكثر يقولون كعب بن مرة، سكن البصـــرة ثم الأردن، ومات بالشـــام سنة تسع وخمسين. انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٨٩/٤)، والإصابة (٣٠٢/٣) .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن النحام، ويقـــال ابن أم النحام ﷺ، وقيـــل ابن أبي النحام ﷺ قال ابن حجر في الإصابة: جاء ذكره في حديث صحيح وذكر الحديث الذي الذي معنا، قلت وفي المسند : ابن أبي النحام فأثبته كذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٩٩/٣)، والإصابة : (٤٢٣/٢) .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ " . (١)

وروى النسائي بسند رجاله ثقات، عَنْ أَبِي نَجِيحٍ السَّلَمِيِّ (٢) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: " مَنْ بَلَغَ (٣) بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ " فَبَلَّغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا " . (٤)

والمقصود أن الجنة درجات متفاوتة وهذه الدرجات كما عرفنا في الأحاديث الصحيحة السابقة مائة، وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين دون عذر بدرجات كما في الآيتين، نسأل الله - ﷻ- أن يجعلنا من المجاهدين في

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٤/٢٣٥)، وقد روى هذا الحديث النسائي بسنده عن محمد بن العلاء عن أبي معاوية بلفظ متقارب في كتاب الجهاد / باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله- ﷻ - سنن النسائي بشرح السيوطي: (٦/٢٧)، وصحيح سنن النسائي للألباني : (٢/٦٦٠) .

(٢) هو الصحابي الجليل عمرو بن عبسة بن عامر السلمي، يكنى بأبي نجيح وقيل: أبو شعيب، أسلم قديما أول الإسلام، يقول ﷺ : أنه تقدمه ثلاثة وهو رابعهم، قدم إلى المدينة مهاجرا قبل الفتح وسكنها ونزل بعد ذلك الشام، ويقال : إنه مات بحمص ، قال ابن حجر: وأظنه مات في خلافة عثمان فإنني لم أر له ذكرا في الفتنة ولا في خلافة معاوية ﷺ .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤/٢٥٤)، والإصابة : (٣/٥) .

(٣) الإبلاغ : الإيصال . الصحاح (٤/١٣١٦)، والمقصود من أوصل سهما إلى كافر كما قال السندي في حاشيته على الحديث انظر سنن النسائي : (٦/٢٧) .

(٤) سنن النسائي بشرح السيوطي : كتاب لجهاد/ باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله، ﷻ (٦/٢٦) .

سبيله وأن يكرمنا بالشهادة في سبيله إنه على كل شيء قدير .

ثالثا : قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٢) .

لقد تضمنت الآيات التي سبقت هذه الآية عرضا إجماليا لأحوال أهل الثواب والعقاب . ،

فأخبر المولى - ﷻ- أن الملتزمين بتعاليم الإسلام والسالكين لصراطه المستقيم ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [١]، وأما الذين حادوا عن صراط الله فالنار مثواهم- والعياذ بالله - وسيسألون ويقررون ويوبخون ويشهدون على أنفسهم بأنهم أنذورا وجاءتهم الرسل وبينت لهم الصراط المستقيم إلا أنهم أصروا على الكفر فما ظلمهم الله، ثم يخبر المولى-ﷻ- أن لكل من المطيعين والعاصين درجات . [٢]

فكل مكلف سواء كان مسلما أو كافرا له مرتبة ومنزلة متفاوتة عن الآخرين في الثواب والعقاب، وكل بحسب عمله في طاعة الله ومعصيته وتفضل الله عليه فإن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر . [٣]

وقد بين المولى - ﷻ - في موضع آخر أن تفاضل درجات العاملين في الآخرة أكبر، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا وهو قول الله تعالى:

---

(١) سورة الأنعام : (١٢٧) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (١٣/١٩٨) .

(٣) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (١٢/١٢٥)، والمحرر الوجيز : (٦/١٥٣)، وزاد المسير : (٣/١٢٦)، والبحر المحيط : (٤/٢٢٤) .

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ (١)، فتفاضل الناس في الآخر أكبر من تفاضلهم في الدنيا ودرجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا (٢) .

والدرجات في الآية استعملت للمطيع والعاصي، وإن كان الأصل أن لكل عامل بطاعة الله درجات في الثواب، ولكل عامل بمعصية الله دركات في العقاب، فالدرجات للرقي والارتفاع إلى أعلى، قال الله تعالى : ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ (٣)،وأما الدركات فللانحطاط والانحدار إلى أسفل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (٤)، فيقال : درجات الجنة ودركات النار، وفي الآية استعملت الدرجات للمراتب والمنازل المرتفعة، وتناولت أيضا الدركات حقيقة أو من باب تغليب حال المؤمنين حتى تطمئن نفوسهم، وفي هذا بشارة للمؤمنين بعد إنذار المشركين في الآيات التي سبقت هذه الآية، وليس الله بساه ولا لاه عما يفعل العباد . (٥)

رابعا : قال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الإسراء : (٢١) .

(٢) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٨٨/١١) . وأضواء البيان للشنقيطي : (٢١١/٢) .

(٣) سورة المجادلة : (١١) .

(٤) سورة النساء : (١٤٥) .

(٥) انظر المفردات: (١٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/٧/٤)، وروح المعاني (٨/٣/ ٢٩)، وتفسير المنار : (١١٢/٨)، والتحرير والتنوير : (٨٣/١/٨) .

جاءت هذه الآية الكريمة عقب الآيات السابقة كالخاتم، لها فالموصوفون بالخوف من الله وزيادة الإيمان عند ما يتلى عليهم القرآن والتوكل على الله- ﷻ- وإقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله هؤلاء هم المؤمنون حقـا وهـم المستحقون للمراتب والمنازل الرفيعة في الجنات .

فالمراد بالدرجات في الآية الكريمة مراتب ومنازل رفيعة ومقامات عاليـة المكانة عند الله تعالى في الجنة . (١)

وقد تقدم أن الجنة مائة درجة وما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض في حديث أبي هريرة ﷺ . (٢)

ومراتب الجنة ومنازلها بعضها أرفع من بعض . (٣)

فروى البخاري بسنده **عَنْ سَهْلٍ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ "** . (٤)

وروى البخاري أيضا **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ-**

---

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٣٨٩/١٣)، والمحرر الوجيز: (١٤/٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٥٥٣/٣) ، وتفسير الثعالبي (٨٣/٢)، وروح المعاني (٣/٩/ ١٦٨) .

(٢) انظر الحديث : ص (١٢٢- ١٢٣) وأيضا : ص : (١٢٩) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (١٢٣/١٥) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٢٠١/٧)، وصحيح مسلم : كتاب : (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٣) ترائي أهـل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٤/ ٢١٧٧) ، ومسند الإمام أحمد : (٣٤٠/٥)، ومسند الدارمي: كتاب الرقاق باب (١٠٧) في غرفة الجنة (٢٤٢/٢).

قال: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَف مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِب لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءلا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " .(١)

وروى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرْفَة كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فِي الأُفُقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَات" فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ. قَالَ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " .(٢)

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ -: " إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِي الأُفُقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا " .(٣)

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٨/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٣) ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤)، وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره وعزاه للصحيحين إلا أنه جاء فيه : إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم (٥٥٣/٣) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة، باب (١٨) ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف (٩٤/٤)، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) روي هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - بألفاظ متقاربة في مسند الإمام أحمد: (٣/٣، ٦١/٢٧) ، وفي سنن أبي داود : كتاب الحروف والقراءات ، =

وبهذا يتبين عظم درجات الجنة وتفاضلها، وأن بعضها أرفع من بعض وكونها عند الله، وتنوينها كما ذكر في الآية، دليل أيضا على عظمها ودليل على مزيد من الكرامة والشرف لأهلها [١]، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن لا يحرمنا من واسع فضله ورحمته وأن يجعلنا من أهل الجنة وأن يوفقنا لما يرضيه إنه سميع مجيب .

خامسا :- قال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (٢٠) .

في الآية السابقة لهذه الآية في سياق السورة نفى المولى - عز وجل - المساواة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين الإيمان والجهاد في سبيل الله على طريق الرمز، بقوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . [٢]

- (٣٩٨٧) (٣٤/٤)، وفي سنن ابن ماجة : المقدمة ، باب (١١) في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (٩٦) (٣٧/١)، وقد نقلته من صحيح سنن ابن ماجة للألباني : (١/ ٢٣)، وذكر الحديث ابن كثير وعزاه للإمام احمد وأهل السنن بلفظ قريب : (٥٥٣/٣) .

(١) انظر تفسير المنار : (٥٩٥/٩)، والتحرير والتنوير : (٢٦٣/٩) .

(٢) سورة التوبة : (١٩) .

وفي هذه الآية بيان وتوضيح وقضاء من الله -ﷻ- لنفي التساوي وتفصيل للجهاد بأنه جهاد بالأموال والأنفس، فذكر الله -ﷻ- الترجيح على سبيل التصريح .(١)

فمن آمن وطهر نفسه من دنس الشرك وهاجر وترك داره التي عاش فيها ثم جاهد لتكون كلمة الله هي العليا بماله ونفسه فتعرض للخطر والتلف أعظم درجة عند الله .

ولم يذكر المولى -ﷻ- المفضل عليهم لعدم الإيهام بأن فضيلتهم حصلت بالنسبة إليهم، فترك ذكر المرجوح يدل على أنهم أفضل من كل من سواهم على الإطلاق، فالمتصفون بالإيمان والهجرة والجهاد بنوعيه بالمال وبالبدن أعلى رتبة ومنزلة وأكثر كرامة من جميع الخلق كائنا من كان .(٢)

وقوله ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ في الآية يدل على تشريف الله للمتصفين بالإيمان والهجرة والجهاد، وأنهم أعظم درجة وأعلى مقاما في الفضل والكمال في حكم الله وأكبر مثوبة في جوار الحكيم العليم .(٣)

سادسا :- قال الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٢١).

بين الله - سبحانه وتعالى- في الآية السابقة في سياق السورة أنه يمد من

---

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (١٧٣/١٤)، والمحرر الوجيز: (١٥١/٨)، وتفسير الثعالبي : (١٢١/٢)، والتحرير والتنوير : (١٤٨/١٠) .

(٢) انظر التفسير الكبير: (١٣/١٦)، والبحر المحيط: (٢١/٥)، وروح المعاني: (٦٨/١٠/٤).

(٣) انظر تفسير المنار : (٢٢٠/١٠)، والتحرير والتنوير : (١٠/ ١٤٨) .

يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطاءه ما كان محظورا على بـــر ولا فاجر ثم بين الله- ﷻ- في هذه الآية أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجاتهم أكبر من درجات الدنيا .(١)

وقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ هذا خطاب لرسول الله -ﷺ- بالنظر في تفضيل الخلق في الدنيا كافرهم ومؤمنهم فمنهم الغني والفقير وبين ذلك، وقد أوضح الله - ﷻ- الحكمة من هذا التفـــاوت بقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ﴾(٢)، وقوله - ﷻ- ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ ﴾(٣) أي رفع الله-ﷻ- عبده هذا على هذا ليسخره له بالعمل عنده وإلا فهم جميعا بنــــو آدم ، وهذا التفاوت الدنيـــوي محسوس ملموس في الرزق والرتبة والجاه وجميع أمـــور الحياة، وإذا عرف هذا التفاضل في درجات الدنيا ومنافعها فليعرف يقينا أن التفاوت في الآخرة أكبر درجـــة وأكبر فضلا، فأهل الجنة في درجات متفاوتة وأهل الدرجات العلى منها يراهم أهل الجنة كما يرى الكوكب الدري الغابر في الأفـــق وهو في نعيم وســـرور عظيمين .

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٨٨/١١) .

(٢) سورة الأنعام : (١٦٥) .

(٣) سورة الزخرف : (٣٢) .

وقد عرف الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - هـذا التفـاوت في درجات الآخرة وأيقنـوا به تمام اليقين ، فذكر ابن عبد البـر [1] أن ابـن المبارك [2] قال : حدثنا جرير بن حازم [3] قال : سمعت الحسن [4] يقول : حضر الناس بباب عمر بن الخطاب -ﷺ- وفيهم سهيل بن عمرو [5] وأبـو

(١) هو حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمـري القرطبي ، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة .
انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : (٣/١١٢٨) .

(٢) هو الحافظ عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الرحمن الحنظلي ، أحد الآئمة، ولد سنة ثماني عشرة ومائة ، وأفنى عمره في الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، وقد جمعت فيه خصال الخير، وهو ثقة ثبت فقيه، مات سنة إحدى وثمانين ومائة .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (١/ ٢٧٤)، وتهذيب التهذيب: (٥/٣٨٢)، وتقريب التهذيب : (١/٤٤٥) .

(٣) هو جـرير بن حازم الأزدي أبو النضر البصـري، ثقة وحديثه عن قتادة فيه ضعف، له أولاد أصحاب حديث، لما أحسوا باختلاطه حجبوه، فلم يسمع أحد منه حال إختلاطه، ومات سنة خمس وسبعين ومائة .
انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٢/٦٩)، وتقريب التهذيب (١/١٢٧) .

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار وسيد التابعين في زمانه بالبصرة ، ولد لسنتين بقيتا من خـلافة عمر بن الخطاب - ﷺ - وهو ثقة فقيه فاضل مشهور حجة رأسا في العلم والعمل، وكان يرسل كثيرا ويدلس، مات سنة عشر ومائة.
انظر ترجمته في ميزان الإعتدال : (١/٥٢٧)، وتهذيب التهذيب : (٢/٢٦٣)، وتقريب التهذيب : (١/١٦٥) والحسن لم يلق عمر رحمهما الله تعالى .

(٥) هو الصحابي الجليل سهيل بن عمرو القرشي العامري ﷺ خطيب قريش أبو زيد ، أسر يوم بدر كافـرا وكان أعلم الشفة ، وهو الذي تولى أمـر الصلح بالحديبية ، وأسلم -

سفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قريش، فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر لصهيب وبلال [1] وأهل بدر، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو- وقال الحسن وياله من رجل ماكان أعقله- رضي الله عنه: "أيها القوم إني والله قد أرى الذي في وجوهكم فإن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون فيه " . أ . هـ [2]

- يوم الفتح وحسن إسلامه وله مقام يحمد عليه ، فلما توفي رسول الله - ﷺ - وارتد من ارتد من العرب قام خطيبا بمكة فقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، سكن سهيل -رضي الله عنه- مكة ثم المدينة ثم خرج إلى الشام مجاهدا مرابطا، واستشهد باليرموك وهو على كردوس، وقيل : مات في طاعون عمواس والله أعلم .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/ ٤٨٠)، والإصابة : (٩٣/٢) .

(١) هو الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه يكنى أبا عبد الكريم وقيل: أبا عبد الله وقيل : أبا عمرو . اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه - رضي الله عنهما - وكان مؤذنا وخازنا لرسول الله- ﷺ - وشهد المشاهد كلها، ولما قبض رسول الله - ﷺ- خرج بلال إلى الشام مجاهدا، وقال ابن الأثير حينما جاء بلال إلى المدينة: أقبل الحسن والحسين، فجعل يقبلهما ويضمهما وقالا له: نشتهي أن تؤذن في السحر ، فعلا سطح المسجد فلما كبر ارتجت المدينة ، ولما تشهد زادت رجتها، وخرج النساء من خدورهن، فما رئي يوم أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم، ومات بلال بالشام سنة عشرين، وقيل: غير ذلك و لم يعقب .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٤٣/١)، والإصابة : (١٦٥/١) .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر وهو حاشية على الإصابة:(٢/ ١١٠)، وانظر أسد الغابة : (٢/ ٤٨٠)، والإصابة : (٩٤/٢) .

وفي الكشاف أن سهيلا ﷺ قال : إنما أتينا من قبلنا إنهم دعوا ودعينا - يعني إلى الإسلام - فأسرعوا وأبطأنا، وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر .(١)

فتفاوت درجات الجنة أكبر وأكثر فضلا من درجات الدنيا بل لا مقارنة فذاك خالدٌ باقٍ وهذا زائلٌ فانٍ عاجلا أو آجلا، وإذا كان الإنسان يرغب في طلب فضل الدنيا وهي زائلة فطلب فضل الآخرة خير وأبقى .

سابعا :- قال الله تعالى في سورة طه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (٧٥) .

جاء في الآية السابقة في سياق السورة ذكر من يأت ربه مجرما وجزاؤه، وفي هذه الآية ذكر المقابل، وهو من يأت ربه مؤمنا وجزاؤه .

فبين المولى - ﷻ - أن من يوافيه الأجل فيموت مؤمنا غير مشرك مصدقا بالله ورسوله قد عمل مايأمره الله به من الصالحات مجتنبا ما نهاه عنه مولاه فهذا جزاؤه الدرجات العلى من الجنة وهي الرفيعة .(٢)

وقد تقدم حديث أبي هريرة الصحيح أن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض .(٣)

وفي المسند **عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** - ﷺ - **عَنِ النَّبِيِّ** - ﷺ - **قَالَ** :

---

(١) الكشاف : (٢/٤٤٤)، وانظر روح المعاني : (٥/١٥/٤٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (٩/١٦/١٩٠)، ومعالم التنزيل : (٤/٢٣)، وزاد المسير : (٥/ ٣٠٩)، والتفسير الكبير: (٢٢/٩١)، والجامع لأحكام القرآن : (٦/١١/٢٢٧)، وتفسير القرآن العظيم : (٥/٢٩٩) .

(٣) انظر : ص (١٢٢- ١٢٣)، وأيضا : ص (١٢٩) .

" الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ " وَقَالَ عَفَّانُ : (١) " كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً، وَمِنْهَا تَخْرُجُ الأَنْهَارُ الأَرْبَعَةُ، وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا، وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ " . (٢)

وروى الترمذي ثلاثة أحاديث صحيحة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ " . (٣)

ولا خلاف بين ألفاظ الحديث، فما بين الدرجتين من درج الجنة ذكر بالمسافة كما بين السماء والأرض، وذكر أيضا بالزمن مسيرة مائة عام .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قَالَ " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ وَحَجَّ الْبَيْتَ"- لا أَدْرِي أَذَكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لا-

(١) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، الحافظ الثبت ثقة دعي في المحنة وعرض عليه القول بخلق القرآن فامتنع، فقيل له : يحبس عطاؤك، فقال: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ فرق عليه رجل فأحضر له ألف درهم وقال له: ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذه لك في كل شهر، مات عفان سنة تسع عشرة ومائتين، وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في ميزان الإعتدال : (٨١/٣)، وتهذيب التهذيب : (٢٣٣/٧)، وتقريب التهذيب : (٢٥/٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٣١٦/٥)، وسند الحديث رجاله ثقات .

(٣) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٨١/٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وذكر الحديث الشيخ العلامة الألباني رحمه الله وصححه في صحيح سنن الترمذي : (٣١١/٢) .

" إلا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّه أَنْ يَغْفرَ لَهُ ، إنْ هَاجَرَ في سَبيلِ اللَّــه أَوْ مَكَــثَ بأَرْضه الَّتي وُلدَ بهَا " قَالَ مُعَاذٌ: ألا أُخْبرُ بهَذَا النَّاسَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّــه ﷺ : " ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ فَإنَّ في الْجَنَّة مائَةَ دَرَجَة مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّة وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَ ذَلكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّة، فَإذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ". (١)

وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أن رسول الله- ﷺ- قال : " في الْجَنَّة مائَةُ دَرَجَة مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّــمَاء ، وَالْفِــرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً وَمنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّة الأَرْبَعَةُ وَمنْ فَوْقهَا يَكُونُ الْعَــرْشُ، فَإذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ " . (٢)

وقد تقدم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " إنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَف كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابرَ في الأُفُقِ وَإنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَــرَ منْهُمْ وَأَنْعَمَا " (٣)، والمقصود أن الله - تبارك وتعالى - وعد من يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات له الدرجات العلى في الجنــة والأحاديــث الصــحيحة وضحت عدد الدرجات والمسافة بين كل درجتين منها .

ثامنا :- قال الله تعالى في سورة الأحقاف : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟

---

(١) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٨٢/٤)، وقال: هذا عندي أصح من حديث عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بــن الصامت، وقد ذكر الحديث الألباني وصححه في صحيح سنن الترمذي : (٣١٢/٢) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٨٢/٤)، وقد ذكر الحديث الألباني وصححه في صحيح سنن الترمذي : (٣١٢/٢) .

(٣) انظر تخريج الحديث ص : (١٣٥) .

وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٩) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا كليا بما قبلها من الآيات في نسق السورة ، فذكر المولى- ﷻ- الولد المؤمن البار بوالديه ثم أردفه بذكر الولد العاق.

ثم بين المولى- جل وعلا- أن لكل من الفريقين منازل ومراتب متفاوتة يوم القيامة بحسب ما اكتسبوه من عمل صالح وسيء ، فيجازيهم بذلك فيتفاضل أهل الجنة في الكرامات ودرجاتهم إلى اعلى، ويتفاوت أهل النار في العذاب ودركاتهم إلى أسفل، نسأل الله السلامة .[١]

تاسعا :- قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١٠) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالآيات التي سبقتها في نسق السورة، فقد أمر الله تعالى بالإيمان والإنفاق ثم أكد بالحث على الإيمان وأتبعه في هذه الآية بالحث على الإنفاق، والمعنى: أنفقوا ولا تخشوا من ذي العرش إقلالا.[٢]

والاستفهام في الآية الكريمة ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ معناه: أي شيء يمنعكم من الإنفاق فيما يقربكم إلى الله- ﷻ- وأنتم ميتون لا محالة

(١) انظر جامع البيان: (٢٠/٢٦/١٣)، ومعالم التنـزيل: (١٣٨/٥)، وزاد المسير: (٧/ ٣٨١)، والتفسير الكبير : (٢٤/٢٨)، والجامع لأحكام القرآن : (١٩٩/١٦/٨).

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢١٨/٢٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠/٨) .

وتاركون هذه الأموال لمن بعدكم، ومرجعها النهائي إلى الله -عز وجل- فمعنى الكلام : توبيخ على عدم إنفاق المال مع قيام الداعي لذلك، وهو نهاية المطاف لكل حي في هذا الوجود بالموت والفناء .(١)

ثم يخبر المولى - جل وعلا- أن له ميراث السماوات والأرض فكل شيء راجع إلى الله تبارك وتعالى - بانقراض السماوات والأرض كرجوع الميراث إلى المستحق له، وإذا عرف هذا يقينا فهو من أبلغ الدوافع على الإنفاق في سبيل الله لما في ذلك من الثواب والأجر العظيم .(٢)

ثم أخبر المولى - جل وعلا- بعدم التساوي بين المنفقين والمقاتلين من قبل الفتح وبعده، وقد حذف المعطوف الدلالة الكلام عليه ووضوح الحال ، والتقدير: لايستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق بعد الفتح وقاتل.

والآية دليل على فضل من سبق إلى الإسلام وأنفق وجاهد مع رسول الله- ﷺ- وقد كانت النفقة والقتال قبل الفتح أعظم لأن الحاجة ماسة لذلك، فقلة عدد المسلمين وضعفهم يقابلها كثرة عدد الكافرين وقوة شوكتهم، والإنفاق في مثل هذه الحال أشق، والأجر على قدر النصب، أما بعد الفتح فالإسلام صار قويا وظهر ظهوراً عظيما، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وقويت شوكة المسلمين .(٣)

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٩/١٧/٩) ، والبحر المحيط : (٢١٨/٨)، وتفسير القاسمي : (٣٨/١٦) .

(٢) انظر جامع البيان: (٢٢١/٢٧/١٣)، والتفسير الكبير: (٢١٨/٢٩)، والمراجع السابقة.

(٣) انظر جامع البيان : (٢٢١/٢٧/١٣) ، والتفسير الكبير : (٢١٨/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن : (٢٣٩/١٧/٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠/٨) .

واسم الإشارة في الآية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ ﴾ يعود إلى الموصوفين بالوصفين الجليلين : الإنفاق والقتال قبل الفتح، فهم أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة وأجل قدرا، فاسم الإشارة البعيد يدل على تعظيم شأنهم ورفعة قدرهم، وبيان واضح لتفاوت درجاتهم في الجنة .(١)

ثم وعد الله – ﷻ- الفريقين المتقدمين السابقين قبل الفتح والمتأخرين اللاحقين بعد الفتح، وإن كان بينهم تفاوت في درجات الجنة، فقال تعالى : ﴿ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ حتى لا يهدر جانب المتأخرين بمدح السابقين، فلهذا عطف بمدح الفريقين مع تفضيل السابقين .(٢)

عاشرا :- قال الله تعالى في سورة المجادلة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (١١) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فبعد أن نهى المولى – ﷻ- عما يكون سببا في التباغض و التنافر فيما سبق، يرشدهم الآن إلى أسباب التواد والتآلف والتراحم والتقارب فيما بين أفراد المجتمع الذي تربطه رابطة العقيدة الإسلامية، ويؤدبهم بالآداب التي تصلح

---

(١) انظر معالم التنزيل: (٣١٠/٥)، وزاد المسير:(١٦٤/٨)، وروح المعاني:(١٧١/٢٧/٩).

(٢) انظر جامع البيان : (٢٢١/٢٧/١٣)، والجامع لأحكام القرآن : (٢٣٩/١٧/٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠/٨) .

أحوالهم في الدنيا والآخرة .[1]

والآية خطاب وتعليم من الله لعباده المؤمنين، فإذا قيل لهم : توسعوا في المجالس التزموا ونفذوا أمر مولاهم الكريم، حينئذ يوسع الله لهم في الدنيا والآخرة .

وكل من وسع لإخوانه المسلمين أبواب الخير والراحة وسهل لهم طرقها وسع الله له خيرات الدنيا والآخرة، والله - ﷻ- في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ثم يؤدب المولى-ﷻ- عباده المؤمنين بأدب آخر فيقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ والنشوز: هو الارتفاع، والمعنى : إذا دعيتم إلى أي أمر فيه خير فأجيبوا سواء كان هذا الأمر صلاة أو جهادا أو أي عمل خير .

ثم بعد هذه الآداب الرفيعة يعد الله- ﷻ- عباده المؤمنين الممتثلين أوامره وأوامر رسوله -ﷺ- بقوله: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ فيرفع الله - ﷻ- المؤمنين أولا بإيمانهم ويرفع العالمين منهم درجات، وما ذاك إلا لعلمهم .

وهذا الرفع في الجنة بالثواب والأجر العظيم وبارتفاع درجاتهم فيها، وفي الدنيا بالكرامة وبارتفاع مجالسهم وتعليمهم الناس لدين الله ﷻ .[2]

(١) انظر التفسير الكبير: (٢٦٨/٢٩)، والبحر المحيط: (٢٣٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم: (١٧/٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٩/٢٨/٤)، ومعالم التنزيل : (٣٣٢/٥)، وزاد المسير : (١٩٣/٨)، والتفسير الكبير : (٢٧٠/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن : (٢٩٩/١٧/٩)، وتفسير القرآن العظيم (٧١/٨) .

وقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ (١) قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ (٢) فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ ؟ قَالَ : لا. قَالَ : وَلا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ . إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ " (٣)، وهذا لفظ ماجة .

---

(١) هو كثير بن قيس الشامي ويقال قيس بن كثير : والأول أكثر، روى عن أبي الدرداء في فضل العلم ، وقد ضعفه ابن حجر فقال : ذكره ابن حبان في الثقات، ثم قال : قلت ابن سميع : أمره ضعيف ... وقال الدار قطني : ضعيف .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٤٢٦/٨)، وتقريب التهذيب : (١٣٣/٢) .

(٢) هو الصحابي الجليل عويمر بن عامر بن مالك الخزرجي الأنصاري - ﷺ- اختلف في اسمه واسم أبيه، وهو مشهور بكنيته، تأخر إسلامه قليلا، فلم يشهد بدرا وشهد أحدا وما بعد، وهو من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم، وآخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين سلمان الفارسي، وتوفي لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنهما .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣١٨/٤ ، ٩٧/٦)، والإصابة : (٤٥/٣) .

(٣) سنن أبي داود: كتاب العلم باب الحث على طلب العلم، (٣١٧/٣)، وسنن الترمذي: أبواب العلم، باب (١٩) في فضل الفقه على العبادة (١٥٣/٤) وسنن ابن ماجة : =

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ (١) لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ : مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَى (٢)، قَالَ : وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ : مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ- ﷻ- وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ . قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ - ﷺ- قَدْ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ " . (٣)

وفضل العلم والعلماء عظيم الشأن، وليس هذا موضع بسطه، والمقصود أن الله- ﷻ - يرفع المؤمنين والذين أوتوا العلم درجات .

هذه هي الآيات التي ذكر فيها نصا﴿ دَرَجَةً ﴾ أو﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ ويقصد بذلك تفاضل عباد الله الصالحين في درجات الجنة .

- المقدمة، باب (١٧) فضل العلماء والحث على العلم (٨١/١)، وقد صحح الألباني الحديث في صحيح سنن الترمذي: (٣٤٢/٢)، وصحيح سنن ابن ماجة : (٤٣/١).

(١) هو نافع بن عبد الحارث بن حبالة الخزاعي ﷺ ، استعمله عمر بن الخطاب - ﷺ - على مكة والطائف، وفيهما سادة قريش وثقيف، هو من فضلاء الصحابة وكبارهم . قيل : إنه أسلم يوم الفتح و لم يهاجر .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٠٠/٥) والإصابة : (٥٤٥/٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث ، سكن الكوفة واستعمله علي - ﷺ- على خراسان .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٢٢/٣)، والإصابة : (٣٨٨/٢) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٧) فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٥٥٩/١) .

وأيضا هناك آية يدل مفهومها على أن من أطاع الله- ﷻ- وأطاع رسوله - ﷺ- فهو في الجنة مع من أنعم الله عليهم من عباده وهي قول الله- تبارك وتعالى- في سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فقد أمر المولى -ﷻ- بطاعة الله وطاعة رسوله بقوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (١) ثم أعاد الأمر بطاعة الرسول - ﷺ- بقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ (٢) ثم ذكر المولى- ﷻ- الأمر الذي لو فعله أهل النفاق عندما يوعظون به لأنعم عليهم، بعد ذلك ثواب من يفعله فيطيع الله ورسوله، ويرغب في طاعة الشارع الحكيم.(٣)

وذكر الطبري سبب نزول الآية بسنده عن سعيد بن جبير(٤) أنه قال :

---

(١) سورة النساء : (٥٩) .

(٢) سورة النساء : (٦٤) .

(٣) انظر المحرر الوجيز: (١٧٠/٤)، والتفسير الكبير: (١٦٩/١٠)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٧١/٥/٣) .

(٤) هو الفقيه المقرئ سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أحد الأعلام ، ثقة ثبت ، سمع من ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم وغيرهم ، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين .
انظر ترجمته في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم: (٢٧٢/٤)، وتذكره الحفاظ: (٧٦/١)، وتهذيب التهذيب : (١١/٤)، وتقريب التهذيب (٢٩٢/١) .

جاء رجل من الأنصار إلى النبي - ﷺ- وهو محزون، فقال له النبي ﷺ : "يا فلان مالي أراك محزونا؟ " قال: يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال: " ما هو ؟ " قال : نحن نغدو عليك ونروح، ننظر في وجهك ونجالسك، غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك ! فلم يرد النبي - ﷺ- شيئا، فأتاه جبريل- عليه السلام- بهذه الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾، قال فبعث إليه النبي -ﷺ- فبشره .[1]

وأيضا ذكر الطبري بسنده عن مسروق[2] قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله ما ينبغي لنا نفارقك في الدنيا، فإنك لو قد مت رفعت فوقنا فلم نرك ، فأنزل الله : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية .[3]

ومعنى الآية : أن من استقام على منهج الله - تبارك وتعالى فعمل بما أمر

---

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (٥٣٤/٨)، وأسباب النزول: (١٣٢)، وقال محقق زاد المسير لابن الجوزي: رواه ابن جرير بإسناد لا بأس به: (١٢٦/٢٠)، وقال ابن كثير في تفسيره وقد روى هذا الأثر مرسلا عن مسروق وعكرمة ، وعامر الشعبي وقتادة وعن الربيع بن أنس وهو من أحسنها سندا .

(٢) هو الفقيه مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني أبو عائشة الكوفي، أحد الأعلام العباد، مات سنة ثلاث وستين .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (٤٩/١)، وتهذيب التهذيب : (١٠٩/١٠)، وتقريب التهذيب : (٢٤٢/٢) .

(٣) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٥٣٤/٨)، وأسباب النزول : (١٢٣)، وقال محقق زاد المسير : إسناده صحيح بعد أن عزاه للطبري وابن أبي حاتم: (١٢٦/٢) .

به وانزجر عما نهى عنه فإن الله -عز وجل- يدخله دار كرامته، وهي الجنة، ويجعله مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين بفضله ورحمته وكرمه . (١)

ومما يدل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري أن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف كما يتراءون الكواكب في الأفق، فقال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، فرد عليهم رسول الله ﷺ : بقوله " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " . (٢)

ووجه الدلالة أن تلك المنازل العالية يبلغها الأنبياء وأيضا يبلغها غيرهم وهم من آمن بالله وصدق برسله .

وفي المسند **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ- قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الأُفُقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ" قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ، قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " .** (٣)

وقد جاء في صحيح مسلم أن **رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِي** (٤) **قَالَ: كُنْتُ**

---

(١) انظر تفسير الطبري: بتحقيق محمود شاكر: (٥٣٠/٨)، ومعالم التنزيل (١٠٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٣٠٩/٢) .

(٢) سيأتي تخريج الحديث ص : (١٦٠) .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل : (٣٣٩/٢)، وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الحديث: قال الحافظ الضياء المقدسي : هذا الحديث على شرط البخاري والله أعلم (٣١٢/٢) .

(٤) هو الصحابي الجليل ربيعة بن كعب بن مالك أبو فراس الأسلمي رضي الله عنه، يعد في أهل الحجاز وكان من أهل الصفة، لزم النبي - ﷺ- سفرا وحضرا، وبعد أن قبض رسول=

أَبيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّه - ﷺ- فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِه وَحَاجَته فَقَالَ لِي : " سَلْ " فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : "أَوْ غَيْرَ ذَلكَ؟ " قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ ، قَالَ : " فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُود " . (١)

ووجه الدلالة من الحديث أن مرافقة الرسول في الجنة تكون بالتزام أمر المصطفى - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - وهو الإكثار من الصلاة، والنبي - ﷺ- في أرفع الدرجات .

وأيضا في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: " كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ " وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى " . (٢)

وأعظم ما في هذا الباب ما أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد والترمذي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: " وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ ؟ " قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قال : " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " .

قَالَ أَنَسٌ: فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ: " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " .

- الله - ﷺ- نزل ببلاد أسلم على بريد من المدينة، ومات سنة ثلاث وستين .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/٢١٦) والإصابة : (١/٥١١) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (٤) الصلاة ، باب (٣٤) فضل السجود والحث عليه (١/ ٣٥٣) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٥٣) الزهد والرقاق، باب (٢) الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٤/٢٢٨٧) .

قَالَ أَنسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ . وهذا لفظ مسلم . (١)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: " قال الله عز وجل : " الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ " وهذا لفظ الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . (٢)

ومن خلال المبحث السابق تبين أن الله - تبارك وتعالى - ذكر في القرآن الكريم أن الجنة درجات، وعباد الله الصالحون يتفاضلون في الجنة بدرجة أو درجات، والأحاديث الصحيحة التي سبقت تبين منها أن درجات الجنة مائة درجة، وما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، وورد أيضا أن ما بين الدرجتين مائة عام، والفردوس أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

وأدنى أهل الجنة منزلة - وليس فيهم دني بل الكل يرى أنه لم يفضل عليه أحد - ماله مثل الدنيا وعشرة أمثالها . (٣)

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٢) فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤/٢٠٠)، وصحيح مسلم: كتاب (٤٥) البر والصلة والأدب، باب (٥٠) المرء مع من أحب (٤/٢٠٣٢)، ومسند الإمام أحمد (٣/١٠٤)، وسنن الترمذي : كتاب الزهد، باب (٣٨) المرء مع من أحب (٤/٢٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٥/٢٣٩)، وسنن الترمذي : كتاب الزهد، باب (٤١) ما جاء في الحب في الله (٤/٢٤) .

(٣) انظر الحديث ص : (١١٦) في مبحث سعة الجنة .

وأما أعلى درجة في الجنة على الإطلاق فتسمى الوسيلة ولاينالها إلاعبد من عباد الله وهو سيد الأولين والآخرين المصطفى المختار محمد بن عبد الله ﷺ .

فقد أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ**(١) **أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ : " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ "** وهذا لفظ مسلم .(٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن **أَبِي هُرَيْرَةَ** - ﷺ- **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لا يَنَالُهَا إِلا رَجُلٌ وَاحِدٌ. أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا**

---

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي ﷺ ، يكنى أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن ، أسلم قبل أبيه وكان فاضلا عالما قارئا للقرآن ، استأذن النبي - ﷺ- في أن يكتب عنه فأذن له ، وهو ممن غير اسمه رسول الله - ﷺ- من العاص إلى عبد الله ، ويقال: لم يكن بين مولده ومولد أبيه إلا إثنتا عشرة سنة - رضي الله عنهما- وتوفي عبد الله سنة خمس وستين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٤٩/٣)، والإصابة : (٣٥١/٢) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٤) الصلاة ، باب استحباب مثل قول المؤذن لمن سمعه (١/ ٢٨٨)، ومسند الإمام أحمد (١٦٨/٢)، وسنن أبي داود كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن (١٤٤/١) ، وسنن الترمذي : كتاب المناقب ، باب (٢٢) (٥/ ٢٤٧)، وسنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الأذان، باب الصلاة على النبي - ﷺ- بعد الأذان (٢٥/٢) .

هُوَ " [1] وهذا لفظ الترمذي .

قال ابن القيم رحمه الله : لما كان رسول الله -ﷺ- أعظم الخلق عبودية لربه، وأعلمهم به وأشدهم له خشية، وأعظمهم له محبة كانت منـــزلته أقرب المنازل إلى الله وهي أعلى درجة، وأمر النبي- ﷺ- أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء رضى من الله وزيادة الإيمان، وأيضا فإن الله قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى صلـــوات الله وســـلامه عليه . أ . هـــ [2]

وفي هذه القدر كفاية والله الموفق للهداية .



(١) مسند الإمام أحمد : (٢/٢٦٥)، وسنن الترمذي : كتاب المناقب، باب (٢٢) (٥/ ٢٤٦)، وصحح العلامـــة الألباني - رحمه الله- الحديث في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٨٩) .

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١١٥) .

المبحث الثالث

غرف الجنـــة

ورد في كتاب الله - ﷻ- ذكر غرف الجنة، وفي هذا المبحث ســأورد هذه الآيات ونتعرف على غرف الجنة من خلال دراستها .

أولاً :- قال الله تعالى في سورة الفـــرقان: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ (٧٥) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآيات في نسق الســـورة . فقد وصف المولى - جل شأنه وعظم سلطانه- في الآيات السابقة عباد الرحمن بأوصاف عظيمة وهي التواضع والحلم والتهجـــد والخوف وترك الإســـراف والإقتار والنـــزاهة عن الشرك وترك الزنى وقتل النفس والتوبة وتجنب الكذب والعفو عن المسيء وقبول دعـــوة الحق وإظهار الحاجة لله - تبارك وتعـــالى- بالدعاء والابتهال إليه، ثم بين في هذه الآية جزاءهم ومالهم عند مولاهم.[1]

واسم الإشارة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعـــود إلى الموصوفين بالصفات الجليلـــة المتقدمة، وفي هذا دلالة على عظم شأنهم ورفعة قدرهم .[2]

و﴿ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾ اسم جنس يستوي فيه المفرد والجمع ، والمعنى يجزون الغرف

---

(١) انظر الجامـــع لأحكام القرآن : (٨٣/١٣/٧)، وتفسير القرآن العظيم : (١٤٢/٦)، والتحرير والتنوير : (٨٤/١٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٤/١٩/١١)، والبحر المحيط : (٥١٧/٦) .

من الجنة وهي بناء مرتفع عال .[1]

ومعنى الآية الكريمة : أن أولئك الموصوفين بالصفات الجميلة والأفعال الجليلة يجازيهم المولى- ﷻ- يوم القيامة بالغرف من الجنة بصبرهم على تلك الأفعال ومقاساة شدتها ويَلْقون فيها التوقير والاحترام، فلهم السلام وعليهم السلام .[2]

ثانياً :- قول الله تعالى في سورة الزمر : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ (٢٠) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقاً بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فبعد أن أخبر المولى - ﷻ- ما للكفار من ظلل من فوقهم ومن تحتهم أخبر - سبحانه وتعالى- ما يقابلهم، وهم المتقون، وما لهم عند ربهم .[3]

﴿ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ والمعنى: طباق فوق طباق مبنيات محكمات عاليات، وقد وصفها الله -ﷻ- بأنها مبنية باعتبار ما دلّ عليه اللفظ من معنى البناء المعتلى، فيكون الوصف دالاً على تمكن المعنى الموصوف به فهي مبنية بناء بالغاً الغاية في نوعه كقولهم : ظل ظليل، ولئلا يُتوهم بأنها منحوتة

(١) انظر معالم التنزيل : (٢٥٢/٤)، وزاد المسير: (١١٢/٦)، والتفسير الكبير: (٢٤/ ١١٥)، والتحرير والتنوير : (٨٤/١٩) .

(٢) انظر جامع البيان: (٥٤/١٩/١١)، وتفسير القرآن العظيم:(١٤٢/٦)، وتفسير القاسمي: (٢٨٤/١٢) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٤٥/١٥/٨) .

أو أن ذلك على سبيل التمثيل .[1]

ومعنى الآية: أن الله - جل شأنه - يخبر أن عباده السعداء الذين اتقوا ربهم فأدوا ما فرض عليهم واجتنبوا ما حرم عليهم لهم في الجنة غرف من فوقها غرب يعلو بعضها بعضا، وتجري من تحتها الأنهار، وقد وعد الله -عز وجل- المتقين هذه الغرف الموصوفة بهذا الوصف، ورب العزة والجلال لا يخلف وعده .[2]

وقد أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم **عَنْ سَهْلِ بْنِ سعد- رضي الله عنه- عَنِ النَّبيِّ- صلى الله عليه وسلم- قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ " قَالَ أَبِي [3] فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ [4]**

(١) انظر جامع البيان : (٢٠٨/٢٣/٢٢)، وحادي الأرواح: (١٧٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٨١/٧)، والتحرير والتنوير : (٣٧٤/٢٣) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٠٨/٢٣/١٢) .

(٣) القائل هو عبد العزيز بن أبي حازم . انظر فتح الباري : (٤٢٥/١١) .

وهو عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المحاربي أبو تمام المدني الفقيه ، ولد سنة سبع ومائة، و لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه، قال الذهبي أحد الثقات، وقال ابن حجر: صدوق، توفي ساجدا سنة أربع وثمانين ومائة .

انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: (٦٢٦/٢)، وتهذيب التهذيب: (٣٣٣/٦)، وتقريب التهذيب : (٥٠٨/١) .

وأبوه هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المدني، كان يقضي في مسجد المدينة، وهو ثقة عابد زاهد مات سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل : غير ذلك .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٤٣/٤) وتقريب التهذيب (٣١٦/١) .

(٤) هو النعمان بن أبي عياش الزرقي الأنصاري أبو سلمة المدني ثقة .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٤٥٥/١٠)، وتقريب التهذيب : (٣٠٤/٢) .

فَقَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيد يُحَـــدِّثُ وَيَزِيدُ فِيه " كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ " (١) وهذا لفظ البخاري .

وفي الصحيحين "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أن رسول الله- ﷺ- قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَــرَاءَوْنَ الْكَوْكَــبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاء لايَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: "بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " وهذا لفظ مسلم . (٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة - ﷺ- نحوه . (٣)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن علي - ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " إِنَّ فِي الْجَنَّة لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا. فَقَامَ إِلَيْه أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: "هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّه بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ". (٤) وهذا لفظ

(١) المسند : (٥/٣٤٠)، وصحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٧/٢٠١)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، بـــاب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٤/٢١٧٧) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأنهـــا مخلوقة (٤/٨٨) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٣) ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٤/٢١٧٧) .

(٣) المسند: (٢/٣٣٩)، وسنن الترمذي: أبواب صفة الجنة، باب (١٨) ما جاء في ترائي أهل الجنة الغرف، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (٤/٩٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد: (١/١٥٥- ١٥٦)، وسنن الترمذي: أبـــواب الجنة باب (٣) =

الترمذي .

وفي المسند عن أبي مالك الأشعري [١]- ﷺ نحوه . [٢]

وأيضا صححه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو نحوه . [٣]

ثالثا : قال الله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (٥٨) .

بين الله سبحانه فيما سبق ما للكافرين في الدار الآخرة من عذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ومرجع العباد بعد الموت لله تعالى وفي المقابل بين ما للمؤمنين العاملين من غرف في الجنات تجري من تحتها الأنهار . [٤]

ومعنى الآية إن الذين صدقوا بالله- تبارك وتعالى- وصدقوا رسوله -ﷺ- فيما جاء به من عند الله تعالى، وعملوا بما أمرهم الشارع الحكيم فأطاعوه وانتهوا عما نهاهم عنه أولئك يسكنهم الله تعالى الغرف العالية من الجنة التي

- ما جاء في صفة غرف الجنة (٨٠/٤) ، وقد صحح العلامة الألباني الحديث في صحيح سنن الترمذي (٣١١/٢) .

(١) هو الصحابي الجليل كعب بن عاصم الأشعري يكنى بأبي مالك -ﷺ- قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي- ﷺ- واختلف في اسمه فقيل : كعب بن مالك ، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل عبيد، وقيل عمرو وقيل : الحارث، ويعد في الشاميين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٨٠/٤ ، ٢٧٢/٦)، والإصابة : (٢٩٧/٣) .

(٢) مسند لإمام أحمد (٣٤٣/٥) .

(٣) انظر المستدرك، وقد وافقه الذهبي في تصحيحه : (٨٠/١) ، (٣٢١/١) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٥/ ٨٥)، والفتوحات الإلهية : (٣٨١/٣) .

تجري من تحتها الأنهار وهم ماكثون فيها إلى غير نهاية، فنعم جزاء من يعمل بطاعة الله تبارك وتعالى .[1]

وقد اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ .

فقرأ عامة قراء المدينة النبوية والبصرة وبعض الكوفيين بالباء ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾، وقرأ عامة قراء الكوفة بالثاء (لنثوينهم) .

وهما قراءتان مشهورتان متقاربتان في المعنى ، فقوله ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ من بوأته منزلاً أي أنزلته، وقوله (لنثوينهم) من أثويته مسكناً إذا أنزلته منزلا من الثواء وهو المقام .[2]

رابعاً :- قال الله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ (٣٧) .

ذكر الله- ﷻ- في الآيات السابقة مقالة المترفين من الأغنياء والرؤساء والجبابرة وقادة البشر من أهل الكفر للرسل- عليهم السلام- وأنهم أكثر أموالاً وأولاداً وما هم بمعذبين، وفي هذه الآية رد على مقالتهم وتكذيب لهم .

---

(١) انظر جامع البيان: (١١/٢١/١٠)، وزاد المسير: (٢٨٢/٦)، والتحرير والتنوير: (٢١/ ٢٣) .

(٢) انظر غريب القرآن وتفسيره لليزيدي: (٢٩٥)، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية: (٢٨١)، وحجة القراءات لابن زنجلة: (٤٥٥)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي : (١٨١/٢)، والإقناع في القرءات السبع لابن الباذشي : (٧٢٧/٢) .

ومعنى الآية الكريمة : أن الأموال والأولاد ليست دليلا على محبة الله تعالى وليست هي بالتي تقرب إلى الله -عز وجل- قربة، فلا عبرة بكثرة المال والولد، فقد يعطي الكافر ويحرم المؤمن، فلا يظن ظان أن ذلك خير للكفار، بل هو شر لهم، وهذا صريح في قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾. (١)

فالأموال والأولاد لا تقرب عند الله قربة لكن الذي يقرب العبد لمولاه الإيمان والعمل الصالح، فمن صدق بالله ورسله وعمل بما أمر به الشارع الحكيم، فأولئك يضاعف الله لهم الأجر والمثوبة، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويسكنهم المولى -عز وجل- المنازل العالية من الجنة، وهم آمنون من كل بأس، فلا موت ولا سقم ولا حزن ولا خوف، بل نعيم دائم متواصل لا ينقطع إلى أبد الآباد . (٢)

وقد قرأ حمزة (٣) ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرْفَةِ ءَامِنُونَ ﴾ على الواحدة، وقرأ

---

(١) سورة آل عمران : (١٧٨) .

(٢) انظر تفسير مجاهد : (٥٢٨/٢)، وجامع البيان: (١٠٠/٢٢/١٢)، والتفسير الكبير : (٢٦٢/٢٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٣٠٦/١٤/٧)، وتفسير القرآن العظيم: (٦/ ٥٠٩) .

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات مولى بني تيم الله أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، وكان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى، حافظا للحديث، بصيرا بالفرائض والعربية، ومات-رحمه الله- سنة ست وخمسين ومائة. انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار: (٩٣/١)، وغاية النهاية لابن الجزري: (٢٦١/١).

الآخرون بالجمع ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ وكل صواب اللفظ قريب المعنى.(١)

وخلاصة هذا المبحث أنه قد ورد في القرآن ذكر الغرف، وهذه الغرف من فوقها غرف مبنية، وقد وصفت بأنها تجري من تحتها الأنهار، وأوضحت السنة المطهرة بالسند الصحيح علو هذه الغرف كالكواكب في السماء، وأنه يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها .



(١) انظر معالم التنـزيل: (٤/٢٢/٥١١)، وروح المعاني: (٢٢/١٤٩)، والحجة في القراءات السبع : (٢٩٥)، وحجة القراءات : (٥٩٠) ، والإقناع في القراءات السبع: (٢/ ٧٤٠) .

المبحث الرابع

مساكن الجنـــة

ورد لفظ المسكن في جنات النعيم في آيتين فقط :

الآية الأولى : في سورة التوبة قـــول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٧٢).

وهذه الآية الكريمة تفصيل للإجمال السابق في الآية التي سبقتها وهي قول الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١] فهذه الرحمة المجملة تفصيلها فيما بعدها ، وهي الجنات التي تجري من تحتها الأنهـــار والمساكن الطيبة، ورضوان الله تعالى أكبر من كل ذلك .[٢]

ومعنى الآية : أن الله - تبارك وتعالى - وعد المؤمنين والمؤمنات وهـــم الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا وعملوا بما جاء به المصطفى- ﷺ- رجـــالا ونساء، وعدهم جنات تجـــري من تحتها الأنهـــار، وهي بساتين في دار النعيم

(١) سورة التوبة : (٧١) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (١٣٢/١٦)، وتفسير المنار : (٥٤٤/١٠) .

ماكثين فيها إلى أبد الآباد في نعيم لا يزول ولا يبيد، وهذه المساكن وصفها المولى - جل وعلا- بأنها طيبة، فهي حسنة البناء طيبة القرار يطيب لساكنيها بها المقام، لاشتمالها على كل ما تشتهيه الأنفس من المرافق والأثاث والزينة والرزق الذي تتم به راحة المقيم وغبطته .[1]

وقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي- ﷺ- قَالَ : " **جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ** "[2] وهذا لفظ مسلم .

وهذه المساكن الطيبة في جنات عدن وهي جنات خلد وإقامة لا يخرج منها أحد إلى أبد الآباد .

وأيضا وعد الله -عز وجل- عباده الصالحين من المؤمنين والمؤمنات برضاه، والرضا أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من النعيم، ويدل على ذلك أنه ورد في السياق القرآني بلفظ (الرضوان) وهو اسم لكمال الرضا وأعلى درجات الرضوان، و لم يعطف على ما سبق عطف مفردات على الجنات والمساكن مع أنه وعد الله وإنما عطف على ما سبق عطف جملة، وتنوين الرضوان وكونه من الله- جل وعلا- ووصفه باسم التفضيل (أكبر) كل ذلك يدل على تعظيمه

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (١٤/٣٤٨)، وتفسير القرآن العظيم: (٤/ ١١٥)، وتفسير المنار : (١٠/٥٥٤) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) التفسير، سورة الرحمن (٥٥)، باب (١) قوله ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (٦/٥٦)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١/١٦٣) .

وأنه فضل مستقل فوق ما تقدم من جزاء[1] .

ويؤيد ذلك ما جاء في الصحيحين **عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ** - رضي الله عنه - **أن النَّبِيُّ** - ﷺ - **قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّة : يَا أَهْلَ الْجَنَّة ! فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبِّ ؟ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "** .[2]

ويلاحظ أن الحديث متفق تماما مع الآية في أن الرضوان أكبر من النعيم الذي هم فيه في الجنة، لأن سرور القلب برضى الرب -عز وجل- نعيم يختص بالقلب، ونعيم القلب أعظم وأكبر من نعيم المأكل والمشرب والمسكن فهو ألذ عند أهل الجنة وأقر لأعينهم من كل شيء أصابوه .[3]

ثم ختم المولى -عز وجل- الآية الكريمة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾

والفوز هو الخلاص والنجاة من النار قال تعالى : ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (١٤/٣٥٧) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤/ ١١٨)، وتفسير المنار : (١٠/٢٢١ ، ١٠/٥٤٦) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٧/٢٠٠)، وكتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة (٨/٢٠٥)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (٢) إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (٤/٢١٧٦) .

(٣) انظر المحرر الوجيز : (٨/٢٣١)، وزاد المسير : (٣/٤٦٩) .

﴿وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [1]، والمعنى : أن هذه الأشياء التي وعد بها المؤمنين والمؤمنات هي الظفر العظيم الذي لا شيء أعظم منه وكل من دخل الجنة راض، وإن كانت المنازل مختلفة، وكل منهم يرى أنه لم يفضل عليه أحد [2] . نسأل الله أن يمتن علينا من واسع فضله .

الآية الثانية : التي ورد فيها لفظ المساكن في جنات النعيم هي قول الله تعالى في سورة الصف : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١٢) .

وهذه الآية مرتبطة بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فهي تفصيل بعد إجمال: ففي الآية التي سبقتها جاء قول الله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [3] وتفصيل هذا الخير هو مغفرة الله لذنوب عباده الصالحين وإدخالهم الجنات والمساكن الطيبات، وأيضا الآية بيان للربح العظيم نتيجة التجارة التي دل المولى -عز وجل- عليها وهي الإيمان والجهاد بالمال والنفس، وأي ربح أعظم من هذا ؟ فإذا كان الذي يتجر بالدراهم فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق فكيف بمن يتجر في أيام معدودة فيكسب الخلود والنعيم الأبدي الذي لا نهاية له . [4]

---

(١) سورة آل عمران : (١٨٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (٣٥٧/١٤)، والمحرر الوجيز: (٢٣١/٨).

(٣) سورة الصف : (١١) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٣١٧/٢٩)، وفي ظلال القرآن : (٣٥٥٩/٢٨/٦) .

ومعنى الآية الكريمة : إن فعل العباد ما دل الله - جل جلاله - عليه فآمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم غفر لهم زلاتهم وسترها عليهم وعفا عنهم ، وأدخلهم بساتين تجري من تحتها الأنهار، وأنزلهم في مساكن طيبة، ووصفها بأنها طيبة إشارة إلى حسنها بذاتها فقد جمعت كل طيب من طُهر ولذة وعلو وزخرفة وحسن بناء من ذهب ومن فضة .

وفيها مالا يستطيع وصفه الواصفون ولا خطر على قلب أحد من العالمين ولا يمكن أن يدركوه حتى يروه، فسبحان الجليل العظيم الذي أنشأ دار النعيم، وجعل فيها ما يبهر العقول ، فلو نظر العباد إلى الجنة وما فيها لما طاب لهم عيش الدنيا الفانية المشوب نعيمها بألمها وفرحها بترحها .

وهذه المساكن الطيبة في جنات عدن، وفي ذلك إشارة إلى حسنها باعتبار محلها، وقد سميت بعدن لأن أهلها يقيمون فيها ولا يخرجون منها أبدا، وذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وما فيها وهو الفوز الذي لا يماثله فوز آخر.(١)

وقد ورد أيضا ما يدل على المسكن في الجنة في سورة التحريم قول الله ﷻ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١١) .

وارتباط هذه الآية بما قبلها من الآيات في نسق السورة ظاهر ، ففي الآية

---

(١) انظر جامع البيان : (٩٠/٢٨/١٤)، وتفسير القرآن العظيم : (١٣٨/٨)، وروح المعاني : (٩٠/٢٨/١٠) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٧٣/٧) .

السابقة ضرب الله - ﷻ- مثلا للذين كفروا، وفي هذه الآية ضرب مثلا آخر مقابلا للأول ولكنه للذين آمنوا، ليتضح مقصود المثلين معا ويتبع الترهيب بالترغيب، والمقصود من هذا المثل ترغيب المؤمنين في التمسك بطاعة الله والثبات على الدين في العسر واليسر، والصبر على الشدة حتى في أحرج المواقف والظروف .(١)

ومعنى الآية : أن الله - تبارك وتعالى - يضرب مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، وهذا المثل امرأة فرعون آسية بنت مزاحم - رضي الله عنها وأرضاها- التي آمنت بالله- ﷻ- وبرسوله موسى-عليه السلام- وآمنت بالبعث واليوم الآخر، تدعو الله-ﷻ- أن يبني لها عنده بيتا في الجنة وتطلب النجاة والخلاص من فرعون- وهو زوجها- أعتى أهل الأرض على الله، وأبعدهم منه، وكذلك تستعيذ من أن تعمل بعمله، وهو الكفر- والعياذ بالله - وتطلب النجاة من القوم الكافرين بربهم ومن عذابهم .(٢)

ووجه المثل أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا إذا فارقه في كفره وعمله، فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئا في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به، وهو من أكفر الكافرين .(٣)

---

(١) انظر الجامع لإحكام القرآن (٢٠٣/١٨/٩)، والتحرير والتنوير : (٣٧٦/٢٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٧١/٢٨/١٤) ، وزاد المسير في علم التفسير : (٣١٥/٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (١٩٩/٨) .

(٣) أعلام الموقعين : (١٨٩/١) .

ومن قضاء الله -ﷻ- في عباده أن لا يؤاخذ أحـــدا بمعصية غـــيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ [(١)].

وقال سبحانه: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [(٢)]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[(٣)]، فما ضر آسية بنت مزاحم - رضي الله عنها- قرابتها وصلتها بفرعـــون الطاغية وهي في جنات النعيم وهو في جهنم وبئس المصـــير.

وقد طلبت آسية من رب العزة والجلال القرب منه - سبحانه وتعـــالى- أولا، وكان ذلك أهم عندها، ثم بينت مكان هذا القرب بقولها﴿فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ فاختارت الجار قبل الدار.[(٤)]

وقد استجاب المولى -ﷻ- لطلبها فأخرج الحاكم بسنده عن سلمان [(٥)]

(١) سورة الأنعام: (١٦٤).
(٢) سورة فصلت: (٤٦).
(٣) سورة المدثر: (٣٨).
(٤) انظر التفسير الكبير: (٥٠/٣٠)، والبحر المحيط: (٢٩٤/٨)، وتفسير القرآن العظيم (١٩٩/٨).
(٥) هو الصحابي الجليل ﷺ سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، خرج من بلـــده طلبا للدين الحق، ولمـــا سمع بقرب مبعث النبي-ﷺ- طلب ذلك، فأسر وبيع حتى أنه تداوله بضعة عشر ســـيدا، وجئ به للمدينة حتى قدم النبي- ﷺ- فأسلم ولا يزال في الرق =

ﷺ قال:" كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة ".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ : أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة- عليهم السلام- فقالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف لها عن بيتها في الجنة .[2]

وكما أكرم الله آسية بنت مزاحم ببيت في الجنة أكرم الله أم المؤمنين خديجة بنت خويلد[3]- رضي الله عنها وأرضاها- ببيت في الجنة فورد في

- ففاته بدر وأحد، وأول مشاهده الخندق ثم ما بعدها وفتوح العراق وولى المدائن، وكان سلمان - ﷺ- إذا خرج عطاؤه تصدق به ، وينسخ الخوص ويأكل من كسب يده، وهو من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم، وقال العباس بن زيد: قال أهل العلم عاش سلمان ثلاث مائة وخمسين سنة ، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون، وقد مات - ﷺ- سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤١٧/٢)، والإصابة : (٦٢/٢) .

(١) قال الحاكم في المستدك : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي : (٤٩٦/٢) .

(٢) أورده السيوطي والآلوسي وكلاهما عزاه إلى أبي يعلي والبيهقي بسند صحيح .
انظر الدر المنثور : (٥٤٢/٦)، وروح المعاني (١٦٣/٢٨/١٠) .

(٣) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية- رضي الله عنها وأرضاها - أول زوج لرسول الله - ﷺ- وأول من أسلم ، وصدقت ببعثته ، وولدت له أولاده كلهم ما عدا إبراهيم، وخصالها حميدة ومناقبها جمة، وأثنى عليها رسول الله- ﷺ- ما لم يثن على غيرها، فواسته بمالها وخففت عنه، وهونت عليه أمر الناس، وقد حزن لموتها حزنا شديدا، وقد توفيت وأبوطالب في عام واحد، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات بمكة، -

الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قَالَ : " أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّه هَذه خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فيه إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّة مِنْ قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ " (١) وهذا لفظ البخاري .



- ودفنت في الحجون .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٧/٧٨)، والإصابة : (٤/٢٨١) .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٣) مناقب الأنصار، باب (٢٠) تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم- خديجة وفضلها (٤/٢٣١) ، كتاب (٩٧) التوحيد باب (٣٥) قول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾، (٨/١٩٧)، وصحيح مسلم: كتاب (٤٤) فضائل الصحابة، باب (١٢) فضائل خديجة أم المؤمنين- رضي الله عنها -: (٤/ ١٨٨٧)

المبحث الخامس

أنهـــار الجنـــة

الأنهار : جمع نهر وهو الماء الجاري المتسع، ونهر الماء إذا جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا، وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر، وقد سمي النهر نهرا لأنه ينهر الأرض أي يشقها .

وجمع النهر : أنهار ونُهر ، ونُهور ، وأنْهُر .

والنون والهاء والراء جاءت في القرآن الكريم على عدة معاني منها المـــاء الجاري في البساتين . (١)

وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر جـــريان الأنهار من تحـــت الجنات في المواضع التالية : (٢)

١- في سورة البقرة آية واحد هي: قول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣٦٢/٥)، والصحاح : (٨٤٠/٢)، ولسان العـــرب : (٢٣٦/٥)، والقاموس المحيط : (١٥٦/٢)، وتاج العـــروس : (٥٩٠/٣) ، والمفردات في غريب القرآن : (٥٠٦) ، وإصلاح الوجـــوه والنظائـــر : (٤٦٦) .

(٢) وقد تتبعت ذلك في المصحف الشريف آية آية بالإضافة إلى الرجوع للمعجـــم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : (٧١٩) ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم بمجمع اللغة العربية : (٦٨٤) .

قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢٥) .

٢- في سورة آل عمران أربع آيات هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (١٥) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (١٣٦) .

✿ قول الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (١٩٥).

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٨) .

٣- في سورة النساء ثلاث آيات هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٣) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ (٥٧) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) .

٤- في سورة المائدة ثلاث آيات هي :

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (١٢) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (٨٥) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (١١٩) .

٥- في سورة التوبة آيتان هما :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٧٢) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٨٩) .

٦- في سورة الرعد آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ (٣٥) .

٧- في سورة إبراهيم آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ (٢٣) .

٨- في سورة النحل آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١) .

٩- في سورة طه آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (٧٦) .

١٠- في سورة الحج آيتان هما :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١٤).

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) .

١١- في سورة العنكبوت آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (٥٨) .

١٢- في سور الزمر آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (٢٠).

١٣- في سورة محمد آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ (١٢) .

١٤- في سورة الفتح آيتان هما :

✿ قول الله تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٥) .

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ

وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٧) .

١٥- في سورة الحديد آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

١٦- في سورة المجادلة آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢٢) .

١٧- في سورة الصف آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

١٨- في سورة التغابن آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٩) .

١٩- في سورة الطلاق آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ (١١) .

٢٠- في سورة التحريم آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨) .

٢١- في سورة البروج آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (١١) .

٢٢- في سورة البينة آية واحدة هي :

✿ قول الله تعالى : ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ (٨).

وقد ورد أيضا في القرآن الكريم جريان الأنهار تحت الجنات بحذف حرف الجر ﴿ مِن ﴾ في آية واحدة في سورة التوبة :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) .

والآية كتبت هكذا بحذف ﴿ مِن ﴾ في سائر مصاحف الأئمة الأول ما عدا مصحف أهل مكة خاصة .(١)

وهي قراءة ابن كثير(٢) بزيادة ﴿ مِن ﴾ وكسر التاء، وعلى كل فالمعنى

(١) انظر متشابه القرآن العظيم لابن المنادي : (١٢٩) .

(٢) هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي الداري وهو مولى عمر بن علقمة الكناني ، من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن حين طرد الحبشة عنهم ، وقيل له الداري لأنه كان عطارا ، والعطار تسمية العرب داريا نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، وأدرك غير واحد من الصحابة وروي عنهم ، وهو إمام أهل مكة في القراءة ، وتوفي سنة عشرين ومائة .

انظر ترجمته في : كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذشي : (١/٧٧) ، ومعرفة القراء الكبار : (١/٧١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٤٤٣) .

واحد وهو جريان الأنهار تحت الجنات . (١)

وكذلك ورد في كتاب الله تعالى جريان الأنهار بلفظ ﴿ مِن تَحْتِهِمُ ﴾ في ثلاث آيات هي (٢) :

۞ قول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣) .

۞ قول الله تعالى في سورة يونس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٩) .

۞ قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ

---

(١) انظر حجة القراءات لابن زنجلة: (٣٢٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي: (٥٠٥/١)، وكتاب الإقناع في القراءات السبع: (٦٥٨/٢)، والبيان في إعراب القرآن للعكبري : (٦٥٧/٢)، وسراج القارئ المبتدى وتذكار القارئ المنتهي :(٢٣٨)، والنشر في القراءات العشر : (١٠٠/٣) .

(٢) وقد تتبعت ذلك في المصحف الشريف وذكره كذلك ابن المنادي في كتاب متشابه القرآن العظيم : (١٣٠) .

مُرْتَفَقًا﴾ (٣١) .

والآيات الست والثلاثون السابقة تدل على وجود الأنهار في الجنة، وأن ماء هذه الأنهار جار غير واقف .

وقد ذكر المولى -ﷻ- في الثلاث والثلاثين الآية الأولى المتقدمة مما سبق جريان الأنهار تحت الجنات، والمعنى أن ماء الأنهار تحت أشجار الجنات وغروسها وثمارها .

وقال بعض أهل العلم : ليس مقصودا بجريان الماء تحت الجنات أي تحت أرضها، لأنه لو كان كذلك فحينئذ لا تراه العيون .[١]

وهذا فيه نظر، والأولى إجراء النص على ظاهره ، ولا يمنع من جريان الماء تحت أرض الجنة وتراه العيون كذلك، ويكون ذلك من زيادة النعيم في الجنة، وقد أخبرنا الله-ﷻ- في كتابه الكريم عن ملكة سبأ بلقيس [٢] لما قيل لها : ادخلي الصرح، وكان ذا سطح زجاجي شفاف يرى الماء الجاري من تحتـه فظنته لجة أي ماء جاريا فكشفت عن ساقيها لتخوضه، فقيل لهـا: إنه صرح ممرد من قوارير . أي سطح أملس زجاجي [٣] قال الله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (٣٨٤/١)، ومعالم التنـزيل : (٥٤/١)، والمحرر الوجيز: (١٤٧٣/١)، وزاد المسير: (٥٢/١)، والجامع لأحكام القرآن: (١/١/ ٢٣٩)، وحادي الأرواح : (٢١٧)، وتفسير القرآن العظيم : (٩٠/١) .

(٢) هي بلقيس بنت الهـدهاد من شرحبيل من بني يعفر بن سكسك من حمير، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، اشير إليها في القرآن الكريم و لم يسمها .
انظر الأعلام للزركلي : (٧٣/٢) .

(٣) انظر أيسر التفاسير للجزائري : (٣٥٧/٣) .

ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ ﴾ .(١)

واليوم نسمع بوجود غرف بل قصور زجاجية تحت مياه البحار ويرى الماء والحيتان وغير ذلك من المخلوقات المائية محيطة بها، فكيف يمنع جريان الماء تحت أرض الجنة، فإجراء النص على ظاهره أولى من القول بأن الجريان تحت الأشجار والغروس دون أرضها والله أعلم .

وقد ذكر المولى - ﷻ- جريان الأنهار من تحتهم في الثلاث الآيات الأخيرة مما تقدم . والمعنى أن الأنهار تجري من دونهم إلى ما بين أيديهم، فأهل الجنة في علياتهم وغرفهم وقصورهم وهم جلوس على سررهم المرفوعة ، والأنهار تجري بين أيديهم في جناتهم وبساتينهم فيزدادون سرورا وحبورا لا يشوبه كدر. وهذا نظير قول الله ﷻ: ﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾(٢)، والمعنى أن الله - ﷻ- جعل السرى دونها بين يديها، وأيضا كما قال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ ﴾ .(٣)

والمعنى من دوني وبين يدي، وكما أخبر المولى- جل وعلا- عن جريان الأنهار تحت عباده الصالحين في الجنة أخبر عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا

(١) سورة النمل : (٤٤) .

(٢) سورة مريم : (٢٤) .

(٣) سورة الزخرف : (٥١) .

فقال سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ ﴾ (١)، وهذا معروف مألوف في جريان الأنهار دون الناس وبين أيديهم . (٢)

وأيضا لا يمتنع من كون الماء يجري حقيقة من تحتهم ومن تحت مساكنهم وقصورهم وغرفهم وقد تقدم في الحديث الصحيح أن غرف الجنة شفافة فيرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها (٣)، وكل ذلك من زيادة النعيم في الجنة .

وأنهار الجنة وصفت في الآيات بأنها تجري، وقال بعض أهل العلم : إنها تجري في غير أخاديد ، فقال مسروق رحمه الله : " أنهار الجنة تجري في غير أخدود، وثمرها كالقلال كلما أخذت ثمرة عادت مكانها أخرى، والعنقود اثنا عشر ذراعا " . (٤)

---

(١) سورة الأنعام : (٦) .

(٢) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (٢٩/١٥)، ومعالم التنزيل: (١٤٠/٣)، والمحرر الوجيز : (١٤/٩)، وزاد المسير : (١٠/٤)، والتفسير الكبير : (٤٣/١٧)، والجامع لأحكام القرآن : (٣١٢/٨/٤)، وحادي الأرواح: (٢١٧)، وتفسير المنار : (٤٢١/٨) .

(٣) انظر تخريج الحديث ص : (١٦٠) .

(٤) صفة الجنة لأبي نعيم وقال المحقق : هذا إسناد صحيح : (١٦٧/٢) ، وقال الألوسي في روح المعاني: إن الأثر الوارد عن مسروق في أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود صحيح: (٢٠٢/١/١) .

و لم يبين المولى -عَجَلَكَ- في الآيات الست والثلاثين المتقدمة نوعية أنهار الجنة وإنما بين ذلك في سورة محمد ﷺ، (١) وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى .

وقال تعالى في سورة القمر : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (٥٤).

ومعنى الآية أن الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية فأطاعوا الله وأدوا فرائضه واجتنبوا معاصيه، في بساتين متنوعة وأنهار متعددة .

ونهر اسم جنس ، والمقصود أنهار الجنة من إطلاق المفرد وإرادة الجمع كقوله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ (٢) فوحد الدبر ومعناه الأدبار، وقد جاء لفظ ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ بالإفراد مراعاه للفواصل ورؤوس الآي، وقيل : نهر يعني في ضياء وسعة من النهار لضيائه .

وهو جمع النهار بمعنى لا ليل لهم . (٣)

أعظم أنهار الجنة :

إن أعظم نهر في الجنة الكوثر، وقد سميت سورة بكاملها بذلك فما أجلها من سورة وأعظم من فوائدها على اختصارها . (٤)

(١) انظر أضواء البيان : (٥٥/١) .

(٢) سورة القمر : (٤٥) .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء : (١١١/٣) ، وجامع البيان : (١١٣/٢٧/١٣) ، وإعراب القرآن للنحاس: (٣٠٠/٣)، ومعالم التنـزيل: (٢٦٩/٢٧/٥)، والكشاف: (٤٢/٤)، وزاد المسير: (١٠٣/٨)، والتفسير الكبير: (٧٨/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن : (٩/ ١٤٩/١٧)، وفتح القدير للشوكاني : (١٢٩/٥)، وأضواء البيان (٧٣٠/٧) .

(٤) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٥٢٦/١٦) .

قال تعال في بدايتها : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (١) .

والكوثر : من الكثرة نقيص القلة وهو الكثير من كل شيء وهو على وزن فوعل (١) . وقال بعض أهل العلم : إن المقصود بالكوثر الخير الكثير، وقد وردت الأدلة الصحيحة الصريحة التي تدل على أن الكوثر اسم لنهر أعطاه الله تعالى نبيه محمدا ﷺ . (٢)

ولا خلاف بين القولين لأن النهر فرد من أفراد الخير إلا أن التخصيص ثبت بقول النبي -ﷺ- فلا يعدل عنه إلى قول غير . (٣)

وقد أخرج الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- ؓ- قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟" فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي - ﻷ- عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ**

(١) انظر الصحاح : (٢/٨٠٢)، ولسان العرب: (٥/١٣١)، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : (٢٦٩) .

(٢) انظر تفسير مجاهد: (٢/٧٨٩) ، ومعاني القرآن للفراء: (٣/٢٩٦) وغريب القرآن لليزيدي : (٤٤٤)، وجامع البيان: (١٥/٣٠/٣٢٠)، وتفسير الخازن:(٤/٤١٣)، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي: (٤/٤٣٦)، وتفسير القرآن العظيم : (٨/ ٥١٩)، وتفسير ابن عباس للحميدي : (٢/٩٩٠) .

مِنهُمْ فَأَقُولُ : رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ : مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ " [١] والللفظ لمسلم .

وقد يفهم من الحديث أن الكوثر هو الحوض، والصحيح أن الكوثر نهر داخل الجنة [٢]،كما دل عليه حديث أنس السابق وستأتي أيضا عدة أحاديث - إن شاء الله تعالى - تبين ذلك .

أما الحوض فهو خارج الجنة ويمد بالمياه من داخل الجنة [٣]، ويدل على ذلك ظاهر الحديث الذي رواه مسلم **عَنْ ثَوْبَانَ** [٤]- رضي الله عنه- **أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ- ﷺ- سُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالأَخَرُ مِنْ وَرِقٍ ".** [٥]

(١) مسند الإمام أحمد: (٣/١٠٢)، وصحيح مسلم : كتاب (٤) الصلاة باب (١٤) حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١/٣٠٠)، وسنن أبي داود : كتاب السنة، باب في الحوض (٢/٤/٢٣٧)، وسنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الافتتاح، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (١/٢/١٣٣) ، ورواه أبو نعيم في صفة الجنة مقتصرا على جزئه الأخير : (٢/١٧٤) ، وروى أوله البغوي في شرح السنة : (٣/٤٩) .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم: (٢/٤/١١٣)، وفتح الباري: (١١/٤٦٦) .

(٣) انظر فتح الباري : (١١/٤٦٦) .

(٤) هو الصحابي الجليل مولى رسول الله -ﷺ- أبوعبد الله ثوبان بن بجدد رضي الله عنه وقيل : ابن جحدر من حمير اليمن، وقيل من السراة، وقيل: من سعد العشيرة من مذحج، أصابه سباء فاشتراه رسول الله -ﷺ- ثم أعتقه، وبقي يخدم الرسول عليه الصلاة والسلام- حتى مات فخرج ثوبان إلى الشام فنــزل الرملة ثم تحول إلى حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين. انظر ترجمته في أسد الغابة : (١/٢٩٦)، والإصابة : (١/٢٠٤) .

(٥) صحيح مسلم: كتاب (٤٣) الفضائل، باب (٩) إثبات حوض نبينا محمد - ﷺ- وصفته (٤/١٧٩٩) .

ويشهد لذلك أيضا ما أخرجه مسلم - رحمه الله - من حديث أبي ذر[1] -رضي الله عنه- حينما سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن الحوض فأجابه، ومما جاء فيه "**يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ**" .[2]

ومن الأدلة على أن الكوثر نهر في الجنة ما رواه البخاري **عَنْ أَنَسٍ** -رضي الله عنه- **قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ : " أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ "**.[3]

وما أخرجه ابن ماجة والترمذي **عَنِ ابْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- " الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، مَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالدُّرِّ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ "**[4] وهذا لفظ ابن ماجة .

---

(١) هو الصحابي الجليل أبو ذرالغفاري، مختلف في اسمه اختلافا كثيرا وأصح ما قيل: جندب بن جنادة بن سكن - رضي الله عنه وأرضاه - من كبار الصحابة وفضلائهم وزهادهم ، أسلم بعد أربعة ثم انصرف إلى بلاده وأقام بها حتى قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، وتوفي أبو ذر بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٩٩/٦) . والإصابة : (٦٢/٤) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٤٣) الفضائل، باب (٩) إثبات حوض نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- وصفته : (١٧٩٨/٤) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) تفسير القرآن سورة إنا أعطيناك الكوثر (١٠٨): (٦/ ٩٢) .

(٤) سنن ابن ماجة: كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٩) صفة الجنة: (١٤٥٠/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: (٤٣٦/٢)، وسنن الترمذي كتاب تفسير القرآن -

وما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (١) لما سأل عَائِشَةَ (٢) رَضِي اللَّه عَنْهَا قَالَ : " سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ قَالَتْ : نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ - ﷺ- شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ". (٣)

وأخرج البخاري عَنْ أَنَس بْن مَالِك - ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ : " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا

- سورة الكوثر، وقال : هذا حديث حسن صحيح (١١٩/٥ ، ١٢٠)، وأيضا أخرج الحديث كل من : الإمام أحمد في مسنده، وقال المحقق أحمد شاكر : إسناده صحيح (٧/ ١٩١ ، ١٥٩/٨)، (١٨٤/٩)، والحاكم في المستدرك وصححه وسكت عنه الذهبي: (٥٤٣/٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة : (١٧٥/٢ ، ١٧٦)، والبغوي في شرح السنة: (١٦٨/١٥ ، ١٦٩) .

(١) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، مشهور بكنيته والأشهر أن لا اسم له ويقال : اسمه عامر ، ولم يسمع من أبيه، وهو ثقة مات بعد سنة ثمانين .
انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٧٥/٥)، وتقريب التهذيب : (٤٤٨/٢) .

(٢) هي أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق البريئة المبراة عائشة بنت أبي بكر وأمها أم رومان- رضي الله عنهم أجمعين- تزوجها رسول الله - ﷺ - قبل الهجرة بسنتين، وبني بها وهي بنت تسع بالمدينة في شوال في السنة الأولى ، وهي أحب الناس إليه وهي من أفقه الناس، وكان أكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونها عن الفرائض، ومات رسول الله -ﷺ- وعمرها ثمان عشرة سنة، وتوفيت عائشة سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل سنة سبع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع .
انظر ترجمتها في أسد الغابة : (١٨٨/٧)، والإصابة : (٣٥٩/٤) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) تفسير القرآن، سورة إنا أعطيناك الكوثر (١٠٨) : (٦/ ٩٢ ، ٩٣) .

هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ " (١) شَكَّ هُدْبَةُ . (٢)

وأيضا ما جاء في حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه البخاري عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – لما عَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ فَقَالَ: "مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا " . ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ قَالَ : " مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ " . (٣)

ومنطوق الحديث يدل على وجود أنهار غير الكوثر ويشهد لذلك ما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٣) في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر: (٢٠٧/٧)، وأخرج الحديث كل من: الإمام أحمد في المسند بنحوه : (١٠٣/٣، ١١٥)، والترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن سورة الكوثر (١١٩/٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة: (١٧٦/٢، ١٧٧)، والبغوي في شرح السنة: (١٥/ ١٧٠) .

(٢) هو هدبة بضم أوله وسكون الدال ابن خالد بن الأسود القيس يكنى بأبي خالد البصري الحافظ ، يقال هداب ، وهو ثقة عابد روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم ، ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين، وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : (٢٤/١١)، وتقريب التهذيب : (٣١٥/٢) .

قال ابن حجر في الفتح : شك هدبة هل هو بموحدة من الطيب أو بنون من الطين: (٤٧٣/١١)، والمعتمد بالنون .

(٣) صحيح البخاري كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٧) قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾: (٢٠٣/٨ ، ٢٠٤) .

صعصعة [١] - رضي الله عنهما- في الحديث الطويل ومما جاء فيه: أن النبي- ﷺ- قال: "وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلالُ هَجَرَ [٢] وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ . فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ" [٣] وهذا لفظ البخاري .

وأخرج الإمام أحمد ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ

---

(١) هو الصحابي الجليل مالك بن صعصعة بن وهب الأنصاري الخزرجي من بني مازن بن النجار روى عنه الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنهما .
انظر ترجمته في أسد الغابة (٢٧/٥)، والإصابة : (٣٤٦/٣) .

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢١٣/٧): قلال هجر: قال الخطابي: القلال بكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال، وفي لسان العرب (٢٥٧/٥): قال ابن الأثير : هجر بلد معروف بالبحرين .. وأما هجر التي ينسب إليها القلال الهجرية فهي قرية من قرى المدينة .

(٣) مسند الإمام أحمد : (٢٠٧/٤ ، ٢٠٨)، وصحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق باب (٦) ذكر الملائكة – صلوات الله عليهم: (٧٧/٤ ، ٧٨)، وأيضا كتاب (٦٣) مناقب الأنصار، باب المعراج (٢٤٨/٤، ٢٤٩) ، وصحيح مسلم كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٤) الإسراء برسول الله – ﷺ – إلى السماوات وفرض الصلاة (١٥٠/١) ، وسنن النسائي بشرح السيوطي : كتاب الصلاة باب فرض الصلاة (٢١٧/١، ٢٢٤)، وأخرج الحديث كل من : ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصلاة باب بدء فرض الصلوات الخمس (١٥٣/١، ١٥٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة: (٣/ ١٥٧)، والبغوي في شرح السنة : (٣٣٦/١٣)، (٣٤١)، وابن حبان في صحيحه: انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، (١٢٨/١ ، ١٣١) .

اللَّه ﷺ : " سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ (١) وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ". (٢) وهذا لفظ مسلم

والمقصود أن نهر من أنهار الجنة وهو أعظمها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لأنه عطية عظيمة كثيرة صادرة من معط كبير غني واسع، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ (٣) وقد صدرت الآية بإنّ الدالة على التأكيد وتحقيق الخبر، وجاء الفعل بلفظ الماضي الدال على التحقيق وأنه أمر ثابت واقع، وهذه العطية لرسول الله- ﷺ- فإذا كان أقل أهل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها فما الظن برسول الله -ﷺ- ولام التعريف في الكوثر تدل على المسمى وتمامه، كما تقول : زيد العالم، زيد الشجاع أي لا أعلم منه ولا أشجع منه، وكل ذلك يدل على أن الكوثر هو أعظم أنهار الجنة وأطيبها ماء وأعذبها وأحلاها وأعلاها . (٤) والله أعلم .

ولم يذكر في القرآن الكريم من أين تتفجر أنهار الجنة وإنما بينت السنة المطهرة ذلك، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ- قَالَ: "إِنَّ فِي

---

(١) نهر سيحون : ويعرف حاليا بنهر سرداريا بروسيا، ونهر جيحون : ويعرف حاليا بنهر أموداريا بوسط آسيا. عزاه محقق صفة الجنة للموسوعة العربية الميسرة: (٢٢٨) والروض المعطار في خبر الأقطار .
انظر صفة الجنة لأبي نعيم : (١٥٩/٣) .

(٢) المسند وصحح إسناده أحمد شاكر : (٢٧٣/١٣)، وصحيح مسلم كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٠) ما في الدنيا من أنهار الجنة ، وأخرج الحديث أبو نعيم في صفة الجنة : (١٥٨/٢) .

(٣) سورة الكوثر : (١) .

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (٥٢٩/١٦ - ٥٣١) .

الْجَنَّة مائَةَ دَرَجَة أَعَدَّهَا اللَّهُ للْمُجَاهدينَ في سَبيلِ اللَّه، مَابَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ فَإذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّــة وَأَعْلَى الْجَنَّة " أُرَاهُ قَالَ:"وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّة".(١)

وكذلك جاء في حديث مُعَاذ -ﷺ- أنَّ رَسُولَ اللَّه-ﷺ- قَالَ:" إنَّ في الْجَنَّة مائَةَ مَابَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ، الْفرْدَوْسَ أَعْلَى الْجَنَّة فَإِنَّهُ وَأَوْسَطُها وَفَوْقَ ذلك عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمنْهاُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّة " .(٢)

وأيضا ورد في الحديث عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت - ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه- ﷺ- قَالَ : " في الْجَنَّة مائَةُ دَرَجَة مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَــيْنَ الأَرْضِ، وَالسَّمَاء وَالْفرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً، وَمنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّة الأَرْبَعَةُ، وَمِــنْ فَوْقهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفرْدَوْسَ " .(٣)

ويتضح من منطوق الأحاديث الثلاثة الماضية أن أنهار الجنة تتفجر مــن الفردوس أعلى درجات الجنة .

وقد روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم " أن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك " (٤) والله أعلم .

---

(١) انظر تخريج الحديث ص : (٧٧ ، ١٢٣) .

(٢) انظر تخريج الحديث ص : (١٤٣) .

(٣) انظر تخريج الحديث ص : (٧٨) .

(٤) انظر مصنف عبد الرزاق: (١١/ ٤١٦)، ومصنف ابن أبي شيبة : (١٣/٩٦)، وسورة آل عمران رقم (٢٢٠) من تفسير ابن أبي حاتم:(٢/١٣١)، وصححه البيهقي موقوفا عن ابن مسعود في البعث والنشور : (١٨٤)، وأخرجــه ابن حبان في صحيحه: (١٦/ ٤٢٣)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: (١٦/٤٢٣) .

المبحث السادس

عيـــون الجنـــة

العيون : جمع عين تجمع على أعين أيضا، وفي اللغة : العين والياء والنون أصل واحد كما قال ابن فارس تدل على حاسة البصر والرؤية للإنسان وغيره .

وقد اشتق منها معان كثيرة ، فهو لفظ مشترك ، وجاء اللفظ في القرآن الكريم على عدة معان ووجوه .

منها العين الجارية النابعة فيقال : لمنبع الماء عين، ومنه ينبع الماء ثم يجري ، ويقال : قد عانت الصخرة وذلك إذا كان بها صدع يخرج منه الماء .

وقد سميت عين الماء عينا تشبيها لها بالعين الناظرة لصفائها ولما فيها من الماء .(١)

وقد جاءت كلمة عين في القرآن الكريم دالة على منابع شراب أهل الجنة بصيغة الإفراد والتثنية والجمع .

١- فوردت بصيغة الإفراد في أربعة مواضع وهي كما يلي :

الموضع الأول: قول الله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤/١٩٩)، والصحاح : (٦/٢١٧٠) ، ولسان العرب : (١٣/٣٠١)، والمعجم الوسيط: (٢/٦٤١)، والمفردات في غريب القرآن: (٣٥٥)، وإصلاح الوجوه والنظائر : (٣٣٨) .

تَفْجِيرًا ﴾ (٥- ٦) .

والكافور قيل : إنه اسم عين من عيون الجنة، وقيل: المقصود التشبيه، فهو كالكافور في بياضه وطيب رائحته وبرده، لا في طعمه لأن الكافور لا يشرب، وحينئذ لا يكون الكافور اسما للعين، وليس المراد بذلك كافور الدنيا وإنما سمى الله ما عنده بما هو معروف في الدنيا حتى تهتدي إليه القلوب .[١]

ومعنى الآية : أن الذين بروا بطاعتهم لله -عَزَّ وَجَلَّ- وعملوا الصالحات فأدوا ما فرض الله عليهم واجتنبوا ما نهى عنه يشربون من إناء فيه شراب ممزوج بالكافور، وهو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفا بلا مزج، وهذه العين يتصرفون فيها حيث شاءوا من قصورهم ومنازلهم في الجنة، ففي أي مكان يريدون تفجيرها يفجرونها ويقودونها .[٢]

وقال سيد قطب [٣] في الآية : " هذه العبارة تفيد أن شراب الأبرار في الجنة ممزوج بالكافور، يشربونه في كأس تغترف من عين تفجر لهم تفجيرا، في كثرة ووفرة، وقد كان العرب يمزجون كؤوس الخمر بالكافور حينا، وبالزنجبيل حينا، زيادة في التلذذ بها، فهاهم أولاء يعلمون أن في الجنة شرابا طهورا ممزوجا

(١) معاني القرآن للفراء : (٢١٥/٣)، وجامع البيان (٢٠٦/٢٩/١٤)، ومعالم التنزيل : (٤٩٧/٢٩/٥) وزاد المسير: (٤٣٠/٨)، والجامع لأحكام القرآن: (١٢٥/١٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٢/٨)، وروح المعاني : (١٩٤/٢٩/١٠) .

(٢) انظر المراجع السابقة .

(٣) هو المفكر الإسلامي المشهور سيد قطب بن إبراهيم المصري المولود في أسيوط سنة ألف وثلاثمائة وأربع وعشرين والمتوفي في سنة ألف وثلاثمائة وسبع وثمانين من الهجرة .
انظر ترجمته في الأعلام للزركلي : (١٤٧/٣) .

بالكافور على وفر وسعة، فأما مستوى هذا الشراب فمفهوم أنه أحلى من شراب الدنيا، وأن لذة الشعور به تتضاعف وترقى، ونحن لا نملك في هذه الأرض أن نحدد مستوى ولا نوعا للذة المتاع هناك، فهي أوصاف للتقريب، يعلم الله أن الناس لا يملكون سواها لتصور هذا الغيب المحجوب ". (١)

الموضع الثاني : قول الله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ (١٧- ١٨) .

والزنجبيل مما كان مستطابا عند العرب، فوعدهم الله تعالى بأنهم يسقون في الجنة شرابا ممزوجا بالزنجبيل وهو لا يشبه زنجبيل الدنيا بل إن كل ما ذكر في كتاب الله تعالى مما في الجنة ليس له في الدنيا مثيل ولا شبيه، فما في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء .

وقيل : إن الزنجبيل اسم للعين التي منها يخرج شراب الأبرار ويشربها المقربون صرفا، ومن طيبها سميت سلسبيلا .

وقيل : إن سلسبيلا اسم للعين وقد سميت بذلك لسلامة سيلها، وحدة جريها وسلاستها في الحلق، فكأن العين وضعت وسميت بصفتها. (٢)

وقد أخرج مسلم عن ثوبان - ﷺ- أنه قال : **كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ**

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب : (٣٧٨١/٢٩/٦) .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : (٢١٧/٣)، ومعاني القرآن للأخفش : (٥٢٠/٢)، وجامع البيان : (٢١٨/٢٩/١٤)، ومعالم التنزيل: (٥٠٠/٢٩/٥) وزاد المسير: (٤٣٨/٨)، والجامع لأحكام القرآن: (١٤٢/١٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٧/٨) .

اللَّه - ﷺ - فَجاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: ألا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّه . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي "، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ . فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ- بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: " سَلْ " فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ " ، قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ : " فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ " . قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : " زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ " . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ : " يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا " قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ: " مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً "، قَالَ : صَدَقْتَ. قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إلا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ . قَالَ : " يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟ " قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : " مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّه، وَإِذَا عَلا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللَّه ". قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ . ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي

عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ " . (١)

والشاهد من الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- ذَكَرَ العَيْنِ فَقَالَ : " مِــنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً " وذلك كما جاء في القرآن الكريم .

الموضع الثالث : قول الله تعالى في سورة المطففين : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٢٧- ٢٨) .

يقال سنم الشيء وتسنمه في اللغة إذا اعلاه (٢)، فالتسنيم يدل على العلو والارتفاع . (٣)

يقال : إنه أشرف أهل الجنة، وقد اختلف العلماء في التسنيم على قولين :

الأول : أن التسنيم اسم عين في الجنة يشرب به المقربون صرفا، وتمــزج لغيرهم .

الثاني: التسنيم هو ماء ، وسمي بذلك لأنه ينــزل عليهم مــن فــوقهم فينحدر عليهم . (٤)

(١) صحيح مسلم: كتاب (٣) الحيض، باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما : (٢٥٢/١) .

(٢) انظر لسان العرب : (٣٠٦/١٢) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٠٧/٣) .

(٤) انظر تفسير ابن عيينة : (٣٤٤)، وتفسير مجاهد : (٧٤٠/٢)، وجامع البيان: (١٥/ ١٠٨/٣٠)، ومعالم التنــزيل : (٥٤٠/٣٠/٥)، وزاد المسير : (٦٠/٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٧٥/٨) .

الموضع الرابع : قـــول الله تعالى في ســـورة الغاشــية : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ (١٢) .

وعين في الآية الكريمة اسم جنس، فالمراد عيونا لاعينا واحدة كما وردت في آيات أخر، وستأتي الآيات والحديث عنها، والتنكير للتعظيم، والمعروف أن ماء العين جارٍ ومع هذا فقد وصفت بالجريان للدلالة على المبالغة .[١]

ب- وقد ورد لفظ العين بصيغة التثنية في موضعين هما :

الموضع الأول : قـــول الله تعالى في ســـورة الرحمن : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (٥٠) .

والمعنى أن في الجنتين الأوليين عينان تجريان خلالهما بالكرامة والزيـــادة، وقيل : إن إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل .[٢]

الموضع الثاني : قـــول الله تعالى في ســـورة الرحمن : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (٦٦) .

النضخ في اللغة بمعنى : الرشح والرش، والنضخ بنفس المعنى إلا أنه أكـــثر منه فيبقى له أثر .[٣]

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٠/٢٠/٣٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٨/٤٠٨)، وروح المعاني : ١٠/٣٠/١٤٧)، وأضواء البيان (٩/١٩٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٤٨)، ومعالم التنـــزيل : (٥/٢٧/٢٨٠)، وزاد المسير : (٨/١٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن : (٩/١٧/١٧٨)، وتفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٧٨)، وروح المعاني : (٩/٢٧/١١٧) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (٥/٤٣٨) .

ويقولون : عين نضاخة أي غزيرة فوارة .[١]

ومعنى الآية الكريمة : أن في الجنتين الأخريين عينين فوارتين ممتلئتين لا تنقطعان .

وقد اختلف أهل العلم فيما يكون النضخ، فقيل : بالماء وقيل : بأنواع الفاكهة، وقيل : بالمسك والكافور والعنبر، وقيل : بالخير والبركة .[٢]

والآية الكريمة لم تنص على شيء وإنما دلت على أنهما نضاختان فالأولى أن يقال بما شاء الله، والله أعلم .

ج- ورد لفظ العين بصيغة الجمع في أربعة مواضع وهي كما يلي :

- في سورة الحجر قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٤٥) .
- في سورة الدخان قول الله تعالى : ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٥٢) .
- في سورة الذاريات قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١٥) .
- في سورة المرسلات قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٤١) .

---

(١) انظر المعجم الوسيط (٩٢٨/٢) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٥٦/٢٧/١٣)، ومعالم التنزيل : (٢٨٣/٢٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن : (١٨٥/١٧/٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٨٢/٧)، وروح المعاني: (١٢٢/٢٧/٩) .

ويحتمل أن يكون المراد بالعيون في هذه الآيات ما ذكر في قول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ (١) فهي الأنهار المذكورة من ماء ولبن وخمر وعسل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك منابع مغايرة لتلك الأنهار مما هو شراب مستلذ في الجنة . (٢) والله أعلم .



---

(١) سورة محمد : (١٥) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٤/٢٩/ ٢٤٤) ، وزاد المسير : (٤/٤٠٣) ، والجامع لأحكام القرآن : (٥/١٩/٣٢)، وروح المعاني : (٥/١٤/٥٧) .

المبحث السابع

روضـــات الجنـــة

الروضة: في اللغة تطلق على الأرض ذات الخضرة، وكذلك على البستان الحسن، وأيضاً على الموضع من الأرض إذا اجتمع فيه الماء وكثر نباته، وقيل : الروضة عشب وماء ، ولا تكون روضة إلا بماء معها أو إلى جانبها .[١]

وقيل الروضة: أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة [٢]، وسميت الروضة بذلك لاستراضة الماء فيه .[٣] وتجمع على روض ورياض [٤] وروضات.[٥]

وقد وردت كلمة روضة في القرآن الكريم دالة على روضات الجنة بصيغة الإفراد والجمع .

١- فجاءت بصيغة الإفراد مـــرة واحد فقط في سورة الروم، قـــول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ (١٥) .

والمـــراد بالروضة في الآية الكريمة رياض الجنة، وهي المكان المخضر، وقد خصت بالذكر لأنها كانت أعجـــب الأشياء إلى العرب، وليس هناك شيء عندهم أحسن من الرياض المعشبة .[٦]

(١) انظر لسان العرب : (١٦٢/٧) .
(٢) تاج العروس : (٣٩/٥) .
(٣) انظر لسان العرب : (١٦٣/٧)، تاج العروس : (٣٩/٥) .
(٤) الصحاح : (١٠٨١/٣)، والقاموس المحيط (٣٤٥) .
(٥) لسان العرب : (١٦٣/٧) .
(٦) انظر زاد المسير : (٢٩٢/٦) .

وقال بعض أهل العلم : المراد بالروضة الجنة .[١]

ولا خلاف بين القولين، فالقول الأول على تجزئة البقاع في الجنة، والقول الثاني عام .[٢]

وجاء اللفظ نكرة لإيهام أمرها وتفخيمه[٣] وتعظيمه .[٤]

﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾: أي يسرون[٥]. وقال ابن عباس: أي يكرمون[٦]، وقال مجاهد وقتادة[٧] : أي ينعمون[٨] ، وقال يحي ابن أبي كثير[٩] :

(١) الكشاف: (٢١٧/٣)، والتفسير الكبير: (١٠٢/٢٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٧/ ١١/١٤)

(٢) الكشاف: (٢١٧/٣)، والتفسير الكبير: (١٠٢/٢٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٧/ ١١/١٤) .

(٣) الكشاف : (٢١٧/٣) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (١٠٣/٢٥) .

(٥) جامع البيان : (٢٧/٢١/١١) ، والتفسير الكبير : (١٠٢/٢٥)، والبحر المحيط : (٧/ ١٦٥) وتفسير الثعالبي : (٢٠٠/٣) .

(٦) جامع البيان : (٢٧/٢١/١١)، ومعالم التنزيل: (٣٩٢/٢١/٤)، وزاد المسير: (٦/ ٢٩٢/٦)، وزاد أبو حيان في البحر المحيط نسبته إلى الضحاك ومجاهد: (١٦٥/٧) .

(٧) هو الحافظ الضرير أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري أحد الأئمة الأعلام رحمه الله، ولد أكمه سنة إحدى وستين، وهو من أحفظ الناس، عالما بالتفسير وباختلاف العلماء والفقة، وهو معروف بالتدليس وممن يرى القدر ، ومع هذا الاعتقاد السيء فقد احتج به أرباب الصحاح، مات بواسط في الطاعون سنة سبع عشرة ومائة .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (١٢٢/١)، وتهذيب التهذيب: (٣٥١/٨)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال : (٣١٥)، وطبقات المفسرين : (٤٣/٢) .

(٨) مصنف ابن أبي شيبة: (٣٨/٧)، وجامع البيان : (٢٧/٢١/١١)، ومعالم التنزيل: (٣٩٢/٢١/٤)، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٣/٦) .

(٩) هو أبو نصر يحي بن أبي كثير الطائي اليماني رحمه الله، واسم أبيه صالح بن المتوكل ، وقيل : يسار ، وقيل : نشيط ، وقيل : دينار ، وقال الذهبي : هو في نفسه حافظ من =

أي يلذذون بسماع الغناء في الجنة .[(١)]

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال :- " **فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ على ساق قدر ما يَسِيرُ الرَّاكِبُ المجدُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر له الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا** " .[(٢)]

وبعد أن ذكر الطبري – رحمه الله– أقوال أهل العلم قال : وكل هذه الألفاظ تعود لمعنى واحد [(٣)]، والصحيح – والله أعلم – أن الحبور أعم من ذلك كله كما قال ابن كثير .[(٤)]

وقد سئل يحي بن معاذ [(٥)] أي الأصوات أحسن؟ فقال: " مزامير أنس

- نظراء الزهري ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، توفي سنة تسع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : (٤٠٢/٤)، وتهذيب التهذيب: (٢٦٨/١١)، وتقريب التهذيب: (٣٥٦/٢)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال : (٤٢٧) .

(١) انظر جامع البيان : (٢٧/٢١/١١)، وزاد المسير : (٢٩٢/٦)، والبحر المحيط : (٧/ ١٦٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٣/٦) .

(٢) انظر الدر المنثور وقد عزاه لابن أبي الدنيا والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة وقال : بسند صحيح (١٥٣/٥) .

(٣) انظر جامع البيان : (٢٧/٢١/١١) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٣/٦) .

(٥) هو يحي بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا رحمه الله ، واعظ زاهد من أهل الري، أقام ببلخ ومات في نيسابور سنة (٢٥٨) هـ .

انظر الأعلام : (١٧٢/٨)، ومعجم المؤلفين لكحالة : (٢٣٢/١٣) .

في مقاصير قدس بألحان تحميد في رياض تمجيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر " . (١)

وجاء التعبير بصيغة المضارع في قوله ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ لأن الفعل المضارع ينبئ عن التجدد والاستمرار، فالمعنى : كل ساعة يأتيهم أمر يسرون به فيتجدد لهم الملاذ وتتنوع . (٢)

ومعنى الآية الكريمة : إن الذين صدقوا بالله ورسوله وأقروا وعملوا بشرع الله فهم في الرياحين والنباتات المختلفة وبين أنواع الزهور المختلفة والمنظر الجميل، مسرورين، يتلذذون بالسماع وطيب العيش الهنيء، فهم فيما يحبون ويسرون به مكرمين منعمين . (٣)

ب- وردت كلمة روضة بصيغة الجمع مضافة للجنات مرة واحده في سورة الشورى، وهي قول الله تعالى : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ (٢٢).

والخطاب في الآية الكريمة موجه لرسول الله ﷺ (٤) ، وقال بعض أهل

---

(١) زاد المسير : (٦/٢٩٢) .

(٢) انظر التفسير الكبير: (٢٥/١٠٣)، والبحر المحيط: (٧/١٦٥)، وروح المعاني: (٢١/٧/ ٢٦) .

(٣) انظر جامع البيان : (١١/٢١/٢٧) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٣/٢٥/٢٢) .

العلم : بل الخطاب عام لكل من يتمكن من الرؤية، ولا منافاة بين القولين فالمقصور استحضار الصورة السيئة لحال الظالمين في ذهن المخاطب [١]، والظالمون في الآية هم الكافرون . [٢]

وقوله : ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ : أي خائفون وجلون من عذاب الله . [٣]

وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ : أي مما عملوا في الدنيا من أعمال سيئة . [٤]

﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ : المراد عذاب الله الذي أشفقوا منه فإنه حاصل ولا محالة فلا ملجأ ولا منجا من ذلك . [٥]

﴿ رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾: الروضات جمع روضة وهي أطيب البقاع وأشرفها وأنزهها[٦]، وإضافة الروضات للجنات للدلالة على تميز هذه البقاع بالتشريف والطيب . [٧]

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ ﴾ : المعنى ن كل ما تشتهيه أنفسهم وتلذ به أعينهم

---

(١) انظر روح المعاني : (٢٩/٢٥/٩)، والتحرير والتنوير : (٧٨/٢٥).
(٢) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣)، والبحر المحيط : (٥١٥/٧) .
(٣) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣)، وروح المعاني : (٢٩/٢٥/٩) .
(٤) انظر المرجعين السابقين .
(٥) انظر المرجعين السابقين، وأيضا تفسير القرآن العظيم : (١٨٧/٧) .
(٦) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣)، والتفسير الكبير: (١٦٣/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن : (٢٠/١٦/٨)، والبحر المحيط : (٥١٥/٧) .
(٧) انظر روح المعاني : (٢٩/٢٥/٩) .

من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وملاذ وغير ذلك من النعم والكرامة بلا حدود ولا قيود .(١)

ومعنى الآية الكريمة : أن الله -ﷻ- وجه خطاباً عاماً لكل أحد يتمكن من الرؤية وذلك لاستحضار الحالة السيئة للكافرين في عرصات يوم القيامة وما هم فيه من خوف ووجل من عذاب الله نتيجة ما قدموه في الدنيا من كفر وعصيان، وهذا العقاب حاصل وواقع ولا مفر لهم منه، بينما المؤمنون والذين عملوا ما أمرهم الشارع الحكيم به مستقرون في أطيب بقاع الجنة وأنزهها وأعلاها، ولهم في هذه الروضات ما يشتهونه من مستلذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر عند المولى الكريم، فأين من هو مشفق من عذاب الله في ذل وهوان محقق ممن هو في روضات الجنات مطمئن البال مستريح النفس مكرم منعم، شتان ما بينهما .

وفضل الله المعطي للمؤمنين يفضل كل نعيم في الدنيا فلا يقدر قدره ولا يعرف حده إلا الكريم الرحيم .(٢)

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن ما بين بيت رسول الله -ﷺ- ومنبره روضة من رياض الجنة، فأخرج مالك(٣)- رحمه الله - بسنده عن أبي هريرة

---

(١) انظر جامع البيان: (١٣/٢٥/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٨/١٦/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/١٨٧)، وفي ظلال القرآن : (٥/٢٥/٣١٥٣) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٣/٢٥/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٨/١٦/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/١٨٧)، وروح المعاني : (٩/٢٥/٢٩) .

(٣) هو أحد أعلام الإسلام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة ، حدث عن نافع والزهري وخلق كثير، وحدث عنه أمم لا يكادون -

أو عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - **قَالَ** : **"مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي"** .[1]

وفي رواية عن عبد الله بن زيد المازني [2] أن رسول الله -ﷺ- **قَالَ**: " **مَا بَيْنَ**

= يحصون منهم ابن المبارك ، ولما سئل الإمام أحمد عن أثبت أصحاب الزهري قال : مالك أثبت في كل شيء. وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم ليس فيه شيء شيء من المراء واللغط ولا رفع صوت، وكان ثقة مأموناً ثبتاً ورعا نبيلاً حجة ، صحيح الرواية مهيباً نبيلاً ، ولد سنة ثلاث وتسعين، ومات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة، ودفن بالبقيع رحمة الله تعالى عليه .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٢٠٧/١)، وتهذيب التهذيب : (٥/١٠) .

(١) الموطأ للإمام مالك : كتاب (١٤) القبلة، (٥) ما جاء في مسجد النبي -ﷺ-، وقال ابن عبد البر في التمهيد : هكذا روي الحديث عن مالك - رحمه الله- رواة الموطأ كلهم فيما عملت على الشك ... إلا معن بن عيسى وروح بن عبادة وعبد الرحمن بن مهدي: (٢٨٥/٢)، وأخرجه البخاري : عن أبي هريرة في كتاب (٢٠) الصلاة، باب (٥) فضل ما بين القبر والمنبر: (٥٧/٢)، وأخرجه مسلم : عن أبي هريرة في كتاب (١٥) الحج، باب (٩٢) ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة: (١٠١١/٢)، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ، وقال المحقق، إسناده صحيح : (٢١٤/١٢، ١٧/ ٥٠ ، ١٨٩/١٨) ، وكذلك رواه الإمام أحمد على التردد بين أبي هريرة وأبي سعيد ، وقال المحقق : إسناده صحيح : (١٠١/١٩ ، ١٠٢) .

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه يعرف بابن أم عمارة ويكنى أبو محمد، واختلف في شهوده بدرا وشهد أحدا، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب، وكان مسيلمة قد قتل حبيب بن زيد وقطعه عضوا عضوا فشاء الله أن يأخذ عبدالله بثأر أخيه فشارك بذلك وحشيا حيث رمى مسيلمة بالحربة وضربه عبدالله =

بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ " . (١)

ومعنى الحديث أن البقعة بين بيت الرسول -ﷺ- ومنبرة تكون في الدار الآخرة روضة من رياض الجنة .

وقال قوم : بل إن هذا على المجاز، فلما كان الجلوس في هذا المكان لتعلم القرآن وأحكام الشريعة الغراء، شبه هذا الموضع بالروضة وحذفت اداة التشبيه ، وما ذاك إلا لكرم ما يجتنى فيها ونزول الرحمة وحصول السعادة بالذكر والتلاوة وملازمة حِلق العلم وإضافتها إلى الجنة لأن هذا العمل يوصل للجنة . (٢)

ومنطوق الحديث يدل على أن هذا المكان روضة من رياض الجنة، والله أعلم .

= بالسيف فقتله، وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة سنة ثلاث وستين .
انظر ترجمته في الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة (٣١٢/٢)، وأسد الغابة: (٣/ ٢٥٠) والإصابة (٣١٢/٢) .

(١) الموطأ : كتاب (١٤) القبلة ، باب (٥) ما جاء في مسجد النبي ﷺ، وأخرجه البخاري في كتاب (٢) الصلاة باب (٥) فضل ما بين القبر والمنبر (٥٧/٢)، وكذلك أخرجه مسلم في كتاب (١٥) الحج، باب (٩٢) ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، (١٠١٠/٢) .

(٢) انظر التمهيد لابن عبد البر : (٢٨٧/٢)، وذكر القولين النووي في شرحه على صحيح مسلم : (١٦١/٩/٥) وكذلك ابن حجر في الفتح :(١٠٠/٤) .

المبحث الثامن

أبـــواب الجنـــة

الأبواب جمع باب .[1]

والباب أصل ألفه واو فانقلبت ألفا .[2]

وهو في اللغة : المدخل الذي يدخل منه .[3]

وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر أبواب الجنة في ثلاث آيات هي :

أولا : قول الله تعالى في سورة الرعد : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾ (٢٣) .

وهذه الآية الكريمة مرتبطة بمـــا قبلها في نسق السورة، فهي تفسير وبيان لعقبى الدار ، فلما قال المـــولى ﷻ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[4]، ناسب أن يبين بعـــد ذلك هذه العقبى وهي جنات عدن[5]. والعـــدن معناه

(١) انظر الصحاح : (١/٩٠) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : (١/٣١٤) .

(٣) انظر تاج العروس : (١/١٥٣)، والمعجم الوسيط : (١/٧٥) .

(٤) سورة الرعد : (٢٢) .

(٥) انظر تفسير الطبري : (١٦/٤٢٤) .

الإقامة والاستقرار، والمـــراد بجنات عدن : بساتين إقامة، فهم مقيمون فيهـــا ومخلدون .[1]

وقد جاء التعبير بالمضارع في قـــوله ﴿ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ لاستحضار الحالـــة البهيجة .[2]

والمقصود بالصلاح: الإيمان بالله - ﷻ- ورسوله -ﷺ- والعمل بمقتضى ما يأمر به الشارع الحكيم، وفي هذا قطع لمن تمسك بحبل الأنساب فلا حسب ولا نسب، وإنما الكرامة عند الله بالتقوى .[3]

والمراد بالآباء في الآية الكريمة الآباء والأمهات على طريقة التغليب .[4]

ومعنى الآية : أن الله - تبارك وتعالى- يجمع في الجنة بين هـــؤلاء وبين آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأبنائهم ممن هو صالح لدخول الجنة من المـــؤمنين حتى وإن لم يبلغوا مبلغ فضلهم، فمن كانت درجته دون درجتهم لحق بهـــم، ومن كانت درجته فوق درجتهم لحقوا هم به ، وكل ذلك تفضلاً وإكرامـــاً وإحساناً وامتناناً من الله - ﷻ- لعبده حتى تقر عينه بهم .[5]

(١) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٧٣/٤)، وروح المعاني : (١٤٣/١٣/٥) .

(٢) انظر التحرير والتنوير : (١٣١/١٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦)، وزاد المسير (٣٢٥/٤) وتفسير أبي السعود: (٣/ ١٨/٥)، وتفسير القاسمي : (٣٥٨/٩) .

(٤) انظر روح المعاني : (١٤٣/١٣/٥) والتحرير والتنوير (١٣٢/١٣) .

(٥) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦)، وزاد المسير : (٣٢٥/٤)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٧٣/٤)، وروح المعاني : (١٤٣/١٣/٥)، والتحرير والتنوير : (١٣١/١٣) .

كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾ .[1]

وقد أخرج الإمام أحمد بسنده **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ- عز وجل- يَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ "** .[2]

وأيضا أخرج الإمام أحمد بسنده **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلاثَةُ أَوْلادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ " وَقَالَ: " يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. قَالَ : فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا قَالَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ "** .[3]

وعلى كل فالآية الكريمة بشرى عظيمة لمن كان له سلف أوخلف أو زوج صالح فإنه إن دخل الجنة لحق بصالح أهله سواء كان أصلا أوفرعا أوزوجا[4]، والمراد بدخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب أي أبواب الجنة أو أبواب

---

(١) سورة الطور : (٢١) .

(٢) مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر : (١٥٨/٢٠) وصحح المحقق سنده، ورواه ابن ماجة: في كتاب الأدب، باب بر الوالدين: (١٢٠٧/٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة : (٢٩٤/٢) .

(٣) المسند بتحقيق أحمد شاكر : (١٦٢/٢٠) وصحح سنده المحقق .

(٤) انظر التحرير والتنوير : (١٣١/١٣) .

القصور [١]، والآية تحتمل المعنيين فالملائكة تدخل عليهم من أبواب الجنة ومن أبواب قصورهم ودورهم ومنازلهم، مسلمين ومهنئين بما حصل لهم من دخول الجنة، ومن التقريب والإنعام والإقامة والكرامة في دار السلام ومجاورة الأنبياء والرسل الكرام . [٢]

ثانيا : قول الله تعالى في سورة ص : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ (٥٠) .

هذه الآية الكريمة بيان وتوضيح لما سبق في الآية التي قبلها في نسق السورة، فلما قال المولى ﷻ : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [٣] ناسب أن يبين المآب الحسن وهو جنات عدن . [٤]

وقول الله ﷻ : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ أي مفتحة أبوابها لهم [٥]، فأدخلت الألف واللام بدلا من الإضافة نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [٦] بمعنى مأواه . [٧]

(١) انظر معالم التنزيل : (٣/٣٥٢) .
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤/٣٧٣) .
(٣) سورة ص : (٤٩) .
(٤) انظر جامع البيان: (١٢/٢٣/١٧٤) ، والتفسير الكبير: (٢٦/٢١٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/٦٩) .
(٥) انظر جامع البيان : (١٢/٢٣/١٧٣)، ومعالم التنزيل : (٤/٢٣/٦١١) .
(٦) سورة النازعات : (٤١) .
(٧) انظر جامع البيان : (١٢/٢٣/١٧٤)، وزاد المسير : (٧/١٤٨) .

والمتأمل في الآية الكريمة يجد تحتها معنى بديعاً فأهل الجنة إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها بل تبقى مفتحة كما هي بعكس النار- والعياذ بالله - فإنها تغلق عليهم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ (١)، وفي تفتيح أبواب الجنة إشارة إلى أنها دار سلامة وسلام وأمن وأمان فلا يحتاج أهلها إلى إغلاق الأبواب كما كانوا في الدنيا . (٢)

وفي ذلك أيضا إشارة إلى عظم نعيم أهل الجنة وكمال رفاهيتهم فلا يكلفون بأي عناء ولا أدنى مشقة، والله أعلم .

ثالثا : قال الله تعالى في سورة الزمر : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (٧٣) .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها في نسق السورة الكريمة أن الله- تبارك وتعالى- لما بين حال أهل النار في الآية المتقدمة بقوله : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ (٣)، ناسب أن يبين بعد ذلك حال أهل الجنة . (٤)

وقد جاء التعبير بلفظ ﴿ وَسِيقَ ﴾ في الفريقين مع أن كلا منهما مخالف للآخر ، فالمراد بسوق أهل النار طردهم إلى جهنم بالذل والخزي

(١) سورة الهمزة : (٨) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٨٤- ٨٥) .

(٣) سورة الزمر : (٧١) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٢/٢٧) .

والهوان بخلاف أهل الجنة فهو سوق إعزاز وتكريم وتشريف [1] وشتان مابين السوقين .

وقيل : إن أهل الجنة لا يذهب بهم إلا راكبين، فالمراد بالسوق سوق مراكبهم [2]، وكون جميع المتقين لا يذهب بهم إلاراكبين قول يحتاج إلى دليل كما قال الألوسي . [3]

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ﴾ هم الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية فأدوا الفرائض واجتنبوا النواهي وأخلصوا لله -عَزَّوَجَلَّ- في توحيدهم وعبادتهم . [4]

وقوله تعالى: ﴿زُمَرًاۖ﴾ أي جماعات ووفودا حسب ترتيب طبقاتهم في الفضل وكل طائفة مع ما يناسبهم ويشاكلهم [5]، فرحين بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة مشتركة في عمل يتصاحبون، كما كانوا في الدنيا يؤنس بعضهم بعضا . [6]

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٦/١٥/٨)، وروح المعاني: (٣٣/٢٤/٨)، وتفسير القاسمي : (٢٢٠/١٤) .

(٢) انظر الكشاف : (٤١١/٣) .

(٣) انظر روح المعاني : (٣٣/٢٤/٨) .

(٤) انظر جامع البيان : (٣٥/٢٤/١٢) .

(٥) انظر بالإضافة للمرجع السابق تفسير القرآن العظيم : (١١٠/٧)، وروح المعاني : (٨/ ٣٣/٢٤) .

(٦) انظر حادي الأرواح : (٨٣) .

وفي الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً " (١) واللفظ للبخاري .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ أي وصلوا إلى أبواب الجنة بعد مجاوزة الصراط حبسوا على قنطرة ليقتص من بعضهم بعضا . (٢)

وقد أخرج البخاري - رحمه الله- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا " . (٣)

فالمؤمنون إذا اقتص بعضهم من بعض وهذبوا ونقوا وانتهو إلى باب الجنة تشاوروا فيمن يستأذن لهم بالدخول إلى الجنة فيقصدون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: (٨٦/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة: (٢١٧٨/٤)، وروى الترمذي نحوه في: كتاب صفة الجنة باب (٧) ما جاء في صفة أهل الجنة: (٨٥/٤)، وكذا ابن ماجه في: كتاب (٣٧) الزهد، باب (٣٩) صفة الجنة: (١٤٤٩/٢)، وأيضا الدرامي في سننه: كتاب الرقاق، باب (١٠٢) في أول زمرة يدخلون الجنة: (٢٤٠/٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم : (١١٠/٧) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٨) القصاص يوم القيامة: (١٩٧/٧).

ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وهـذه هي شفاعته - ﷺ- لجميع المؤمنين في أن يؤذن لهم بدخول الجنة .(١)

وقد أخرج مسلم **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** -رضي الله عنه- **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ "** .(٢)

وفي رواية **قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ** رضي الله عنه : **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ "** .(٣)

وأيضا في رواية **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** - رضي الله عنه- **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ "** .(٤)

وقوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾، قيل: إن الواو في قوله: ﴿وَفُتِحَتْ﴾ واو الثمانية لكون أبـواب الجنة ثمانية (٥)، وهذا فيه نظر، وقول لا دليـل عليه .(٦)

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: (٢٥٧)، والنهاية لابن كثير : (٢/ ٢٧٦) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان، باب (٨٥) قـول النبي ﷺ : " أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ " : (١٨٨/١) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر التذكرة للقرطبي : (٥٤٨/٢) .

(٦) انظر حادي الأرواح : (٨٢)، وتفسير القرآن العظيم : (١١١/٧) .

وأما كون أبواب الجنة ثمانية فدليل ذلك الأحاديث الصحيحة .

وقيل أيضا : إن الواو زائدة وهذا قول مردود فلا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة . (١)

وقال بعض أهل العلم : إن قوله ﴿وَفُتِحَتْ﴾ معطوف على قوله ﴿جَآءُوهَا﴾ والجواب محذوف للعلم به، وتقديره: حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما وتلقيهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء ، سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم .

وهذا أبلغ ليذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل . (٢)

فالجنة دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه فإذا جاؤوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة فيرغبون في صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله، وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم فيقول : أنا لها، فيأتي إلى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء أن يدعه ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأل حاجته فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيما لخطرها ، وإظهاراً لمنزلة رسوله وكرامته عليه، وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين إنما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل

(١) حادي الأرواح : (٨٢) .

(٢) انظر المرجع السابق ، وتفسير القرآن العظيم : (٧/١١١) .

العبد في دار الدنيا إلى أن انتهى إليها، وما ركبه من الأطباق طبقا بعد طبق وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة حتى أذن الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم، وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر بخلاف ذلك لئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء ، فجنة الله عالية غالية، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به .(١)

وفي قوله ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ قراءتان : التخفيف والتشديد، ووجه التشديد تكرير الفعل وأما التخفيف فلدلالة على فتحته مرة واحدة .(٢)

وجاء ذكر أبواب الجنة في القرآن الكريم كما مر في الآيات الثلاث (٣) بصيغة الجمع وأما عددها بالضبط فلم يرد إلا في السنة المطهرة، وبالتتبع للأحاديث الصحيحة تبين أن عدد أبواب الجنة ثمانية .

فأخرج مسلم **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ- ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فيبلغ أو فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ**

---

(١) حادي الأرواح : (٨٣) .

(٢) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣١١)، وحجة القراءات: (٦٢٥)، والكشف عن وجوه القراءات السبع : (٤٣٢/١ ، ٢٤١/٢) .

(٣) الآية رقم (٢٣) من سورة الرعد، وانظر ص: (٢١٢)، والآية رقم (٥٠) من سورة ص، وانظر ص : (٢١٥)، والآية رقم (٧٣) من سورة الزمر، وانظر ص : (٢١٦) .

يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " . (١)

وفي رواية الترمذي وَأَبِي دَاوُدَ : " فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " . (٢)

وأخرج مسلم بسنده عَنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَته وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ " . (٣)

(١) صحيح مسلم: كتاب (٢) الطهارة، باب (٦) الذكر المستحب عقب الوضوء: (١/ ٢١٠)، وروى نحـوه النسائي: كتاب الطهارة، باب القول بعد الفـراغ من الوضوء، السنن بشرح السيوطي: (١/٩٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي: (١/٣٣)، وأيضا روى نحوه ابن ماجة في سننه: كتاب الطهارة ، باب (٦٠) ما يقال بعد الوضوء: (١/١٥٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة: (١/٧٨)، وروى نحوه الإمام أحمد في المسند : (٤/١٤٦ ، ١٥٣) ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف: (١/١٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى : (١/٧٨) ، وأبوبكر عبد الرزاق بـن همام الصنعاني في المصنف : (١/٤٥ – ٤٦) ، وابن حبان في صحيحه : (٢/ ١٩٣) ، وابن خزيمة في صحيحه : (١/١١١)، وابن عبد الـبر في التمهيد : (٧/١٨٩) ، والدارمي في سننه: (١/ ١٤٧-١٤٨) ، وابن كثير في البدايـة : (٢/٣٦٠) ، وأبو نعيم في صفة الجنة : (٢/٧) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب الطهـارة ، باب (٤١) فيما يقال بعد الوضوء : (١/٣٨) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (١/١٨) ، وروى نحوه أبو داود في سننه : كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا توضأ : (١/٤٣) .

(٣) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان ، باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا : (١/٥٧) .

وأخرج ابن ماجة بسنده **عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ** [١] - ﷺ- **قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ".** [٢]

وروى النسائي وغيره **عَنْ قُرَّةَ المزني** [٣]- ﷺ- **قَالَ : " كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ- إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ - ﷺ- فَقَالَ : " مَالِي لا أَرَى فُلانًا ؟ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ - ﷺ- فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : " يَا فُلانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ أَوْ لا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلاوَجَدْتَهُ قَدْ**

(١) هو الصحابي الجليل عتبة بن عبد - بغير إضافة - السلمي أبو الوليد - ﷺ- وهو ممن غير رسول الله - ﷺ- أسماءهم وكان اسمه عتلة ، ويقال : نشبة ، وقد سكن حمصا ، وقال الواقدي : هو آخر من مات بالشام من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٥٦٣/٣)، والإصابة : (٤٥٤/٢) .

(٢) سنن ابن ماجة: كتاب (٦٠) الجنائز، باب (٥٧) ما جاء في ثواب من أصيب بولده : (٥١٢/١)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: (٢٦٨/١)، ورواه الإمام أحمد : (٤/ ١٨٣ - ١٨٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة : (١٥/٢) .

(٣) هو قرة بن إياس بن هلال المزني- رحمه الله - سكن البصره ، وهو جد إياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة المشهور بالذكاء ، وقال البخاري : له صحبة، وقتل قرة في زمن معاوية بن يزيد سنة أربع وستين .
انظر ترجمته في الاستيعاب لابن عبد البر في هامش الإصابة : (٢٥٢/٣)، وأسد الغابة : (٤٠٠/٤)، والإصابة : (٢٣٢/٣) .

سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ " قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ : " فَذَاكَ لَكَ " . (١)

وأخرج أبو داود الطيالسي (٢) بسنده عن عتبة بن عبد السلمي -رضي الله عنه- أن رسول الله - ﷺ- قال : " القتلى ثلاثة رجل مؤمن خرج بنفسه وماله فلقى العدو فقاتل حتى يقتل، فذلك الممتحن في خيمة تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا لقي العدو فقاتل حتى يقتل، فذلك بمصمصة تحت ذنوبة وخطاياه، إن السيف محا للخطايا وقيل له : ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت فإنها ثمانية أبواب " الحديث . (٣)

---

(١) سنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الجنائز باب في التعزية: (١١٨/٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي : (٤٤٩/٢) ، وأيضا ذكره في أحكام الجنائز بجميع زيارته : (١٦٢)، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي : (١/ ٣٨٤)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى بزيادة في آخره: قال: فقام رجل من الأنصار، قال: فقال: يا نبي الله جعلني الله فداك أهذا لهذا خاصة أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له ؟ قال : " لا بل من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له ": (٦٠/٤) .

(٢) هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي- رحمه الله- فارسي الأصل وهو مولى لآل الزبير وأحد الأعلام الحفاظ وهو ثقة، قال الذهبي: كان يتكلم على حفظه فغلط في أحاديث . وقد مات سنة أربع ومائتين وعمره ثمانون سنة والله أعلم .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٣٥١/١)، وتهذيب التهذيب: (١٨٢/٤)، وتقريب التهذيب : (٣٢٣/١) .

(٣) منحة المعبود في ترتيب مسند أبي داود الطيالسي للبناء : كتاب الجهاد باب ما جاء في فضل الشهداء المخلصين : (٢٣٤/١ - ٢٣٥) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى : =

وقد ورد في بعض الأحاديث تسمية بعض أبواب الجنة ففي الصحيحين والموطأ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّه- ﷺ- قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّه نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّة يَا عَبْدَ اللَّه هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاة دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاة، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَاد دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَاد، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّان، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَة دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَة " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّه مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ". (١) وهذا لفظ البخاري .

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد - رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " إِنَّ فِي الْجَنَّة بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة لا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ " . (٢)

= (٩/ ١٦٤)، وروى جزءا منه – فيه الشاهد – أبو نعيم في صفة الجنة : (١٦/٢)، وقال المحقق : إن الحديث حسن الإسناد على أحسن أحواله ، وحكم الألباني بصحة سند الحديث في مشكاة المصابيح : (٢/ ٣٦٤)، وليس فيه عدد أبواب الجنة .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٣٠) الصوم، باب (٤) الريان للصائمين: (٢٢٧/٢)، وصحيح مسلم: كتاب (١٢) الزكاة ، باب (٢٧) من جمع الصدقة وأعمال البر: (٢/ ٧١١)، والموطأ كتاب (٢١) الجهاد، باب (١٩) ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو: (٢٩٠)، وأورده ابن كثير في النهاية : (٣٦٢/٢) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٣٠) الصوم، باب (٤) الريان للصائمين: (٢٢٦/٢)، =

وأخرج البخاري بسنده **عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** - رضي الله عنه - **عَنِ النَّبِيِّ** - صلى الله عليه وسلم - **قَالَ: " فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لا يَدْخُلُهُ إِلا الصَّائِمُونَ "** . (١)

وفي حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** - رضي الله عنه - جاء فيه أن الله - عز وجل - يقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدما يسجد له تحت العرش : **" يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ : فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ - ثُمَّ قَالَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى "** (٢) وهذا لفظ البخاري .

- وصحيح مسلم: كتاب (١٣) الصيام، باب (٣٠) فضل الصيام: (٨٠٨/٢)، ورواه الإمام أحمد في المسند: (٣٣٣/٥)، وأورده ابن كثير في النهاية : (٣٦١/٢) .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٩) صفة أبواب الجنة: (٨٨/٤)، ورواه البغوي في شرح السنة: (٢١٩/٦)، وعزاه ابن كثير للطبراني في النهاية بنحوه : (٣٦١/٢) .

(٢) المسند: (٤٣٦/٢)، وصحيح البخاري: (٦٥) التفسير، سورة (١٧) بني إسرائيل، باب (٥) ذرية من حملنا مع نوح: (٢٢٦/٥ – ٢٢٧)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها: (١٨٥/١ - ١٨٦)، وسنن الترمذي: في صفة القيامة باب (١٠) ما جاء في الشفاعة: (٤٤/٤- ٤٥)، وأورده ابن المبارك في الرقائق في الزهد: (١١٠)، وذكره البغوي في شرح السنة: (١٥/١٥)، وابن أبي -

وفي هذا الحديث سمي أحد أبواب الجنة بالباب الأيمن ودل الحديث أيضا على سعة الباب الواحد منها، ومما يدل على سعة الأبواب :

ما أخرجه مسلم من حديث **عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ** - ﷺ- **قَالَ: " وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ "** . (١)

ولا تعارض بين الأحاديث في سعة أبواب الجنة فالمقصود بذلك التقريب لأذهان السامعين والله أعلم .

وقد جاء في السنة أن باب الجنة له حلقة حسية تحرك وتقعقع ففي صحيح مسلم **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** - ﷺ- **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ "** . (٢)

- شيبة في المصنف: (٣٠٧/٦- ٣٠٨)، وابن خزيمة في التوحيد: (٥٩٣/٢- ٥٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة: (٣٧٩/٢ – ٣٨١)، وأورد أبو نعيم في صفة الجنة الشاهد فقط في سعة الأبواب: (١٩/١٢ – ٢٠)، وقد وقع في غير البخاري بدل حمير هجر ، والمقصود والله أعلم التقريب للأذهان .

(١) صحيح مسلم: كتاب (٥٣) الزهد والرقائق: (٢٢٧٨/٤- ٢٢٧٩)، ورواه الإمام أحمد في المسند: (١٧٤/٤)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٤٠/٧)، وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف: (٤٢١/١١)، والبغوي في شرح السنة : (٢٨١/١٤)، وابن المبارك في الزهد: (١٨٨- ١٨٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة: (٢١/٢)، وايضا في حلية الأولياء: (١٧١/١)، وأورده ابن كثير في النهاية : (٣٦٣/٢- ٣٦٤) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٥) في قول النبي ﷺ : " أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا " : (١٨٨/١) .

وفي سنن الترمذي وغيره في حديث الشفاعة أنَّ أَنَساً -رضي الله عنه- قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قال: " فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا ". (١)

وفي هذا دلالة على أن باب الجنة له حلقة حسية تحرك وتقعقع . (٢)



(١) انظر سنن الترمذي: كتاب التفسير سورة بني إسـرائيل، وقال الترمذي: هـذا حديث حسن : (٣٧٠/٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٧١/٣) ، وانظر سنن الدارمي : (٣١/١) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٩٣) .

المبحث التاسع

خزنـــة الجنـــة

الخزنة: جمع خازن كحفظة جمع حافظ، والخزن في اللغة يدل على صيانة الشيء [1]، والمراد بالخازن هو الذي يؤتمن على الشيء فيحفظه . [2]

وقد ورد ذكر خزنة الجنة في كتاب الله تعالى مرة واحدة في سورة الزمر قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (٧٣) .

وجاء ذكر خزنة الجنة في السنة المطهرة في عدة أحاديث منها :

حديث أَنَسٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " **آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يـــوم القيامة فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فأقول : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ** " . [3]

وفي الصحيحين **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** - رضي الله عنه - **عَنِ النَّبِيِّ** - صلى الله عليه وسلم - **قَالَ : " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ : أَيْ فُلُ** [4]

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٢/١٧٨) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (١٤٣) .

(٣) صحيح مسلم كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٥) قـــول النبي - صلى الله عليه وسلم - " أنا أول الناس يشفع في الجنة ": (١/١٨٨) .

(٤) فل : ترخيم من فلان . فتح الباري : (٦/٤٩) .

هَلُمَّ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لا تَوَى [١] عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ " . [٢]

والحاصل أن خزنة الجنة يخاطبون أهل الجنة فيبدؤوهم بالسلام كما في الآية الكريمة، والسلام يتضمن السلامة من كل مكروه فلا ينالهم بعد هذا أي مكروه أو أذى . [٣]

ثم يقول الخزنة [٤]: " طبتم فادخلوها خالدين " فبشروهم بالسلام أولا، ثم الطيب والدخول والخلود في دار النعيم [٥]، نسأل الله بفضله ورحمته أن يجعلنا منهم، آمين .



(١) لا توى : أي لا هلاك . انظر لسان العرب : (٤/١٠٦) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد، باب (٣٧) فضل النفقة في سبيل الله: (٣/ ٢١٣) ، وأيضا في كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٦) ذكر الملائكة صلوات الله عليهم: (٤/٨٠)، وصحيح مسلم كتاب (١٢) الزكاة، باب (٢٧) من جمع الصدقة وأعمال البر: (٢/٧١٢)، ورواه النسائي في سننه: في كتاب الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله : (٦/٤٨)، والإمام أحمد في المسند : (٢/٣٦٦) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٢/٣٤- ٣٧)، والتفسير الكبير : (٢٧/٢٢) .

(٤) قيل إن كبير خزنة الجنة يسمى رضوان كما في معالم التنزيل: (٥/٢٤/٣٠)، وحادي الأرواح : (١٤٤) ، ولم أجد فيما رجعت إليه من كتب الحديث ما يدل على ذلك ، والله أعلم .

(٥) انظر حادي الأرواح : (٨٤) .

الباب الثاني

نعيم الجنة

ويشتمل على فصلين

قال الله تعالى :

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ .

الزخرف : (٦٧- ٧٣) .

الفصل الأول

تنوع النعيم في الجنة

يحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : رؤية الله في الجنـــة .

المبحث الثاني : بقاء الجنة وعدم فناءها .

المبحث الثالث : آنيـــة أهل الجنـــة .

المبحث الرابع : حلي أهل الجنـــة .

المبحث الخامس : لباس أهل الجنـــة .

المبحث السادس: فـــرش أهل الجنـــة .

المبحث السابع : آرائك أهل الجنـــة .

المبحث الثامن : ســـرر أهل الجنـــة .

المبحث التاسع : خيـــام أهل الجنـــة .

المبحث العاشر : الحـــور العـــين .

المبحث الأول

رؤية الله عز وجل

رؤية الله - ﷻ- أعظم نعيم في الجنة بل هي الغاية القصوى والعطية العظمى، والسعادة الكبرى، التي لا تتاح إلا لمن يستحق أن يكشف الله عنه الحجاب في جنات النعيم، فهي أعلى مراتب النعيم لعباده الصالحين لأن أهل الجنة إذا نظروا لله - سبحانه وتعالى - بأبصارهم نسوا ما هم فيه من نعيم، لأنهم إلى من لا يشبهه شيء ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأذهان، ولا تكيفه الفكر، ولاتحده الفطن - فسبحانه وتعالى - حارت العقول عن إدراكه، وكلت الألسنة عن تمثيله بصفات، فهو المنفرد بذاته عن شبه الذوات، المتعالي بجلاله عن مساواة المخلوقين، فسبحانه لا شيء يعادله، ولا شريك يشاركه، استسلم لعظمته الجبارون، وذل لقضائه الأولون والآخرون، فهو فيض ونعمة تغمر كل شيء، وذلك غاية الكرامة ومنتهى الرضاء والرفعة .(١)

ولهذا كان رسول الله - ﷺ- يسأل الله - ﷻ- لذة النظر إلى وجهه الكريم، وهكذا صحابته الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - فقد ثبت أن عمار بن ياسر - ﷺ - دخل المسجد فصلى صلاة خففها، ومر بمجموعة من الناس، فقيل له : يا أبا اليقظان خففت الصلاة . قال : أو خفيفة رأيتموها ؟ فقالوا : نعم قال: أما إني قد دعوت فيها بدعاء قد سمعته من رسول الله-

(١) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن جمع وإعداد أحمد فائز : (٣٤٥- ٣٥٣) .

ﷺ- ثم مضى ، فاتبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء ثم رجـــع فأخـــبرهم بالدعاء : " اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحيـــاة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة العدل والحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا يبيد ، وقرة العين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعـــد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهـــك ، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين " . [١]

ونظرا لأن رؤية الله ليست طعاما، ولا شرابا ولا ملبسا، ولا حلية، ولا مسكنا، ولا نعيما ملتصقا بذات عباد الله الصالحين في الجنة وإنما هي حالة من حالات أهل الجنة ، وهي آخر وأعظم نعيم يعطى لأهل الجنة ، فقد أخـــرت البحث في هذه المسألة إلى الباب الثالث، وبالله التوفيق وإليه المصير .



(١) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي: (٣/ ٢١٢- ٢١٣) .

المبحث الثاني

بقاء الجنة وعدم فنائها

إن من فضل الله - تبارك وتعالى - وكرمه وجوده أن جعل الجنة باقية بقاء دائما، فهي لا تفنى ولا تزول على الإطلاق، ومن دخل الجنة ينعم نعيما أبديا لا يتصوره البشر مهما أطلقوا لأنفسهم العنان في ذلك فهو نعيم فوق ما يتخيلونه ويتصورونه .[١]

وهذا مما علم من الدين بالضرورة [٢]، وهو عقيدة جمهور الأئمة من السلف والخلف .[٣]

قال ابن تيمية رحمه الله : اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك .[٤]

وأهل الجنة مخلدون فيها [٥] خلودا أبديا حقيقيا [٦]، لا انقطاع له [٧]، ولا آخر، بل هم في سعادة مستمرة ونعيم أبدي سرمدي على الدوام .[٨]

(١) انظر رحلة الخلود لحسن أيوب : (٢٢٦) .

(٢) حادي الأرواح : (٤٠٠) .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز : (٤٨٠) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٨/٣٠٧) .

(٥) انظر الشريعة للآجري : (٣٩٨) .

(٦) انظر المحرر الوجيز : (١/١٥٠) .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم : (١/٩٢) .

(٨) انظر تفسير القرآن العظيم : (١/٩٢) .

وقال بعض أهل العلم في المراد بدوام السماوات والأرض في قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (١) سماء الجنة وأرضها (٢)، واختلف السلف في الاستثناء :

فقال بعض أهل العلم : الاستثناء في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، والتقدير على هذا : أن أهل الجنة خالدون ما دامت السماوات والأرض إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة . (٣)

وقال آخرون : معنى ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة على قدر مدة دوام السماوات والأرض ذلك هو الخلود الأبدي في الجنة (٤)، وهي مدة تعجز العقول البشرية عن إدراكها لأنه لا غاية لها ولا نهاية . (٥)

والتقدير : أهل الجنة خالدون فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السماوات والأرض . (٦)

وقال آخرون: هذا الاستثناء مدة احتباسهم عن الجنة مابين الموت والبعث

---

(١) سورة هود : (١٠٨) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (٣/١٢/٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن : (٥/٩/٩٩)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٥/١٠٩)، وحادي الأرواح : (٣٨٤) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (١٥/٤٨٧) ، والجامع لأحكام القرآن : (٥/٩/١٠٩)، وحادي وحادي الأرواح: (٣٨٣) .

(٤) انظر تفسير الطبري : (١٥/٤٨٧) .

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٥/٩/ ١٠١) .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء : (٢/٢٨)، ومعالم التنزيل : (٣/١٢/٢٤٣)، والمحرر الوجيز : (٩/٢٢٧)، وحادي الأرواح : (٣٨٤) .

إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد . (١)

وهذه الأقوال متقاربة المعنى في ذلك، فيقال أخير المولى - ﷻ- بخلود أهل الجنة فيها دائما وأبدا إلا وقتا يشاء أن لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كون بعضهم في النار فترة أو كونهم في الدنيا وما بين الموت والبعث . (٢)

والاستثناء في الآية الكريمة يدل دلالة قطعية على بقاء الجنة وعدم فنائها وأبدية نعيمها، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ أي غير مقطوع ، وإذا كان عطاء الله غير مقطوع فالجنة إذا خالدة خلودا أبديا سرمديا لا نهاية له ، ويكون معنى الاستثناء ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أن بقاء الجنة وعدم فنائها ليس أمرا واجبا متحتما بذاته على الله ﷻ ، وإنما هو أمر موكول لمشيئة الله - جل وعلا- فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقد شاء - سبحانه وتعالى- أن تكون الجنة خالدة وأن يكون عطاؤه فيها غير مقطوع فلله الحمد والمنة والفضل والإحسان . (٣)

ولم يقل بفناء الجنة إلا الجهمية (٤) المعطلة وهم طائفة متفلسفة مبتدعة

(١) انظر تفسير الطبري: (١٥/٤٨٨)، ومعالم التنزيل: (٣/١٢/٢٤٣)، والمحرر الوجيز: (٩/٢٢٧) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٣٨٥) .

(٣) انظر حادي الأرواح: (٣٨٤)، وتفسير القرآن العظيم: (٤/٢٨٣)، ورحلة الخلود: (٢٢٧) .

(٤) هم أتباع الجعد بن درهم وجهم بن صفوان، وجهم هو الذي أظهر بدعتهم، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة فقط، فإذا أتى الإنسان بالمعرفة ثم جحد بلسانه فإنه لا يكفر ، وإن الإيمان لا يتفاضل أهله فيه ، فإيمان الأنبياء وأممهم واحد ، وإن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب ، وإن الناس مجبورون على أفعالهم ونسبة الفعل إليهم مجاز .

انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري : (١/٢١٤ ، ٣٣٤)، والملل والنحل =

من أهل الكلام والضلال، ووافقهم على قولهم الباطل المعتزلة، فخالفوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .[1]

وليس لهم في ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا أحد من أئمة الإسلام ولا قال به أحد من أهل السنة والجماعة، وهو قول فاسد باطل مردود مبتدع، أنكره عليهم أئمة المسلمين فكفروهم به وصاحوا بهم من أقطار الأرض .[2]

وعقيد السلف الصالح من أهل السنة والجماعة صريحة في بقاء الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد إلى ما لانهاية[3] والقرآن شاهد على ذلك :

ففي سورة البقرة :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ[4] ﴾ (٢٥) .

✿ وقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٨٢) .

= للشهرستاني: (١/١٠٩)، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية : (١/٨)، ومعارج القبول للحكمي : (١/ ٢٧٨) .

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٣٠٧/١٨) .

(٢) حادي الأرواح : (٣٨٦)، وشرح العقيدة الطحاوية : (٤٨٠) .

(٣) انظر الشريعة : (٤٠٠)، وحادي الأرواح : (٤٠٠) .

(٤) وخلود أهل الجنة لا يكون إلا في مكان خالد لا يفنى ولا يبيد وهو الجنة .

وفي سورة آل عمران :

✿ قول الله تعالى : ﴿ ...لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ... ﴾ (١٥) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ [١] هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١٠٧) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (١٣٦) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٨) .

وفي سورة النساء :

✿ قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٣) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ

---

(١) المراد برحمة الله في الآية الكريمة جنة الخلد، انظر تفسير ابن أبي حاتم: (٤٦٧/٢)، وتفسير القرآن العظيم : (٧٦/٢)، وتفسير البيضاوي : (١٧٤/١) .

جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ[1] ...﴾ (٥٧).

✿ وقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ[2] وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ (١٢٢).

وفي سورة المائدة:

✿ قول الله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (٨٥).

✿ وقول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (١١٩).

وفي سورة الأعراف:

✿ قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٤٢).

وفي سورة التوبة:

✿ قول الله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ

---

(١) وهذا تأكيد أبدي للخلود في جنات النعيم لا يحول لا يزول، انظر تفسير القرآن العظيم: (٢/ ٢٩٧).

(٢) وهذا تأكيد بالمصدر الدال على تحقيق الخبر، انظر تفسير القرآن العظيم: (٣/ ٣٦٩).

﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (١) ۝ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢١- ٢٢) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ...﴾ (٧٢) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٨٩) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١٠٠) .

وفي سورة يونس :

✿ قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٢٦).

وفي سورة هود :

✿ قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ

(١) أي نعيم دائم مستمر لا ينقطع، انظر تفسير البيضاوي : (١/٣٩٩) .

رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢٣) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (١٠٨) .

وفي سورة الرعد :

✿ قول الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ (١) تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ (٣٥) .

وفي سورة إبراهيم :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ (٢٣) .

وفي سورة الحجر :

✿ قول الله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٢) ﴾ (٤٨) .

---

(١) أي أكل الجنة وظلها دائم مستمر لا ينقطع ولا يفنى ولا يبيد .
انظر معالم التنزيل : (٣٥٩/١٣/٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٨٥/٤)، وتفسير أبي السعود: (٣/ ٢٥/٥)، وفتح القدير للشوكاني : (٨٦/٣) .

(٢) قال البغوي في معالم التنزيل : " هذه أنص آية في القرآن على الخلود " : =

وفي سورة الكهف :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (١٠٧ – ١٠٨) .

وفي سورة طه :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (٧٥ - ٧٦) .

وفي سورة الأنبياء :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ (١٠١ - ١٠٢) .

وفي سورة المؤمنون :

✿ قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١١) .

- (٣/١٤/٤٠٤)، فلا خروج إلى أبد الآباد ولا فناء .

انظر تفسير القرآن العظيم : (٤/٤٥٤)، وتفسير البيضاوي: (١/٥٣١)، وتفسير أبي السعود: (٣/٥/٨٠)، وفتح القدير: (٣/١٣٤) .

وفي سورة الفرقان :

✿ قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ(١) الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ (١٥ - ١٦) .

✿ وقول الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٧٥ - ٧٦) .

وفي سورة العنكبوت :

✿ قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (٥٨) .

وفي سورة لقمان :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨ - ٩) .

---

(١) وتسميتها بجنة الخلد دلالة على خلوها وبقائها ودوام نعيمها إلى ما لا نهاية .

انظر تفسير البيضاوي : (٢/١٣٦)، وفتح القدير : (٤/٦٤) .

وفي سورة ص :

✿ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ [1] ﴾ (٥٤).

وفي سورة الأحقاف :

✿ قول الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤) .

وفي سورة الفتح :

✿ قول الله تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٥) .

وفي سورة ق :

✿ قول الله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ [2] ﴾ (٣٤).

وفي سورة الواقعة :

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ [3] ﴾ (١٧) .

---

(١) والآية الكريمة تدل على أن نعيم الجنة لا ينفد ولا ينقطع ولا ينتهي .

انظر معالم التنـــزيل : (٤/ ٦١٢)، وتفسير القــرآن العظيم: (٦٨/٧)، وتفسير أبي السعود : (٤/ ٢٣٢/٧) ، وفتح القدير : (٤٣٨/٤) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٦/ ٤٣٢) .

(٢) أي الخلود المؤبد في الجنة لذي لا زوال له ولا نهاية .

انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٨٣/٧)، وتفسير أبي السعود : (١٣٣/٨/٤)، وفتح القدير : (٧٨/٥)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (١٥٧/٧) .

(٣) أي باقون بقاء دائما .

انظر تفسير البيضاوي : (٤٥٩/٢) ، وتفسير أبي السعود : (٤/ ٨/ ١٩١) .

وفي سورة الحديد :

✿ قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

وفي سورة المجادلة :

✿ قول الله تعالى : ﴿ .... وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ...... ﴾ (٢٢).

وفي سورة التغابن :

✿ قول الله تعالى : ﴿....... وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٩) .

وفي سورة الطلاق :

✿ قول الله تعالى : ﴿....... وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ (١١) .

وفي سورة الإنسان :

✿ قول الله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (١٩) .

وفي سورة البينة :

✿ قول الله تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ...... ﴾ (٨) .

كل هذه الآيات دلت دلالة قطعية على بقاء الجنة وعدم فنائها ، وأيضا دلت السنة المطهرة على ذلك .

فأخرج البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِي اللَّهم عَنْهمَا - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ- قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ : يَا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لا مَوْتَ خُلُودٌ " . (١) أي هذا الحال مستمر، ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون . (٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " يُقَالُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لا مَوْتَ وَلأَهْلِ النَّارِ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لا مَوْتَ". (٣)

وفي الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب: (١٩٩/٧)، وفي صحيح مسلم بلفظ: كل خالد فيما هو فيه: (٢١٨٩/٤).

(٢) فتح الباري : (٤١٤/١١) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب : (١٩٩/٧) .

الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ" (١)، واللفظ للبخاري .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وغيرهما **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** - ﷺ- أنه سأل عن بناء الجنة فأجابه الرَسُولَ - ﷺ- بقوله :

" لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلاطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ لا يَمُوتُ، لا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، ولا يَفْنَى شَبَابُهُمْ " . (٢)

والشاهد قوله : **" مَن يدَخَلَهَا يَنْعَمُ " " وِيَخْلُدُ " " ولا يَفْنَى "**

وبهذا يتضح أن الجنة لا تفنى وهي خالدة خلودا أبديا سرمديا لا نهاية له، ولا ينكر ذلك إلا من تكبر وعاند بغير حق وحاد عن الصراط المستقيم، نعوذ بالله منه ومن قوله الشنيع المخالف للآيات الربانية والأحاديث النبوية، ونسأل الله الهداية والسلامة .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (١٩) مريم، باب (١) ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ : (٥/٢٣٦)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٣) النـــار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء : (٤/٢١٨٨)، ومسند الإمام أحمد : (٢/١١٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٢/٣٠٥)، وسنن الترمذي: صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها: (٤/٧٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٢/٣١٠) ، ورواه الدرامي في سننه : كتاب (٢٠) الرقاق، باب (١٠٠) في بناء الجنة : (٢/ ٢٣٩) .

المبحث الثالث

آنيـــة أهل الجنـــة

الآنية : جمع إناء وهي تشمل جميع الأوعية .(١)

وقد أخبر المولى - جل وعلا- بوجود الآنية في الجنة فقال سـبحانه في سورة الإنسان : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ (١٥) .

وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم، واختلف نوعها تكريما وتقديرا وجاء التنصيص على ثلاثة أنواع من الآنية :

النوع الأول : الصحاف .

والصحاف : جمع صحفة وتعرف في لغة العرب بالقصعة .(٢)

وجاء ذكر الصحاف في قول الله تعالى في سورة الزخرف : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ (٧١) .

النوع الثاني : الأكواب .

والأكواب: جمع كوب وهو القدح المستدير الفوه لاأذن له ولاعروة .(٣)

وجاء ذكر الأكواب في أربع سور هي :

---

(١) انظر الصحاح :(٦/٢٢٧٤)، ولسان العرب: (١٤/٤٨)، والمعجم الوسيط: (١/٣١) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣/٣٣٤) ، والصحاح: (٤/١٣٨٤)، ولسان العرب: (٩/ ١٨٧) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة: (٥/١٤٥)، ولسان العرب: (١/٧٢٩)، وصحيح البخاري (٤/٨٥)، ومعالم التنـزيل : (٥/٢٧/٢٨٩) .

سورة الزخرف قول الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ (٧١) .

وسورة الواقعة قول الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ ﴾ (١٧ - ١٨) .

وفي سورة الإنسان قول الله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ (١٥) .

وسورة الغاشية قول الله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ (١٤) .

وقد دلت آية سورة الغاشية على أن في الجنة أكوابا موضوعة بمعنى أنها موضوعة على حافة العيون الجارية، وكلما أرادوا أن يشربوا وجدوها ملأى من الشراب[١] ، وقد يكون المعنى أنها موضوعة عندهم [٢] أي في البيوت والقصور والخيام وفي كل مكان من الجنة ، وهذا من كمال النعيم والتكريم والتشريف .

النوع الثالث : الأباريق .

والأباريق جمع إبريق وهي عبارة عن أوعية لها آذان وخراطيم ينصب السائل منها . [٣]

---

(١) نظر جامع البيان : (١٥/٣٠/١٦٤) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (٥/٣٠/٥٦٣) .

(٣) انظر الصحاح: (١٤٤٩/٤)، ولسان العرب: (١٠/١٧)، والمعجم الوسيط: (١/٢).

وجاء ذكـــر الأباريق في القـــرآن الكريم في سورة الواقعـــة قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ...﴾ (١٧- ١٨) .

مادة الآنية في الجنة : الذهب والفضة .

قـــال الله تعـــالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ..... ﴾ .[1]

فنص المولى - ﷻ- على أن الصحاف من ذهب، ومفهـــوم الآية يدل على أن الأكواب أيضا من ذهب .

وقد استغنى عن ذكره [2] مثل قوله تعـــالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ .[3]

ومعنى الآية أنه يطاف على أهل الجنة بالطعام في صحاف مـــن ذهـــب وبالشراب في أكواب من ذهب أيضا، و لم يذكر الطعام والشـــراب لمعرفـــة السامعين بذلك .[4]

وأيضا جاء التنصيص على آنية الفضة في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم

(١) سورة الزخرف : (٧١) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١١١/١٦/٨) .

(٣) سورة الأحزاب : (٣٥) .

(٤) انظر جامع البيان : (٩٧ /٢٥/١٣) .

بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ .[1]

وهذه الآية لم تنف الأواني الذهبية وإنما نبهت عليها كقوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [2] أي والبرد .[3]

ودلت الآية الكريمة على أن الأكواب من قوارير، والقوارير جمع ومعروف أن القارورة هي إناء الزجاج خاصة إلا أن الآنية صرحت في كونها قوارير من فضة .[4]

وقد تقرر أن كل ما في الجنة ليس له نظيرا ولاشبيه في الدنيا إلا في المسمى فقط [5]، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.[6]

وقد جاء الفعل في آيتي الزخرف والإنسان بالبناء للمجهول ﴿ يُطَافُ ﴾ وبين الله -ﷻ- أن الذي يطوف عليهم ولدان مخلدون في سورة الواقعة، وكذلك في سورة الإنسان [7]، فقال سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ

---

(١) انظر أضواء البيان لمحمد الأمين: (٦٧٧/٨)، والآيتان: (١٥-١٦) من سورة الإنسان .

(٢) سورة النحل : (٨١) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٤٠/١٩/١٠) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢٣٤)، وأضواء البيان : (٧٧/٨) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٧/٨) .

(٦) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد : (١٤٩/٢٠) .

(٧) الآية رقم : (١٩) من سورة الإنسان .

مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (٨) والطواف عليهم بهذه الكيفية يدل على عظيم نعيمهم وتكريمهم .

وقوله تعالى : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ أي قدروها على قدر ريهم ، فلا زيادة ولا نقصان بحسب شهوة صاحبها(١)، وهذا أبلغ في الاعتناء والتشريف والتكريم (٢)، فلو كان الشراب ناقصا عن ري شاربه لنقص التذاذه، ولو كان زائداً لحصل له ملالة وسآمة من الباقي ، فلا هذا ولا ذاك ولكنه مقدر تقديرا يناسب شاربه . (٣)

ومما يدل على أن آنية الجنة من الذهب والفضة ما ورد في السنة المطهرة، ففي الصحيحين عن **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ** - رضي الله عنه - **عَنِ النَّبِيِّ** - ﷺ - **قَالَ** : " **جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَابَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ** " (٤)، وهذا لفظ البخاري .

---

(٨) سورة الواقعة : (١٧- ١٨) .

(١) انظر جامع البيان : (٢١٧/٢٩/١٤)، ومعالم التنزيل : (٥٠٠/٢٩/٥) ، والجامع لأحكام القرآن : (١٤١/١٩/١٠) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٧/٨) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٣٥) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ :(١٨٥/٨)، وصحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: (١٦٣/١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ:" أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لا يَسْقَمُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأَلُوَّةُ ... وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ " (١)، وهذا لفظ البخاري .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ - ﷺ- قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ- يَقُولُ: " لا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلا الدِّيبَاجَ وَلا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ولا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ " (٢)، واللفظ للبخاري .

والحديث كما يدل على وجود أنية الذهب والفضة في الجنة فهو نص قاطع على تحريم استعمالها في الدنيا .

وأخرج ابن المبارك عن أنس بن مالك -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ : "إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف

(١) صحيح البخاري:كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٨٦/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٧) في صفات الجنة: (٢١٨٠/٤) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٧٠) الأطعمة، باب (٢٩) الأكل في إناء مفضض: (٢٠٧/٦)، وصحيح مسلم: كتاب (٣٧) اللباس والزينة، باب (٢) تحريم استعمال إناء الذهب والفضة : (١٦٣٧/٣) .

خادم بيد كل خادم صحفتان، صحفة من فضة وصحفة من ذهب ، في كل واحدة لون ليس في الأخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لآخرها من اللذة والطيب ما يجد لأولها ، ثم يكون ذلك رشح مسك وجشاء ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون " . (١)

وأخرج الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً إِنَّ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ وَإِنَّ لَهُ لَثَلاثَ مِائَةِ خَادِمٍ وَيُغْدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثُ مِائَةِ صَحْفَةٍ - وَلا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ - مِنْ ذَهَبٍ فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلَذُّ آخِرَهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدُهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الأَرْضِ " . (٢)

والشاهد أن الصحاف مادتها من الذهب، نسأل الله أن يجعلنا منهم إنه سميع مجيب .



---

(١) الزهد لابن المبارك: (٥٣٦)، وعزاه الهيثمي بنحوه في مجمع الزوائد للطبراني في الأوسط وقال رجاله ثقات : (١٠/٤٠١) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٢/٥٣٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجالة ثقات على ضعف في بعضهم : (١٠/٤٠٠) .

المبحث الرابع

حلي أهـــل الجنـــة

ذكر الله – عز وجل – ما أنعم به على أهل الجنة من اللباس والحلي معا، وهما زينة ظاهرة في أربع آيات هي :

قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ (٣١) .

وقول الله تعالى في سورة الحـــج : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ (٢٣) .

وقوله الله تعالى في سورة فاطر : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ (٣٣).

وقول الله تعالى في سورة الإنسان : ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٢١) .

ويبين من الآيات أن الله - تبارك وتعالى - خص الأساور بالذكر من بين سائر أنواع الحلي، وما ذلك إلالتشريفها وتعظيم أمـــرها في الحسن والجمال، ومما يدل على ذلك أنها منكرة .[١]

وقال الفخر الرازي: إن ذلك لإظهار كون التحلي غير مبتذل في الأشغال ولإظهار الاستغناء عن الأشياء والقدرة عليها .[٢]

وأساور جمع الجمع فهي جمع أسورة، وأسورة جمع سوار[٣]، والسوار ما يزين المعصم .[٤]

وأساور أهل الجنة قد تكون من الذهب فقط أو من الفضة فقط كمـــا دلت عليه آيتا الكهف والإنسان، فلا منافاة بينهما، ولعل أهل الجنة يسورون بأساور الذهب وأساور الفضة معا أو بأحدهما[٥]، والله أعلم .

وأيضا حلي الجنة قد يكون من اللؤلو، وقال سعيد جبير - رحمـــه الله- يحلى كل واحد منهم بثلاثة من الأساور واحد من فضة وواحد من ذهـــب

(١) انظر الكشاف : (٢/٤٩٣)، والبحر المحيط : (٦/١٢٢)، وروح المعاني: (٥/١٥/٢٧٢).
(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٦/٢٧) .
(٣) انظر الصحاح: (٢/٦٩٠)، ولسان العرب: (٤/٣٨٦)، وجامع البيان (٩/١٥/٢٤٣).
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٥/١٠/٣٩٦) .
(٥) انظر التفسير الكبير : (٢٩/٢٥٣) .

وواحد من لؤلؤ وياقوت .[1]

وقد نصت آيتا الحج وفاطر على أن حلي أهل الجنة من ذهب ولؤلؤ.[2]

فهل أساور أهل الجنة من الذهب واللؤلو معا أو من أحدهما ؟

الجواب على ذلك يعرف من القراءات الواردة في الآية .

وقد اختلف القراء في قوله ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ :

فقرأ نافع[3] وعاصم[4] بالألف بالنصب ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ عطفا على موضع الجار والمجرور، ويكون المعنى حينئذ : إن أهـــل الجنة يحلون بأساور من ذهب

(١) معالم التنـــزيل: (٣/١٥/٥٦٦) ، وزاد المسير: (٥/١٣٧)، والجامع لأحكام القرآن : (٥/١٠/٣٩٦) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٦/٢٧) .

(٣) هو أحد القراء السبعة : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم إمام أهل المدينة والذي صاروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره ، وأصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا، صبيح الوجه ، حسن الخلق، فيه دعابة، وكان زاهدا جـــوادا ، توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين ومائة .

انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي: (١/٨٩) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢/ ٣٣٠) .

(٤) هو أحد القـــراء السبعة : عاصم بن بهـــدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي، وهو الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، وقد جمع بين الفصاحة والإتقاق والتحرير والتجويد ، حسن الصوت بالقرآن، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: رجل صالح خـــير ثقة، وتوفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائة .

انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار : (١/٧٣)، وغاية النهاية : (١/٣٤٦) .

ويحلون لؤلؤا .[1]

وبناء على هذا فقد تكون حلية اللؤلو أساور، وقد تكون غيرها من أنواع الحلي .

وقرأ بقية القراء (ولؤلؤ) بالكسر، ويكون المعنى حينئذ : إنهم يحلون في الجنة بأساور مختلطة من الصنفين الذهب واللؤلو .[2]

والآية تحتمل المعنيين فقد تكون الأساور من الذهب واللؤلو معا ، وقد تكون من أحدهما، والله أعلم .

وعلى كل فالقراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى .[3]

والحلي كما هو معروف اليوم لباس خاص بالنساء أما في جنات النعيم فهو لباس أهل الجنة رجالا ونساء .

فروى الإمام أحمد وغيره **عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ** - ﷺ- **عَنِ النَّبِيِّ**- ﷺ- **قَالَ : " لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا سِوَارُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ ".**[4]

(١) انظر حجة القراءات لابن زنجلة: (٤٧٤- ٥٩٣)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي: (٢/١١٧)، وكتاب الإقناع لابن الباذشي: (٢/٧٠٥) .

(٢) انظر المراجع السابقة، وحادي الأرواح : (٢٣٩) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٠/١٧/١٣٦) .

(٤) مسند الإمام أحمد: (٣/٣٠ ، ٣٨) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وسنن الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب (٧) ما جاء في صفة أهل الجنة: (٤/٨٥)، وصححه الألباني=

وقال الحسن البصري : الحلي في الجنة على الرجل أحسن منه على النساء . (١)

وورد في السنة المطهر ما يدل على أن الحلية تبلغ ما يبلغه الوضوء .

فروى مسلم وغيره **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - أنه قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي - ﷺ - يَقُولُ : " تبْلُغُ حِلْيَةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ "** . (٢)

ولم يرد في كتاب الله - تبارك وتعالى - ذكر شيء من حلي أهل الجنة سوى الأساور، وأما في السنة فقد ورد فيها ذكر الأساور وغيرها كالتيجان .

فروى الترمذي **عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْد يكَرِبَ**(٣) **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " للشَّهِيد عنْدَ اللَّه ستُّ خصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ في أَوَّلِ دَفْعَة، وَيَرَى مَقْعَدَهُ منَ الْجَنَّة، وَيُجَارُ منْ عَذَاب الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ منَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسه تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ منْهَا خَيْرٌ منَ الدُّنْيَا وَمَافِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ**

- في صحيح سنن الترمذي: (٣١٣/٢)، وكتاب وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي : (٥٧) .

(١) النهاية لابن كثير : (٤٤٢/٢)، وحادي الأرواح : (٢٤٠) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٢) الطهارة، باب (١٣) تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء :(١/ ٢١٩)، وسنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الطهارة، باب حلية الوضوء :(٩٣/١).

(٣) هو الصحابي الجليل المقدام بن معد يكرب بن عمرو الكندي ﷺ ، يكنى بأبي كريمة وقيل: أبو يحي، وهو ممن وفد على رسول الله -ﷺ- مع وفد كندة ويعد في أهل الشام، مات سنة سبع وثمانين بالشام وعمره واحد وتسعون سنة .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٥٤/٥)، والإصابة : (٤٥٥/٣) .

زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَــارِبِهِ " وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . [١]

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - أن النبي - ﷺ - تلا قول الله ﷻ : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ فقال: " إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بــين المشــرق والمغرب . [٢]

وقول الله تعالى : ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا ﴾ : [٣] يدل على أن التحلية تقــع داخل الجنة لا خارجها . [٤] والله أعلم .



(١) سنن الترمذي : كتاب الجهاد، باب (٢٥) : (١٠٦/٣) وقال الألباني في المشكاة : إسناده صحيح: (٣٥٨/٢)، وسنن ابن ماجة كتاب (٢٤) الجهاد، باب (١٦) فضل الشهادة في سبيل الله: (٩٣٥/٢) وفيه "ويحلى حلة الإيمان " بدلا من " وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَار " ، وأيضا صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة : (١٢٩/٢) .

(٢) قال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .
المستدرك مع التلخيص : (٤٢٦/٢ ، ٤٢٧) .

(٣) سورة فاطر : (٣٣) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٦/٢٦) .

المبحث الخامس

لبـــاس أهـــل الجنــــة

ذكر الله -ﷻ- ما أنعم به على عباده الصالحين في الجنة من اللباس فقال في ســـــورة الكهـــف : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ .[1] وفي سورة الدخان : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[2] وفي سورة الإنسان : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[3] وفي سورة الحج وفاطر: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .[4]

وفي المواضع الثلاثة الأولى يلاحظ أن الله - ﷻ- أخبر أن لباس أهـــل الجنة من السندس والإستبرق .

والسندس هو رقيق الديباج ورفيعة[5]، والإستبرق هو الديباج الغليـــظ

---

(١) سورة الكهف : (٣١) .

(٢) سورة الدخان : (٥٣) .

(٣) سورة الإنسان : (٢١) .

(٤) سورة الحج : (٢٣)، وسورة فاطر : (٣٣) .

(٥) لسان العرب : (٦/١٠٧) .

الحسن [١]، والديباج هو ضرب من الثياب [٢]، سداه ولحمته حرير . [٣]

وعلى هذا فلا خلاف بين الآيات، فالحرير هو لباس أهـل الجنـة [٤] والحرير جمع حريرة واحدة الثياب . [٥]

والحرير الطبيعي هو ما تفرزه دودة القز من الخيوط الرقيقة . [٦]

وقد حرم الله - ﷻ- لباس الحرير في الدنيا على الذكور من أمة محمـد- ﷺ-، وأكرمهم به ونعمهم بلباسه في جنات الخلد . [٧]

فروى البخاري وغيره **عَنِ حُذَيْفَةَ** -رضي الله عنه- **أَنَّ النَّبِيِّ** -ﷺ- **قَالَ:" الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالْحَرِيرُ وَالدِّيبَاجُ هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ** ". [٨]

وروى البخاري ومسلم وغيرهما **عَنْ عُمَرَ** -رضي الله عنه- **أنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ** ﷺ : **لاتَلْبَسُوا الْحَرِيرَ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ**". [٩]

وهذا لفظ مسلم .

---

(١) لسان العرب : (٥/١٠) .

(٢) لسان العرب : (٢٦٢/٢) .

(٣) المعجم الوسيط : (٢٦٨/١) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٣٦/١٧/١٠)، ومعالم التنـزيل : (٤٩٩/٢٩/٥) .

(٥) انظر الصحاح : (٦٢٨/٢) .

(٦) انظر المعجم الوسيط : (١٦٥/١) .

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم : (٥٣٧/٦) .

(٨) صحيح البخاري: كتاب (٧٧) اللباس، باب (٢٥) لبس الحرير: (٤٤/٧)، وروى نحوه ابن ماجة في سننه : كتاب (٣٢) اللباس، باب (١٦) كراهية لبس الحرير .

(٩) صحيح البخاري: كتاب (٧٧) اللباس، باب (٢٥) لبس الحرير : (٤٤/٧) وصحيح =

وروى الترمذي عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ " . (١)

وقد جمع الله لأهل الجنة بين مارق وما غلظ من الديباج (٢)، وكل ذلك دخل في مسمى الحرير (٣)، لأن الديباج هو نوع من الثياب تكوينه الأساسي من الحرير . (٤)

وفي الجمع بين السندس والإستبرق إشعار بأن لأولئك القوم في الجنة مـــا يشتهون، وجاء بصيغة النكرة لتعظيم شأنهما . (٥)

وقد أخبر المولى - عز وجل- أن ثياب أهل الجنة خضر لأنها أحسن الألوان، والنفس البشرية ترتاح للون الأخضر أكثر من غيره (٦)، والله أعلم .

وقد جاء عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال : " من

- مسلم: كتاب (٣٧) اللباس والزينة، باب (٢) تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء: (١٦٤٢/٣)، وسنن الترمذي: كتاب الاستئذان والآداب، باب (٨٥) ما جـــاء في كراهية الحرير والديباج: (٢٠٦/٤) .

(١) قال الترمذي في سننه : هذا حديث حسن صحيح، كتاب اللباس باب (١) ما جاء في الحرير والذهب للرجال : (١٣٢/٣) .

(٢) انظر الكشاف : (٤٨٣/٢)، والبحر المحيط : (١٢٢/٦) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٥٥٣/٢٩) .

(٤) انظر المعجم الوسيط : (٢٦٨/١) .

(٥) روح المعاني : (٢٧٢/١٥/٥) .

(٦) انظر البحر المحيط : (١٢٢/٦) .

عزى أخاه المؤمن في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة " قيل : يا رسول الله ما يحبر ؟ قال : " يغبط " . (١)

وقد قيل : ثلاثة مذهبة للحزن، الماء والخضرة والوجه الحسن . (٢)

ولم يسم الله تعالى الفاعل في تحلية أهل الجنة فقال : ﴿ يُحَلَّوْنَ ﴾ (٣)، بخلاف اللباس فقال تعالى: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ﴾ (٤)، وفي ذلك إشعار بأنهم لا يتعاطون ذلك بأنفسهم، وهذا من تكريم الله - ﷻ- وتفضله عليهم وزيادة في نعيمهم ورفاهيتهم .

وأما إسناد الفعل في اللباس لأهل الجنة فغالبا ما يتعاطى الإنسان ذلك بنفسه وبالذات إذا كان اللباس ساترا للعورة (٥)، والله أعلم .

وقد تقدم ذكر التحلية على اللباس في آية سورة الكهف والحج وفاطر، لأن ذكر الحلي له وقع عظيم في النفس وهو إلى القلب أحب وفي القيمة أغلى

---

(١) قال الألباني في أحكام الجنائز (١٦٣): أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: (٣٩٧/٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (١/٩١/١٥)، وله شاهد عن طلحة بن عبيدالله بن كريز مقطوعا أخرجه ابن شيبة في المصنف: (١٦٤/٤)، وهو حديث حسن بمجموع الطريقين كما بينته في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل رقم : (٧٥٦) .

(٢) روح المعاني : (٢٧١/١٥/٥) .

(٣) سورة الكهف : (٣١)، وسورة الحج : (٢٣)، وسورة فاطر : (٣٣) .

(٤) سورة الكهف : (٣١) .

(٥) انظر التفسير الكبير: (١٢٢/٢١)، والبحر المحيط: (١٢٢/٦)، وروح المعاني: (١٥/٥/ ٢٧٢) .

وفي العين أحلى .[1]

وقال ابن عاشور : تقدم ذكر الحلي على اللباس هنا لأن ذلك وقع صفة للجنات ابتداء ، وكانت مظاهر الحلي أبهج للجنات فقدم ذكره وأخر اللباس، لأن اللباس أشد اتصالا بأصحاب الجنة لابمظاهر الجنة، وعكس ذلك في سورة الإنسان في قوله: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾[2]، لأن الكلام هنالك جرى على صفات أصحاب الجنة أ.هـ .[3]

وذكرت الأسوار في حلي أهل الجنة بصيغة جمع الجمع بخلاف الحرير في اللباس، لأن الإكثار من اللباس يدل على حاجة من دفع برد أو غيره أما الإكثار من الزينة فلا يدل إلا على الغنى .[4]

ولا مقارنة ولا مماثلة ولا مشابهة ولا أي نسبة بين حلي ولباس الدنيا وما يقابله في الجنة إلا في المسمى فقط، وقد تقدم في الأحاديث الصحيحة أنه لو بدا سوار من أساور الجنة لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم .[5]

وكذلك الحال في اللباس، فروى البخاري في صحيحه **عَنْ أَنَسِ بْنِ مالك ﷺ: أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ**

---

(١) انظر البحر المحيط : (١٢٢/٦)، وروح المعاني : (٢٧٢/١٥/٥) .

(٢) سورة الإنسان : (٢١) .

(٣) التحرير والتنوير : (٣١٤/١٥) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٧/٢٦) .

(٥) انظر الحديث ص : (٢٦٠) .

غَرْبُ سَهْمٍ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَــدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ وَإِلا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ لَهَا : " هَبِلْتِ ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ، إِنَّهَــا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى " وَقَالَ : "غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَــدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " . (١)

والشاهد أن خمارا واحدا من خمر الجنة خير من الدنيا وما فيها .

وفي الصحيحين وغيرهما عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - سَرَقَةٌ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا ؟ " قَالُــوا : نَعَــمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَــعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَــيْرٌ مِنْهَا " (٢)، واللفظ للبخاري .

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار: (٢٠٣/٧).

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٨٢) الأيمان والنذور ، باب (٣) كيف كانت يمين النبي ﷺ : (٢٢٠/٧)، وصحيح مسلم : كتاب (٤٤) فضائل الصحابة، باب (٢٤) من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه : (١٩١٦/٤) ، وشــرح السنة للبغوي : (١٨١/١٤) ، وسنن الترمذي : كتاب المناقب، مناقب سعد بن معاذ: (٣٥٢/٥)، وسنن ابن ماجة : المقدمــة باب (١١) في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ : (٥٦/١)، وكتاب الزهد لهناد : (١١٤/١) .

وأيضا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ-ﷺ- جُبَّةٌ(١) مِنْ سُنْدُسٍ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا ، فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا "(٢)، واللفظ لمسلم .

وخصت المناديل بالذكر لأنها ممتهنة (٣)، وهي ليست من الألبسة الفخمة الفاخرة بل هي مما يبتذل في أنواع المرافق كمسح الأيدي ونفض الغبار عن البدن والأواني وتغطيتها ونحو ذلك، فسبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم، وإذا كانت المناديل في الجنة هكذا فكيف بقية اللباس ؟ . (٤)

وقد ورد في السنة ما يدل على أن ثياب الجنة تشقق عنها ثمر الجنة .

فأخرج الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رضي الله عنهما- أنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِمَّ تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟ " ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ-

---

(١) الجبة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب . انظر المعجم الوسيط : (١/١٠٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥١) الهبة ، باب (٢٨) قبول الهدية من المشركين : (٣/ ١٤١)، وصحيح مسلم : كتاب (٤٤) فضائل الصحابة ، باب (٢٤) من فضائل سعد بن معاذ ﷺ : (٤/١٩١٦) ، وسنن النسائي : بنحوه كتاب الزينة، باب لبس الديباج المنسوج بالذهب، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي : حسن صحيح، والمصنف لعبد الرزاق : (١١/٢٣٥) وكتاب الزهد لهناد : (١/١١٤) .

(٣) انظر فتح الباري : (١٠/٢٩١) .

(٤) انظر شرح السنة للبغوي : (١٤/١٨١) .

ﷺ- ثُمَّ قَالَ : " أَيْنَ السَّائِلُ "، قَالَ هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: " لا بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ " ثَلاثَ مَرَّاتٍ . (١)

وعن ابن عباس- رض الله عنهم - قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكوبها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، ومنها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال التلال أو الدلاء، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس لها عجم . (٢)

وثياب الجنة لا تبلى فروى مسلم وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ- أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ لا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلا يَفْنَى شَبَابُهُ " . (٣)

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- أنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لا يَفْنَى شَبَابُهُمْ ولا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ ". (٤)

وقد سميت بعض الحلل بحلل الكرامة .

---

(١) مسند الإمام أحمد : (١٢/٤٥ ، ٤٦)، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط مسلم : (٢/٤٧٦)، وقال المنذري في الترغيب: رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد: (٦/٢٩٥)، ورواه ابن المبارك في الزهد : (٥٢٣)، وكذلك رواه هناد في الزهد : (١/٩١ ، ٩٥) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٨) في دوام نعيم أهل الجنة : (٤/٢١٨١)، ومسند الإمام أحمد : (٢/٣٠٥)، وسنن الدارمي : كتاب (٢٠) الرقائق، باب (٩٨) من يدخل الجنة ينعم لا يبأس .

(٤) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة ، باب (٨) ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة : (٤/ ٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٢/٣١٣) .

فروى الترمذي وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قَالَ : " يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ حَلِّه. فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ : لَهُ اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً " (١)، وَقَالَ الترمذي : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وروى ابن ماجة وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ حَزْمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: " مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (٢)

فنسأل الله - عز وجل- أن يمن علينا من واسع فضله وأن يجود علينا بما هو أهله إنه كريم رحيم .



(١) سنن الترمذي : كتاب فضائل القرآن، باب (١٦) ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر : (٢٤٨/٤) ، وسنن الدارمي بنحوه : كتاب (٢٣) فضائل القرآن ، باب (١) فضل من قرأ القرآن (٣٠٩/٢) .

(٢) سنن ابن ماجة: كتاب (٦) الجنائز ، باب (٥٦) ما جاء في ثواب من عزى مصابا : (٥١١/١) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة : (٢٦٧/١)، وانظر المنتخب من مسند عبد بن حميد : (١١٩) .

المبحث السادس

فرش أهـــل الجنـــة

الفرش : جمع فراش، ومعناه: المفروش من المتاع، فيقال: فرشت الفراش أي بسطته .[١]

وكل ما يفرش سواء للجلوس أو النوم أو الاتكاء يسمى فراشا .

وقد ذكر الله - تبارك تعالى - فرش الجنة في موضعين :

الأول : في سورة الرحمن قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ (٥٤) .

فبين المولى - ﷻ- بطائن هذه الفرش، وأنها من إستبرق، والإستبرق ما غلظ من الديباج وخشن .[٢]

وفي هذا دليل على علو شرف فرش الجنة، فإذا كانت البطائن من إستبرق فلا شك أن الظواهر أعظم وأخير [٣]، وقد قال ابن مسعود ﷺ : قد أخبرتم بالبطائن فما ظنكم بالظواهر .[٤]

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤/٤٨٦) ، والصحاح : (٣/١٠٤) ، ولسان العرب : (٦/ ٣٢٦) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٤٩) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٢٩/١٢٧) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٤٩) .

ونقل مثل ذلك عن أبي هريرة ﷺ . [1]

وسئل سعيد بن جبير - رحمه الله - عن الظواهر فأجاب بقوله : هذا مما قال الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . [2]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إنما وصف لكم بطائنها لتهدي إليه قلوبكم فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله . [3]

والحاصل أن الله- تبارك وتعالى- نبه في الآية الكريمة على شرف الظهارة ببيان البطانة [4] ، واتكاء أهلها عليها يدل على كمال وتمام الراحة والنعيم وعدم الحاجة إلى النهوض لتناول الثمر . [5]

الثاني : في سورة الواقعة وصف الله - ﷻ- الفرش بأنها مرفوعة فقال سبحانه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (٣٤) .

وقد اختلف أهل العلم في معنى الرفع على ثلاثة أوجه :

الأول : أن المعنى بعضها فوق بعض كما يقال : بناء مرفوع . [6]

الثاني : إن المراد مرفوعة القدر كما يقال : ثوب رفيع أي عزيز مرفوع

---

(١) انظر معالم التنزيل (٢٨٠/٢٧/٥)، وزاد المسير : (١٢١/٨) .

(٢) سورة السجدة : (١٧) .
انظر جامع البيان : (١٤٩/٢٧/١٣)، ومعالم التنزيل : (٢٨٠/٢٧/٥) .

(٣) انظر زاد المسير : (١٢١/٨)، والجامع لأحكام القرآن : (١٧٩/١٧/٩).

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٧٨/٧) .

(٥) بالإضافة للمرجع السابق انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٢٥٦/٧)، والتحرير والتنوير : (٢٦٨/٢٧) .

(٦) انظر جامع البيان : (١٨٥/٢٧/١٣)، والتفسير الكبير : (١٦٦/٢٩) .

القدر والثمن ، فالرفع معنوي .[١]

الثالث : أن المقصود رفع الفرش على الأسرة ، فالرفع حسي .[٢]

والآية تحتمل الأوجه الثلاث فلا شك ولا ريب بأن قدرها عظيم وعزيز، وقد يكون الرفع بأن يكون بعضها على بعض أو بارتفاعها على الأسرة والله أعلم .

وقد خص الله بالذكر من فرش الجنة النمارق والزرابي والرفوف والعبقر .

فذكر- جل شأنه - النمارق والزرابي عطفا على ما يوجد في الجنة من العيون الجارية والسرر المرفوعة والأكواب الموضوعة فقال تعالى في سورة الغاشية : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (١٥- ١٦) .

والنمارق جمع نمرقة بضم النون[٣]، وهي الوسائد المعدة للاتكاء[٤]، ووصف الله سبحانه النمارق بأنها مصفوفة بمعنى بعضها بجانب بعض[٥].

والزرابي جمع زربية بفتح الزاي وسكون الراء[٦]، وهي البسط .

وقد وصف المولى - ﷻ- البسط بأنها مبثوثة والمعنى أنه يوجد في الجنة بسط كثيرة منتشرة هاهنا وهاهنا وفي كل مكان .

---

(١) انظر التفسير الكبير : (١٦٦/٢٩)، وروح المعاني : (١٤١/٢٧/٩) .

(٢) انظر الكشاف : (٥٤/٤)، بالإضافة إلى المرجعين السابقين .

(٣) لسان العرب : (٣٦١/١٠) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٦٤/٣٠/١٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠٨/٨) .

(٥) انظر جامع البيان : ١٦٤/٣٠/١٥)، وحادي الأرواح : (٢٤٧) .

(٦) لسان العرب : (٤٤٧/١) .

وكل ما ذكر في الجنة هو نعيم وتذكر هذه الأشياء تقريبا لأذهان أهل الأرض، أما حقيقتها وكنهها فلا يعلم ذلك إلا الله- جل وعلا- ومن الباطل أن يدخل الإنسان في مجادلات حول طبيعة النعيم في الآخرة، فإدراك طبيعة الشيء متوقف على نوع هذا الإدراك، وإدراك البشر مقيد بظروف هذه الأرض وطبيعة الحياة فيها ، فإذا انتقلوا إلى الدار الآخرة رفعت الحجب وأزيلت الحواجز وانطلقت الأرواح والمدارك وتغيرت مدلولات الألفاظ ذاتها بحكم تغير مذاقها وكان ما سيكون، مما لا نملك أن ندرك الآن كيف يكون .

فالفائدة من ذكر هذه الصفات أن يستحضر الإنسان أقصى ما يطيقه من صور اللذة والنعيم وهذا الذي نملك تذوقه في الحياة الدنيا، وأما حقيقته فلا تعرف إلا في الدار الآخرة ولمن يكرمه الله تعالى بفضله ومنه ورحمته [1]، نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين .

وجاء ذكر الرفوف والعبقري في سورة الرحمن فقال جل وعلا :

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (٧٦) .

والرفوف : نوع من فرش الجنة [2]، وقد اختلف أهل العلم في حقيقته على ثلاث أقوال :

القول الأول : الرفوف فضول المحابس والبسط . [3]

والمحابس جمع محبس وهو الثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم

(١) انظر في ظلال القرآن : (٣٨٩٧/٣٠/٦) .

(٢) انظر غريب القرآن وتفسيرة لليزيدي : (٣٦٣) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٦٣/٢٧/١٣)، والكشاف : (٥٠/٤) .

عليه [1]، وقد وصف بما تدلى من الأسرة من غالي الثياب [2]، واشتقاقه من رف إذا ارتفع . [3]

القول الثاني : أنها رياض الجنة . [4]

القول الثالث : أنها الوسائد . [5]

والراجح والله أعلم أن الرفوف هو الوسائد لأن الاتكاء يكون عليها .

والعبقري منسوب إلى عبقرة والعرب تزعم أنه موضع من مواضع الجن ، فينسبون إليه كل شيء عجيب للمبالغة في الوصف [6] ، وكل شيء كامل ليس فوقه شيء سواء كان من الثياب أو الرجال أو غير ذلك يسمونه عبقريا [7]، ومنه قول الرسول - ﷺ- في **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** ؓ: " **فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي** [8] **فَرِيَّهُ** " [9]

(١) انظر زاد المسير : (١٢٧/٨) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٨٤/٧)، والفتوحات الإلهية : (٢٦٧/٤) .

(٣) انظر الفتوحات الإلهية: (٢٦٧/٤)، وصفوة البيان لمعاني القرآن لمخلوف: (٣٨٩/٢)، وقد يطلق الرفرف في زمننا الحاضر على الشراشف والله أعلم .

(٤) انظر تفسير مجاهد: (٦٤٤/٢)، وجامع البيان : (١٦٣/٢٧/١٣)، ومعالم التنزيل: (٢٨٥/٢٧/٥)، وزاد المسير : (١٢٧/٨) .

(٥) انظر الكشاف : (٥٠/٤)، وزاد المسير : (١٢٧/٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (٧/ ٤٨٤)، وصفوة البيان لمعاني القرآن : (٣٨٩/٢) .

(٦) انظر القاموس المحيط : (٨٦/٢)، والكشاف: (٥٠/٤)، والتفسير الكبير: (١٣٧/٢٩)، وحادي الأرواح: (٢٤٩)، والفتوحات الإلهية: (٢٦٧/٤) .

(٧) انظر التفسير الكبير : (١٣٧/٢٩)، وحادي الأرواح: (٢٤٩)، وتفسير القرآن العظيم: (٤٨٤/٧) .

(٨) يفري فرية : أي يعمل عملا بالغا مثله، انظر فتح الباري : (٣٩/٧) .

(٩) صحيح البخاري: كتاب (٦٢) مناقب أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر ؓ: (١٩٨/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٤٤) فضائل الصحابة ؓ ، باب (٢) من فضائل عمر ؓ : (١٨٦٢/٤) .

المبحث السابع

أرائـــك أهـــل الجنـــة

الأرائك : واحدها أريكة . [1]

والأريكة كسفينة، وقيل هي سرير منجد مزين في قبة أو بيت، فـإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . [2]

وقيل : هي سرير في حجلة [3] من دونه ستر ولا يسمى منفردا أريكة.

وقال الحسن : كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل الـيمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم هي الحجلة فيها السرير . [4]

وقيل : هي السرير مطلقا سواء كان في حجلة أو لا .

وقيل : هي كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش . [5]

وقال ابن القيم: الأريكة تجمع ثلاثة أشياء: السرر والفراش والحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه . [6]

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي : (٤٧) .

(٢) انظر الصحاح : (١٥٧٢/٤) .

(٣) الحجلة: بفتح المهملة والمعجمة واحد حجـال وهي ساتر كالقبة يزين بالثياب والأسرة والستور .
انظر مختار الصحاح : (١٢٤)، والمعجم الوسيط : (١٥٨/١) .

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : (٨٩/٢)، والدر المنثور : (٢٢٢/٤) .

(٥) انظر لسان العرب : (٣٨٩/١٠)، والقاموس المحيط : (٣٠٢/٣) ، وتاج العروس : (٧/ ١٠٠) .

(٦) انظر حادي الأرواح : (٢٥٣) .

وقد سميت الأرائك لأنها متخذة في الأصل من شجر الأراك أو لكونها محلا للإقامة من أراك بالمكان أروكا . (١)

وجاءت كلمة الأرائك في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقط، وذلك خمسة مواضع هي :

قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٣١) .

وقول الله تعالى في سورة يس: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ (٥٥-٥٦).

وقول الله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ (١٣) .

وقول الله تعالى في سورة المطففين : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ (٢٢- ٢٣) .

وقول الله تعالى في سورة المطففين أيضا: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ (٣٤- ٣٥) .

والعربي الذي يعيش في البادية ذو الحياة الصلبة الخشنة لا يعرف هذا المظهر المترف المنعم ، أما الصفة الحقيقة لأرائك الجنة فلا يعلمها إلا رب

(١) انظر المفردات في غريب القرآن : (١٦) .

العالمين وهي على أية حال أعلى وأعظم من كل ما يعرفه البشر سواء كان في الماضي أو الحاضر أو مما سيحدث مستقبلا، ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلا يستطيع إنسان أن يتصور حقيقة الأرائك لأن ذلك مما أخفاه الله عن عباده . [١]



(١) انظر في ظلال القرآن : (٦/٣٨٥٩) .

المبحث الثامن

سرر أهـــل الجنـــة

السرر : جمع سرير ويجمع أيضا على أسرة .[1]

وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين مع التضعيف فيرد الأول منـــهما إلى الفتحة لخفته فيقول سرر .[2]

والسرير هو المضطجع[3]، وقيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور .[4]

وقد وردت كلمة سرر في القرآن الكريم ويراد بها سرر الجنة في خمســـة مواضع هي كما يلي :

الموضع الأول : قول الله تعالى في سورة الحجــر : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧) .

وقد قيل : إن المقصود بهم في الآية الكريمة : العشرة المبشرون بالجنة .[5]

وروى الحسن البصري أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- قال : فينا أهل بدر نزلـــت الآية: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٦٩/٣) .

(٢) الصحاح : (٦٨٢/٢) .

(٣) لسان العرب : (٣٦١/٤) .

(٤) فتح القدير للشوكاني : (١٣٤/٣) .

(٥) انظر تفسير سفيان الثوري: (١٦٠)، وتفسير القرآن العظيم: (٤٥٧/٤)، وفتح القدير : (١٣٦/٣) .

سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[1] .

وروى ابن جرير بسنده أن قاتل الزبير[2] استأذن على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فحجبه طويلا ثم أذن له فقال : أما أهل البلاء فتجفوهم .

فرد عليه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بقوله : بفيك التراب، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة [3] والزبير [4] ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم

(١) انظر جامع البيان : (٣٦/١٤/٨) .

(٢) هو عمرو بن جرموز . انظر تاريخ الطبري : (٥٣٤/٤) .

(٣) هو الصحابي الجليل أبو محمد طلحة بن عبيد الله عثمان القرشي التميمي - رضي الله عنه - أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من السابقين الأولين، لم يشهد بدرا لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسله إلى طريق الشام يستطلع الأخبار ، وشهد أحدا وما بعدها وأبلى يوم أحد حتى شلت إصبعه ، وقد تزوج طلحة أربع نسوة ، عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخت كل منهن ، ورمى طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ركبته ومات بسببه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وله أربع وستون سنه .
انظر ترجمته في أسد الغابة :(٨٥/٣)، والرياض النضرة للمحب الطبري: (٢٤٥/٤)، والإصابة : (٢٢٩/٢) .

(٤) هو الصحابي الجليل أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي - رضي الله عنه - وأرضاه - أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ابن عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحواريه وابن أخي خديجة رضي الله عنها ، أسلم وهو ابن خمس عشرة ، وهاجر الهجرتين ، وهو أول من سل سيفا في سبيل الله ، وشهد المشاهد كلها، وشهد فتح مصر ، جعله عمر - رضي الله عنه - في الستة أصحاب الشورى ، وشهد يوم الجمل وانصرف عن القتال فنزل بوادي السباع فجاءه ابن جرموز فقتله غدرا يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وله سبع وستون وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢/ ٢٤٩)، والرياض النضرة : (٢٧١/٤)، والإصابة: (٤٥٤/١) .

مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ .[1]

وكذلك روى ابن جرير أن عمران بن طلحة [2] دخل على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله : ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ .[3]

والآية الكريمة تشمل أهل الجنة عموما فالعبرة بعموم اللفظ، ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري - رحمه الله - **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** - رضي الله عنه - **أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا ".**[4]

---

(١) انظر جامع البيان : (٣٦/١٤/٨)، وتابعه ابن كثير في تفسيره : (٤٥٧/٤) .

(٢) عمران بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني - رحمه الله، ولد على عهد النبي- ﷺ- فسماه عمران وله رؤية ، وقد روى عن أبيه وأمه حمنة بنت جحش وعلي بن أبي طالب وخولة الأنصارية، وقد وثقه العجلي وابن حبان .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (١٣٣/٨)، وتقريب التهذيب : (٨٣/٢) .

(٣) انظر جامع البيان : (٣٦/١٤/٨) ، وتابعه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : (٤/ ٤٥٦) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٨) القصاص يوم القيامة: (١٩٧/٧)، والحديث في مسند الإمام أحمد : (١٣/٣ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٤) .

والحديث موافق لمعنى الآية الكريمة ، تماما فرب العزة والجلال ينــزع ما في صــدور أهل الجنة من غل وحقد وضغينة وعداوة وبغض وشحناء ، وهم في الجنة إخوة على سرر يقابل بعضهم بعضا، وهذا فهم السلف من المفسرين للآية الكريمة مثل مجاهد وغيرة .[1]

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن السرر من ذهب مكللــة بالزبرجد والدر والياقوت .[2]

وقيل: إن الأسرة تدور بهم حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا ولا يرى أحد قفا أحد .[3]

الموضع الثاني : قــول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (٤٤) .

والمعنى : إن بعضهم يقابل بعضا ولا ينظر أحدهم في قفا صــاحبه[4]، والمقابلة كما هو معروف تدخل على النفس السرور والأنس والبهجة .[5]

وقيل : إن الأسرة تدور كيف شاؤرا[6] ، فأهــل الجنة على مجالسهم

(١) انظر جامع البيان: (٣٨/١٤/٨)، ومعالم التنــزيل: (٤٠٤/١٤/٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٥٧/٤)، وتفسير الثعالبي : (٢٩٥/٢) .

(٢) انظر زاد المسير : (٤٠٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن : (٣٣/١٠/٥) .

(٣) انظر التذكرة للقرطبي : (٦٠٧/٢)، وتفسير النسفي : (٢٧٤/٢) .

(٤) انظر جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢)، ومعالم التنــزيل : (٥٦١/٢٣/٤)، والتذكرة : (٦٠٧/٢)

(٥) انظر الكشاف : (٣٤٠/٣)، وكتاب التسهيل لعلوم التنــزيل : (٣٧٣/٣) .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٧٧/١٥/٨) .

المرتفعة المزينة بأنواع الأكسية الفاخرة والمفروشة بأنعم الفرش، وهم عليها في راحة تامة وطمأنينة عظيمة لا تكدرها أي شائبة ، قلوبهم صافية متحابين متآخين متآلفين، متنعمين باجتماع بعضهم بعضا، كل منهم يقابل الآخر ولا يستدبره ولا يجعله جانبا، وهذا من كمال أدبهم وعظم سرورهم[1] جعلنا الله منهم بفضله ورحمته ومنِّه وكرمه وجوده وإحسانه .

الموضع الثالث : قول الله تعالى في سورة الطور : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٢٠) .

وفي هذه الآية الكريمة وصف المولى - جل وعلا- سرر الجنة بأنها جعلت صفوفا [٢] ، بعضها إلى جانب بعض [٣] ، مصطفة [٤] ، كأنها الستور على أحسن نظام وأبدعه [٥] ، منسقة يجد أصحابها لذة التجمع مع بعضهم في هذا النعيم [٦] ، ومفهوم الآية الكريمة أن سرر الجنة ليست متباعدة ولا متخالفة [٧]. ومهما قيل في سرر الجنة وصفتها فهي بلا شك ولا ريب أعلى وأعظم وأنعم مما يدور في البال أو يخطر على الخيال .

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٦/٣٧٧) .
(٢) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/٢٤) .
(٣) معالم التنزيل : (٥/٢٧/٢٣٤) .
(٤) تفسير البيضاوي : (٢/٤٣٤) .
(٥) تفسير القرآن الكريم للخطيب الشربيني : (٤/١١٣) .
(٦) انظر في ظلال القرآن : (٦/٣٣٩٦) .
(٧) انظر حادي الأرواح : (٢٥٢) .

الموضوع الرابع : قـــول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ (١٥) .

وضن : في اللغة إذا ثني الشيء بعضه على بعض .

والوضن : بإسكان الضاد نسج السرير واشباهه بالجوهر والثياب .[١]

وفي الآية الكريمــة يصف المولى - جلا وعلا - السرر بأنها موضونة أي منسوجة[٢] ، أدخل بعضها في بعض[٣]، كما تسبك الدروع .[٤]

وقيل لها سرر موضونة لأنها منسوجة مشبكة بالذهب والجوهر .[٥]

ونقل عن ابن عباس ومجاهد أنها مرمولة[٦] بالذهب[٧] ، وعن عكرمة أنها مشبكة بالدر والياقوت[٨] . والله أعلم .

---

(١) انظر لسان العرب : (٤٥٠/١٣) ، وتاج العروس : (٣٦٣/٩) .
والمعجم الوسيط : (١٠٤٠/٢) .

(٢) معاني القرآن للفراء : (١٢٢/٣) .

(٣) جامع البيان : (١٧٢/٢٧/١٣) .

(٤) التحرير والتنوير : (٢٩٣/٢٧) .

(٥) جامع البيان : (١٧٢/٢٧/١٣)، وتفسير البيضاوي : (٤٥٩/٢) ، وتفسير الخازن: (٤/ ٢١٧) . وتفسير أبي السعود : (١٩١/٤) .

(٦) الرمل هنا بمعنى النسج والتزيين بالجوهر ونحوه .
انظر المعجم الوسيط : (٣٧٣/١) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٧٢/٢٧/١٣)، وحادي الأرواح : (٢٥٢) .

(٨) جامع البيان : (١٧٢/٢٧/١٣) .

الموضع الخامس : قول الله تعالى في سورة الغاشـية : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ (١٣) .

أي عالية [١] من العلو والارتفاع ، ليرى المؤمن إذا جلس عليها ما أعطاه الله تعالى من النعيم والملك فيلحق بصره جميع ما أعطي . [٢]

وقيل : مرفوعة بمعنى مخبأة لهم ، من رفع الشيء إذا خبأه . [٣]

وهي بلاشك مرتفعة قدرا وحالا ومكانا [٤] وأعظم من كل ما يقال .

وقد عزي لابن عباس - رضي الله عنهما- أن ألواح السرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، مرتفعة ما لم يجيء أهلها، فإذا أراد أصحابها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا ثم ترتفع إلى مواضعها [٥] ، والله أعلم .



(١) تفسير القرآن العظيم : (٤٠٨/٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٦٤/٣٠/١٥) .

(٣) انظر الكشاف : (٢٤٧/٤) ، والبحر المحيط : (٤٦٣/٨) .

(٤) انظر أيسر التفاسير للجزائري : (٦٥٨/٤) .

(٥) انظر معالم التنـزيل : (٥٦٣/٣٠/٥) ، وزاد المسير : (٩٨/٩)، وحـادي الأرواح لابن القيم : (٢٥٢) .

المبحث التاسع

خيـــام أهـــل الجنـــة

الخيام : جمع خيمة (١) ، وهي بيت من بيوت الأعراب يبنى من عيـــدان الشجر (٢)، ويلقى عليها الثمام (٣)، ويستظل بها في الحر . (٤)

والعرب تسمى هوادج النساء خيام (٥) ، وأكثر ما تقال على البيت من أدم أو شعر . (٦)

وقد ورد ذكر في كتاب الله تعالى في سورة الرحمن قول الله جلا وعـــلا :

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ (٧٢) .

والآية الكريمة دلت على وجود الخيام في الجنة و لم تبين صفتها .

وجاء البيان الشافي الكافي في السنة المطهرة فروى البخاري ومسلم وغيرهما **عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري -ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ**

(١) الصحاح : (١٩١٦/٥)، ولسان العرب : (١٩٣/١٢) .

(٢) بالإضافة للمرجعين السابقين ، معجم مقاييس اللغة : (٢٣٦/٢) .

(٣) الثمام : عشب فروعه مزدحمة متجمعة .

انظر المعجم الوسيط : (١٠١/١) .

(٤) لسان العرب : (١٩٣/١٢) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) .

(٦) التحرير والتنوير : (٢٧٤/٢٧) .

خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً [١] فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ " [٢] وهذا لفظ البخاري .

وورد أيضا عَنْ أَبِي موسى الأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ- ﷺ- قَالَ : " الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاثُونَ مِيلا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لا يَرَاهُمُ الآخَرُونَ " [٣] واللفظ للبخاري .

وروى الإمام أحمد – رحمه الله– بسنده عَنْ أَنَسٍ– رضي الله عنه – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ ، قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ " . [٤]

(١) الميل المراد في الحديث من الأمور الغيبية، وأما الميل المعروف في زمننا فيساوي (١٨٤٨) مترا بالمقاييس الحاليه .
انظر: تحديد المقادير القديمة بالمقادير الحديثة: (١١) بحث أعده عبيد رجا الله المحمدي عام ١٤٠٦ هـ .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٦٤) الرحمن ، باب (٢) : (٦/ ٥٦) ، وصحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٩) في صفة خيام الجنة: (٢١٨٢/٤) حديث رقم: (٢٤)، ومسند الإمام أحمد: (٤١١/٤،٤٠٠، ٤١٩)، وسنن الترمذي : كتاب الجنة ، باب (٣) ، ما جاء في صفة غرف الجنة : (٨١/٤) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٤/ ٦٨)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٩) في صفة خيام الجنة: (٢١٨٢/٤) ، حديث رقم : (٢٥) ، ولم يذكر مجوفة وذكر أن طولها ستون بدلا من ثلاثين، وسنن الدارمي : كتاب الرقاق، باب (١٠٩) في خيام الجنة: (٢٤٣/٢).

(٤) مسند الإمام أحمد : (١٠٣/٣ – ١١٥ ، ٢٦٣) .

وقال عمـــر بن الخطـــاب وابن مسعود وابن عباس ﷺ : " الخيـــام در مجوف " . [١]

وجاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال : " الخيمة درة مجوفة فرسخ [٢] في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب " . [٣]

وعن أبي الدرداء – ﷺ– قال : " الخيمة لؤلوة واحدة ، لها سبعون باب كلها در " . [٤]

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: " الخيام أي بيوت اللؤلؤ ".[٥]

ونقل عن سعيد بن جبير والحسن وغيرهما أن خيام الجنة در مجوف . [٦]

وقال مجاهد : " الخيمة لؤلؤة وفضة " . [٧]

والخيام كما هو معلوم نعيم عظيم عند أهل البادية [٨] ، بل إنها لـــديهم أفضل من القصور العالية ويشهد لذلك قول القائلة [٩] :

---

(١) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣)، وزاد المسير : (١٢٦/٨) .

(٢) الفرسخ المراد في الأثر من الأمور الغيبية ، أما الفرسخ المعروف فيساوي (٥٥٤٤) مترا بالمقاييس الحالية .

انظر تحديد المقادير القديمـــة بالمقادير الحديثة : (٨) .

(٣) كتاب الرقاق لابن المبارك : (٧١– ٧٢)، ومصنف ابن أبي شيبة : (٤١/٧) طبعـــة (١٤٠٩) هـــ .

(٤) كتاب الرقاق لابن المبارك : (٧٢)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٨٢/٧) .

(٥) جامع البيان : (١٦١/٢٧/١٣) .

(٦) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) .

(٧) تفسير مجاهد : (٦٤٤/٢) .

(٨) انظر في ظلال القرآن : (٣٤٥٨/٢٧/٦) .

(٩) القائلة : ميسون بنت بحدل الكلابية .

انظر ترجمتها في الأعلام للزركلي: (٣٣٩/٧) .

لبيت تخفـــق الأرواح فيه   أحب إلي من قصر منيف [١]

وخيـــام الجنة بيـــوت من اللؤلؤ المجـــوف [٢] ، وهي مغايرة للغـــرف والقصور [٣] والله أعلم .



---

(١) البيت من شواهد لسان العرب : (١٣/٤٠٨) .

(٢) انظر كتاب التسهيل : (٤/١٥٨)، والبحر المحيط : (٨/١٩٩) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٥٠) .

المبحث العاشر

الحـــور العيـــن

الحور : بضم الحاء جمع حوراء . (١)

والحور : يتضمن أمرين شدة بياض العين مع قوة سوادها (٢)، فيتناسب البياض مع السواد ويكتسب كل منهما الحسن من الآخر . (٣)

والعين : بكسر العين جمع عيناء ، وهي الواسعة العين . (٤)

وقال ابن القيم: العين هن اللآتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.(٥)

وقيل للنساء حور العين تشبيها بالظباء والبقر (٦)، ولا تسمى حوراء حتى يكون مع حور عينيها بياض لون جسدها (٧) .

والحاصل أن لفظ حوراء يطلق على المرأة الشابة الحسناء البيضاء الجميلـــة شديدة سواد العين (٨) .

---

(١) انظر لسان العرب : (٢١٩/٤) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (١١٥/٢)، والصحاح : (٦٣٩/٢) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٥٩) .

(٤) انظر لسان العرب : (٣٠٢/٣) .

(٥) انظر حادي الأرواح : (٢٥٩) .

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة : (١١٥/٢)، والصحاح : (٦٣٩/٢) .

(٧) انظر لسان العرب : (٢١٩/٤) .

(٨) انظر حادي الأرواح : (٢٥٨) .

وقد ورد لفظ الحور العين في كتاب الله تعالى في ثلاث آيات هي :

قول الله تعالى في سورة الدخان : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٥٤) .

وقول الله تعالى في سورة الطور : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٢٠) .

وقول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٢٢) .

وأيضا ورد لفظ الحور العين في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة منها :

ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** - ﷺ - **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** - ﷺ - وصف أهل الجنة فقال عنهم : " **لا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَتْفِلُونَ ، وَلا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، (الأَلُوَّةُ عُودُ الطِّيبِ)** [١] ، **وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ** " [٢]، وهذا لفظ البخاري .

(١) نظر : فتح الباري : (٣٦٧/٦) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٠) الأنبياء، باب (١) خلق آدم صلوات الله عليه وذريته: (١٠٢/٤) ، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاقم وأزواجهم : (٢١٧٩/٤)،وسنن ابن ماجة: كتاب (٣٧) الزهد، باب صفة الجنة: (١٤٤٩/٢) .

وسنن ابن ماجة : كتاب (٣٧) الزهد، باب صفة الجنة : (١٤٤٩/٢) .

وروى مسلم في صحيحه " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُـــدْرِيِّ - ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه- ﷺ- ذكر أدنى أهل الجنة منـــزلة ومما جاء فيه قوله: " **ثُمَّ يَدْخُـــلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولانِ : الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ . قَالَ فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ** " . (١)

وروى الترمذي وغيره **عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي يكَرِبَ- ﷺ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ** " . (٢)
وهذا لفظ الترمذي وقال بعـــد سياقه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

قال قتادة : " بحور العين " أي بيضاء عيناء ، وقد قرأ ابن مسعود : بعيس عين، وعيس جمع عيساء وهو عند العرب البيضاء من الإبل . (٣)

والمراد وصف الحوراء بالبياض الذي يعلوه حمرة (٤) ، مع حسن وســـعة

---

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منـــزلة فيها: (١/١٧٥).

(٢) سنن الترمذي: كتاب الجهاد، باب (٢٥) : (٣/١٠٦) وصححه الألباني -رحمه الله- في مشكاة المصابيح : (٢/٣٥٨) ، وبنحوه في سنن ابن ماجة : كتاب (٢٤) الجهاد ، باب (١٦) فضل الشهادة في سبيل الله : (٢/٩٣٥) ، وصححـــه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة : (٢/١٢٩) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣/١٥/١٣٦) .

(٤) انظر روح المعاني : (٩/٢٥/١٣٦) .

العين، فهي شديدة بياض المقلة شديدة سواد الحدقة . [١]

وقد اختلف القراء في قراءة ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ في سورة الواقعة، فقرأ حمزة والكسائي بالخفض وقرأ الباقون برفعهما .

وحجة من رفع عطفا على ولــدان ، والتقدير : يطوف عليهم ولــدان ويطوف عليهم حور عين، ويجوز أيضا الرفع حملا على المعنى، فلما علم أنه لا يطاف بالحور عليهم وكان المعنى يطوف عليهم ولــدان مخلدون بأكواب ثم عطف وحور عين على المعنى أي ابتداء ، والتقدير : وثم حور عين ، أو : فيها حور عين، أو : وعندهم ، أو : ولهم حور عين ، فالعطف على المعنى لا على لفظ يطاف إذ الحور لا يطاف بهن عليهم .

وحجة من خفض عطفا على جنات النعيم ، والتقدير : أولئك المقربــون في جنات النعيم وفي حور عين أي في مقاربة حور ، فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه .

وأجاز بعض أهل العلم أن يكون معطوفا على الأكواب والأباريق ، فجعل الحور يطاف بهن عليهم ، ولا ينكر أن يكون لأهل الجنة لــذة في التطــواف عليهم بالحور [٢]، والله أعلم .

والقراءتان معروفتان وبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب . [٣]

---

(١) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/٢٤) .

(٢) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣٤٠)، وحجة القراءات لأبن زنجلة : (٦٩٥)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع : (٢/٣٠٤) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٧٧) .

صفات الحور العين في القرآن الكريم :

أولا : قصر الطرف :

أخبر المولى – ﷻ- أن الحور العين قاصـــرات الطرف في ثلاثة آيات من القرآن الكريم هي :

قـــول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ (٤٨) .

وقـــول الله تعالى في سورة ص : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ (٥٢) .

وقـــول الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (٥٦) .

وهذه الآيات تبين صفة عظيمة من صفات الحور العين وهي قصر الطرف فلا ينظر الحور إلا إلى أزواجهن لا كنساء الدنيا ينظرن هنا وهناك، وإنما الحور قصرن طرفهن على أزواجهن وهـــن لايبغين غيرهم ، وهذا قـــول ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين . (١)

ويدل هذا على حياء الحور العين لأن الطرف حركة الجفن ، والحورية لا

(١) انظر جامع البيان: (١٢/٢٣/٥٨)، و(١٢/٢٣/١٧٤) ، و (١٣/٢٧/١٥٠)، وحادي الأرواح : (٢٦١) .

تحرك جفنها ولاترفع رأسها لغير زوجهـــا [١]، ويدل أيضاً على عفة الحـــور العين[٢]، وشدة حبهن لأزواجهن، وعدم ميلهن لغيرهم [٣]، ومـــا ذاك إلا لجمال زوجهـــا وكماله فهي لاتطلـــب في الجنة سواه ولا ترغب في أحـــد غيره . [٤]

وقال بعض أهل العلم : إن جمال الحور العظيم وكمالهن التام هو الـــذي قصر طرف أزوجهن ، فالمعنى : أهن قاصرات طرف غيرهن عـــن التجـــاوز لسواهن وذلك لغاية حسنهن وشدة محبتهم لهن . [٥]

وكلا المعنيين صحيح ولا تنافي بينهما، فهي قاصرة طرفها على زوجهـــا لجماله وكماله، وغاية حسنها وجمالها قصر طرف زوجها عليها وشدة محبـــة كل منهما للآخر . [٦]

ويشهد لذلك ما رواه مسلم في صحيحه **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** - رضي الله عنه - **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ : **قَالَ " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَـــةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُـــولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَـــدِ**

---

(١) انظر التفسير الكبير : (١٢٩/٢٩) .

(٢) بالإضافة للمرجع السابق، انظر تفسير القرآن العظيم : (١١/٧) و (٤٧٩/٧) .

(٣) انظر روح المعاني : (٨٩/٢٣) .

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٧٨/٦) .

(٥) انظر روح المعاني: (٨٩/٢٣)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٧٨/٦).

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٧٨/٦) .

ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً ". [1]

والشاهد جمال كل من أهل الجنة وأزواجهم وزيادة حسنهم .

ومما يدل على محبة كل منهم للآخر ما رواه مسلم أيضا في صحيحه عن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- ذكر أدني أهل الجنة منــزلة فيها ومما جاء فيه قوله : " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِــنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ قَالَ : فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ " . [2]

والشاهد حمد الحور الله تعالى ، وقوله : ما أعطى أحد مثل ما أعطيــت والآيات الثلاثة السابقة تدل على قصر الطرف وهي صفة كمال للمرأة ، وقد وردات آية رابعة تدل على قصر أرجل الحور عن التبرج والظهور للرجال[3]، وهي قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . [4]

وأما المكان الذي يقصرن فيه فهو الخيام ودليله قول الله - ﷻ- في سورة الرحمن : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ (٧٢) .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفه نعيمها وأهلها، بــاب (٥) في سوق الجنة وما ينالون فيه من النعيم والجمال : (٢١٧٨/٤) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منــزلة فيها: (١/ ١٧٥) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٦٤) .

(٤) سورة الرحمن : (٧٢) .

والمعنى أن الحور لا يبرحن الخيام كما قال مجاهد فهن لسن بولاجات ولا خراجات ولا طوافات في الطرقات والشوارع كما هو حال أهل الدنيا، وإنما هن محبوسات ومقصورات على أزواجهن (١)، وهذا الحبس حبس صيانة وتكريم وتنعيم لا حبس إهانة وتعذيب وشقاء . (٢)

ومما يدل على أن مكان القصر هو الخيام ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ- **أنه قَالَ: " إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا "** (٣) وهذا لفظ مسلم .

والحاصل أن الله - تبارك وتعالى - وصف الحور بصفات النساء العفيفات المخدرات المصونات الغير متبرجات وذلك أجمل وأكمل في الوصف، ولا يلزم من كونهن في الخيام أنهن لايفارقن الخيام نهائيا،كما أن نساء الملوك والسلاطين في الدنيا لا يمنعن من الخروج في سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه ، فالوصف اللازم لهن القصر، وإذا عرض لهن عارض فهن يخرجن إلى البساتين ونحوها (٤)، والله أعلم .

---

(١) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٨٩/١٧/٩) .

(٣) صحيح مسلم: كتاب (٥١) جنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٩) في صفة الخيام وما للمؤمنين فيها من الأهلين : (٢١٨٢/٤)، ونحوه في سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة، باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة : (٨١/٤) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢٦٣) .

ثانيا :- وصف الله الحور العين بأنهن متماثلات في السن :

قال الله -ﷻ- في سورة ص : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ (٥٢) .

وقال الله -ﷻ- في سورة الواقعة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (٣٥- ٣٧) .

وقال الله -ﷻ- في سورة النبأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (٣١- ٣٣) .

والأتراب جمع تراب، فيقال هذه ترب هذه ، أي نظيرتها في السن .[١]

والحور العين في سن واحدة مستويات لا فرق بينهن، وهذا ما قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم من أهل التفسير .[٢]

فهن شابات جميلات ولسن بعجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء[٣]، وإنما هن بنات ثلاث وثلاثين سنة أو نحوها ، وهذا السن أعدل ما يكون من الشباب، وفي غاية الحسن والجمال والكمال، وعادة الأتراب أن يكن متآخيات متآلفات متحابات، فلا بغض ولا غيرة ولا حقد ولاحسد.[٤]

---

(١) انظر لسان العرب : (٢٣١/١) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٧٤/٢٣/١٢)، وكذلك: (١٨/٣٠/١٥)، ومعالم التنزيل : (٥١٢/٣٠/٥)، وزاد المسير: (١٤٨/٧)، وتفسير القرآن العظيم: (٦٨/٧)، وأيضا: (٣٣٢/٨) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٦١) .

(٥) انظر معالم التنزيل : (٦١٢/٢٣/٤) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٥٥٥/٧) .

وقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أنه قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُـرْدًا مُرْدًا بيضًا جعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ" .(١)

وروى الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - أنه قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَـاءَ ثَلاثِينَ أَوْ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً " .(٢)

ثالثا : وصف الله - عز وجل - الحور بأهن خيرات حسان :

فقال سبحانه في سورة الرحمن: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ (٧٠) .

وقال أهل العلم بأهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه .(٣)

والأولى التعميم فهن خـيرات في صفاهن وأخلاقهن وشيمهن وكل ما يتصف بالخيرية، وأيضا حسان في وجوههن وأجسادهن وأشكالهن وألـواهن وكل ما يتصف بالحسن، فهن في غاية الجمال والحسن الخَلْقِي والخُلُقِي .(٤)

---

(١) مسند الإمام أحمد : (٢/٢٩٥)، وقال المحقق إسناده صحيح: (١٥/٧٤) وفي مجمـع الزوائد عزاه الهيثمي للطبراني في الصغير والأوسط وقال إسناده حسن: (٥/١٠/٣٩٩) .

(٢) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب (١٢) ما جاء في سن أهل الجنة: (٤/٨٨)، وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسـلا و لم يسندوه، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٢/٣١٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠/٣٩٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٦٠) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢٦٤) .

رابعا : وصف الله - عز وجل - الحور بأنهن كواعب :

فقال سبحانه في سورة النبأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (٣١- ٣٣) .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (كَوَاعِبَ) نَوَاهِدَ . (١)

والكواعب جمع كاعب وهن اللاتي ظهر ثديهن فتكعب فصارت نهودهن كالرمان وليست بمتدليات لأنهن في أوج الشباب والقوة والنضارة . (٢)

خامسا : وصف الله - عز وجل - الحور العين بأنهن أبكار :

فقال سبحانه في سورة الواقعة : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ (٣٥- ٣٦) .

والمعنى : أن هؤلاء الموصفات بالبكارة هن اللاتي قبضن في الدنيا عجائزاً شمطا رمصا، خلقهن الله بعد الكبر والهرم والثيوبة كما تسمعون (٣) وكلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا . (٤)

وذكر ابن القيم - رحمه الله - قولا آخر وهو أن المقصود في الآية هن الحور العين وذلك من عدة وجوه :

---

(١) صحيح البخاري : (٨٥/٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٨/٣٠/١٥)، ومعالم التنزيل: (٥١٢/٣٠/٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٣٢/٨) . وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٥٥٥/٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٨٦/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٩/٨) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٢٩٢/٢٧/٥) .

١- أن الله تبارك وتعالى - ذكـــر في حق السابقين السرر والآنية والشـــراب والفاكهة والطعـــام والأزواج من الحـــور العين ثم ذكر أصحاب اليمين وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم[١] والظاهر أن هذا من باب المقابلة فهن مثل نساء من قبلهم ، خلقن في الجنة .

٢- أن الله - ﷻ- قال في الآية: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾[٢] وظاهر اللفظ يدل على أنه إنشاء أولي ابتدائي ، ولو كان المراد النشأة الثانية لقيد بذلك كما قوله : ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾[٣] وقوله : ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾.[٤]

٣- قول الله تعالى في بداية الآيات: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾[٥] يراد به الذكور والإناث ، والنشأة الثانية عامة ، وقـــوله: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴾[٦] ظاهره اختصاص الحور بهذا الإنشاء .

ولا يتوهم إنسان انفراد الحـــور العين بهـــذه الصفات بل إن النساء اللاتي يدخلن الجنة أحق به منهن لقيامهن بالعبادات في الدنيا .

---

(١) انظر الآيات في سورة الواقعة من (١٥- ٣٨) .
(٢) سورة الواقعة : (٣٥) .
(٣) سورة النجم : (٤٧) .
(٤) سورة الواقعة : (٦٢) .
(٥) سورة الواقعة : (٧) .
(٦) سورة الواقعة : (٣٥) .

والحاصل أن الآية الكريمة تحتمل كلا المعنيين لأن الإنشاء واقـع علـى الصنفين، الحور العين ونساء الدنيا، والله أعلم .(١)

ووصف الله سبحانه وتعالى الحور بالبكارة دون التصريح بلفظ البكارة في سورة الرحمن فقال ﷻ : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (٥٦)

وفي نفس السورة قال الله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (٧٢ - ٧٤) .

ومعنى ذلك أهن أبكار لم يجامعهن أحد قبل أزواجهن في الجنة لا إنـس ولا جان ، وهذا ما قاله ابن عباس وغيره من أهل العلم .(٢)

سادسا : وصف الله – ﷻ– نساء الجنة بحسـن التـودد والتبعـل لأزواجهن :

فقال المولى- جل وعلا- في سورة الواقعة: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ (٣٥- ٣٧) .

---

(١) انظر حادي الأرواح : (٢٦٦) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٥١/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٧٩/٧) .

فوصف الله نساء الجنة بأنهن عرب في هذه الآيات، والعرب جمع عروب كرسل جمع رسول ، وهن المتحببات المتوددات إلى أزواجهن كما قال ابن عباس .

وقال مجاهد والحسن وقتادة : العرب العواشق اللاتي يشتهين أزواجهن ويحببنهم حبا شديدا (١) ، ويتوددن إليهم بالدلال وحسن الكلام والحلاوة والظرافة (٢)، والعرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل لزوجها إنها لعربة.

قال البخاري رحمه الله : **يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ الْعَرِبَةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنِجَةَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشَّكِلَةَ** . (٣)

ومما يدل على تودد نساء الجنة لأزواجهن ما رواه مسلم **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً . فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً " .** (٤)

وأيضا ما رواه مسلم **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** - رضي الله عنه - **في حديث أدنى**

---

(١) انظر جامع البيان: (١٣/٢٧/١٨٦- ١٨٨)، ومعالم التنزيل : (٥/٢٧/٢٩٣) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٨/٩) .

(٣) صحيح البخاري : (٤/٨٥) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٥) في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال : (٤/٢١٧٨) .

أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ومما جاء فيه قول الرسول ﷺ : " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ " . (١)

وهذا على خلاف ما عليه نساء الدنيا في الحياة الدنيا فمهما اتصفن بصفات التودد وحسن التبعل للأزواج إلا أن العوج فيهن ، أما في الجنة فلا اعوجاج ولا سوء أخلاق وإنما كل الكمال والدلال والجمال : ﴿ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ (٧٠) الرحمن .

سابعا :- وصف الله - ﷻ - نساء الجنة بالطهارة :

فقال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢٥) .

وقال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها: (١/ ١٧٥) .

مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (١٥) .

وقال الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٥٧) .

ويلاحظ في الآيات السابقة أن الله- عز وجل- أنعم على عباده الصالحين بنعم عظيمة كالجنات والأنهار والخلود الدائم وهذه النعم وإن عظمت فلن تتكامل إلا بالأزواج ليحصل بهن الأنس والسرور فأكرمهم الله تعالى بالأزواج المطهرة . (١)

والأزواج كما هو معروف جمع زوج، وهي امرأة الرجل ، فيقال فلانة زوج فلان ، وكذلك يقال : زوجته . (٢)

والمراد هنا ما يختص به العبد الصالح في الجنة ولا يشركه فيها غيره سواء كن من الحور العين أو نساء الدنيا اللاتي يدخلن الجنة . (٣)

---

(١) انظر التفسير الكبير : (٢٠٠/٧) .

(٢) انظر لسان العرب : (٢٩٢/٢)، والقاموس المحيط : (١٩٩/١)، وتفسير الطبري: (١/ ٣٩٥)، والمحرر الوجيز : (١٥٠/١) .

(٣) انظر معالم التنزيل : (٥٥/١/١)، وروح المعاني : (٢٠٤/١) .

وقد وصف الله - ﷻ- الأزواج في الجنة بصفة واحدة جامعة لكل مطلوب ومرغوب ومحبوب وهي الطهارة المطلقة ويدخل في ذلك الطهارة من سائر الأحوال التي تظهر على نساء الدنيا مما ينفر عنه الطبع كالحيض والنفاس والبول والغائط والمخاط والنخام والبصاق والمذي والمني وما أشبه ذلك من القذر والأذى والأدناس والأرجاس .(١)

وقد ورد عن ابن عباس وابن سعود وغيرهما - رضي الله عن الصحابة أجمعين - بأن نساء الجنة لايحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن .(٢)

وقال مجاهد : لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يحضن .(٣)

ومما يؤكد ذلك الحديث المتفق عليه **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** -ﷺ- **إِنَّ رَسُول اللَّه** - ﷺ- وصف أهل الجنة فقال عنهم : " **لايَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَتْفِلُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الألُوَّةُ** " .(٤)

ويدخل أيضا في طهارة نساء الجنة الطهارة من الأخلاق السيئة والأفعال القبيحة وسوء العشرة ودنس الطباع الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن

(١) انظر تفسير الطبري : (٣٩٥/١- ٣٩٦)، وحادي الأرواح : (٢٥٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (٩١/١) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (٣٩٥/١) .

(٣) انظر الزهد لهناد : (٦٠/١) ، والمرجع السابق ، وتفسير القرآن العظيم : (٩١/١) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم - صلوات الله عليه - وذريته : (١٠٢/٤) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة : (٢١٧٩/٤) .

بأنفسهن ومما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الرديئة والمناشيء الفاسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن (١)، فلا حسد ولا غيره ولا نظر إلى غير أزواجهن . (٢)

وحينما وصف رب العزة والجلال الأزواج في الجنة قال: ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ أي مبالغ في تطهيرهن وتزكيتهن ، فليس فيهن ما يعاب من خبث لا جسدي ولا نفسي (٣)، فهذه الكلمة أبلغ من (طاهرة) (٤) لأنها تدل على أن هناك مطهرا طهرهن ، وليس ذلك إلا المولى -ﷻ- فطهرهن من كل ما يشينهن وبكل أنواع التطهير، وأعدهن إعداد طيبا وزينهن لأهل الثواب والكرامة من عباد الصالحين . (٥)

وهذه الطهارة تشمل الحور العين وغيرهن من النساء اللاتي يدخلن الجنة وهن أزواج للمؤمنين ، فلا يوجد في الجنة أعزب ، لا رجل ولا امرأة ؛ لقول **رَسُولِ اللَّهِ** - ﷺ- فيما رواه **أَبُو هُرَيْرَةَ** - ؓ- في صحيح مسلم : " **وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ** " . (٦)

---

(١) انظر الكشاف : (١/٢٦٢)، والتفسير الكبير : (٧/٢٠٠) .

(٢) زاد المسير : (١/٥٣) .

(٣) تفسير المنار : (١/٢٣٣) .

(٤) انظر المحرر الوجيز : (١/١٥٠) .

(٥) انظر الكشاف : (١/٢٦٢)، والتفسير الكبير : (٢/١٣٠) .

(٦) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة : (٤/٢١٧٩) .

فطهارة الحور العين معناها أن الله تعالى خلقهن هكذا ابتداء مطهرات لم يعلق بهن أي عيب من العيوب، وأما طهارة نساء الدنيا فالمراد بذلك إذهاب كل شيء قبيح عنهن (١) فطهرن من القذر والأذى مما يكون في نساء الدنيا وطهر باطنهن من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهرت ألسنتهن من الفحش والبذاءة ، وطهر طرفهن من أن تطمع به إلى غير أزواجهن ، وطهرت أثوابهن من أن يعرض لها دنس أو وسخ . (٢)

شبه الله الحور العين في القرآن العظيم بثلاث تشبيهات :

أولا : شبههن بالبيض المكنون فقال الله سبحانه في سورة الصافات :

﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٤٨- ٤٩) .

وقد اختلف أهل العلم في المشبه به :

فقال سعيد بن جبير رحمه الله : يعني بطن البيض، فشبه بياضهن ببطن البيض داخل القشر الذي لم تمسه الأيدي .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كأنهن ببيض مكنون أي اللؤلؤ المكنون فشبههن باللؤلؤ في بياضه وصفائه .

وقال عطاء رحمه الله : شبههن بالسحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيض .

(١) انظر روح المعاني : (٢٠٥/١) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢٥٨) .

وقال بعض أهل العلم : شبههن ببيض النعام الذي يُكنه الريش من الغبار والريح، فهو أبيض إلى الصفرة ، فكأنه يبرق ، فذلك المكنون .

وقد رجح الطبري- رحمه الله - أن الحور شُبهن في بياضهن ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة المُلْبَسة المُحّ قبل أن تمسه الأيدي أو شيء غير ذلك، وهذا هو المكنون بلا شك، وأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها والأيدي تباشرها والعش يلقاها بخلاف داخلها، والعرب تقول لكل مصون مكنون، سواء كان ذلك الشيء لؤلؤاً أوبيضا أو متاعا(١)، والله أعلم.

ثانيا : شبههن بالياقوت والمرجان فقال الله سبحانه في سورة الرحمن :

﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (٥٦- ٥٨) .

فشبه المولى ﷻ صفاء الحور بالياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه ، فيرى مخ ساق الحور العين من وراء أجسامهن ، وشبه حسن بياضهن ببياض المرجان . (٢)

وقد أخرج البخاري في صحيحه **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنْ النَّبِيِّ- ﷺ- قَالَ : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ**

(١) انظر جامع البيان: (١٢/٢٣/٥٧)، وتفسير الماوردي : (٢/٤١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/١٢) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٥٢)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/٤٧٩) .

عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ ، عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ " . (١)

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - ﷺ- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قَالَ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ " (٢) وهذا لفظ مسلم .

وأيضا في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- وصف أول زمرة تدخل الجنة وجاء في حديثه : " وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِـنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ" (٣)، واللفظ لمسلم.

وفي سنن الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ- ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ- أنه قَالَ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٤/٨٨).

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٤/ ٨٦)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفـة نعيمها وأهلهـا ، باب (٦) أول زمـرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم : (٤/٢١٧٩) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٤/ ٨٦) ، وصحيح مسلم :كتاب (٥١) الجنة ، باب (٧) في صفات الجنة وأهلهـا: (٤/٢١٨٠) ، وسنن الترمذي : أبـواب صفة الجنة ، باب (٧) في صفة أهل الجنة: (٤/٨٥) .

لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَامِنْ وَرَائِهَا".

قَالَ الترمذي بعد سياق الحديث : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . (١)

وأخرج الإمام أحمد وغيرة عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ - ﷺ- عَنْ رَسُول اللَّه - ﷺ- أنه قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الْجَنَّة سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ثُمَّ تَأْتِيه امْرَأَتُهُ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْه فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآة وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَة عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب، فَتُسَلِّمُ، قَالَ : فَيَرُدُّ السَّلامَ وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ ، وَتَقُولُ أَنَا مِنَ الْمَزِيد ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ التِّيجَان إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب " (٢)، واللفظ لأحمد .

وقال ابن مسعود ﷺ : إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، ويرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائهن ، ذلكم بأن الله تعالى يقول : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ ، ألا وإنما الياقوت حجر ، فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته لنظرت إلى السلك من وراء الحجر . (٣)

(١) سنن الترمذي: أبواب صفة الجنة، باب (٥) ما جاء في صفة نساء أهل الجنة: (٤/٨٤).

(٢) المسند: (٣/٧٥)، وبنحوه في المستدرك وقال الحاكم صحيح الإسناد و لم يخرجاه: (٢/ ٤٧٥)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد لأحمد وأبي يعلى وقال : وإسنادهما حسن: (١٠/ ٤١٩) .

(٣) جامع البيان : (١٣/٢٧/ ١٥٢) .

وقال عمرو بن ميمون : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء .[1]

والحاصل أن الله - عز وجل - شبه الحور العين بالياقوت في الصفاء ، وبالمرجان في البياض .[2]

ثالثا : شبههن باللؤلؤ المكنون، فقال سبحانه في سورة الواقعة :

﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٢٢- ٢٣).

فشبه الله -عز وجل- صفاء الحور وبياضهن وحسن جمالهن باللؤلؤ المصون[3]، فهن يتلألأن ويبرقن كاللؤلؤ الذي لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال[4]،كأنه خارج من صدفه في بياضه وصفائه[5] لم تمسه الأيدي ولم تقع عليه الأتربة .[6]

وقد وصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بريق امرأة من نساء الجنة فيما رواه عنه **أَنَسُ بْنُ مَالك** - رضي الله عنه- في حديث أخرجه البخاري وغيره وقد جاء فيه :

"وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا

---

(١) الزهد لهناد : (٥٤/١)، وجامع البيان: (١٥٢/٢٧/١٣) ، وعزاه الآلوسي لعبد بن حميد والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود بنحوه . انظر روح المعاني : (١٢٠/٢٧/٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٥٣/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٨٠/٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٧٧/٢٧/١٣) .

(٤) انظر زاد المسير : (١٣٧/٨) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٩٩/٧) .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٠٥/١٧/٩) .

وَلَمَلأَهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " . (١)

غناء الحور العين وغيرهن :

ورد في القرآن الكريم ما يدل على غناء الحور ففي سورة الروم قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ (١٥) .

وفي سورة الزخرف قول الله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (٧٠) .

والتحبير هو التزيين والتحسين . (٢)

وقد ورد عن بعض أهل العلم أن المراد بالحبر السماع . (٣)

فقال يحي بن أبي كثير : أي أنهم يتلذذون بسماع الغناء . (٤)

وفي السنة المطهرة ما يؤكد ذلك فجاء عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : **" إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد، باب (٦) الحور العين وصفتهن: (٣/٢٠٣)، وبنحوه في كتاب الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار : (٧/٢٠٧) وبنحوه في سنن الترمذي: كتاب (٢٠) الجهاد، باب (١٧) في الغدو والرواح في سبيل الله: (٣/١٠٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي : (٣/٦١) .

(٣) انظر لسان العرب : (٤/١٥٨) .

(٤) انظر جامع البيان : (١١/٢١/٢٨)، وتفسير الماوردي : (٣/٢٥٩ ، ٥٤٣) .

ما سمعها أحد قط ، وإن مما يغنين : نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ، ينظرن بقرة أعيان، وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتنه ، نحن الآمنات فلا يخفنه، نحن المقيمات فلا يظعنه " . (١)

وعن أنس بن مالك - ﷺ- أن النبي - ﷺ- قال : " **إن الحور في الجنة يغنين يقلن : نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام** " . (٢)

أما غيرهن فقد ورد في السنة المطهرة أن الحورية لا تغار من ضـــرها في الجنة وإنما من ضرها التي تؤذي زوجها في الدنيا فروى الإمام أحمد وغيره **عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ- ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ- أنه قَالَ: " لا تُؤْذِي امْـــرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُــوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا " .** (٣)

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني في الصغير والأوسط وقال رجاله رجال الصحيح: (٤١٩/١٠)، وقال الألباني : صحيح، انظر صحيح الجامع: (٤٨/٢) رقم : (١٥٥٧) .

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني وقال : رجاله وثقوا : (٤١٩/١٠)،وصححـــه الألباني في صحيح الجامـــع إلا أنه ورد في ألفاظ الحديث : خبئنا بدلا من هدينا : (٢/ ٥٨) .

(٣) المسند : (٢٤٢/٥) ، وسنن الترمذي : كتاب الرضاع ، باب (١٩) : (٣٢/٢) ، وسنن ابن ماجـــة: كتاب (١٩) النكاح ، باب (٦٢) في المرأة تؤذي زوجها: (١/ ٦٤٩) ، وصححه الألباني في آداب الزفاف : (١٧٨)، وصحيح الجامع : (١٢٥/٦)، وسلسة الأحاديث الصحيحة: (٢٨٤) ، وصحيح سنن الترمذي: (٣٤٣/١) ، وصحيح سنن ابن ماجة : (٣٤٠/١) .

الحكمة من التزاوج في الجنة

قد يسأل سائلٌ عن حكمة الأزواج في الجنة، والجواب عليه ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا [1] : إن أطوار الحياة الآخرة أعلى وأكمل من أطوار لحياة الدنيا ونحن نعلم أن الحكمة في لذة الأزواج بالمصاحبة الزوجية المخصوصة هي التناسل ، وإنماء النوع و لم يرد في الآخرة تناسلا فلا بد أن تكون لذة المصاحبة الزوجية هناك أعلى ، وحكمتها أسمى ، وإننا نؤمن بها ولا نبحث في حقيقتها، ولا يقاس عالم الغيب بعالم الشهادة، وهذا لا ينافي كون الإنسان في الآخرة يكون إنسانا لا ملكا ، وإنما تكون لذاته الإنسانيه أكمل مما كان في الدنيا وأسلم من المنغصات ومنها الطعام والمباشرة الزوجية . [2]

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على الملاصقة والمصاحبة وهو بحد ذاته تلذذ وإكرام فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ . [3]

وقال الله تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ

---

(١) هو محمد رشيد على رضا القلموني البغدادي الأصل ، ولد في ٢٧ جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف بالشام ، وتعلم فيها ، ثم رحل إلى مصر وتتلمذ على محمد عبده ، وأصدر مجلة المنار ، وتوفي في٢٣جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف بالقاهرة.

انظر ترجمته في الأعلام : (١٢٦/٦)، ومعجم المؤلفين : (٣١٠/٩/٥) .

(٢) تفسير المنار : (٢٣٤/١) .

(٣) سورة يس : (٥٥- ٥٦)

تُحۡبَرُونَ ﴾ .[1]

وجاء في السنة المطهرة مايدل على المعاشرة الجنسية دون التصريح باللفظ، فيما رواه مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - **عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أنه قَالَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا"**.[2]

وأيضا جاء التصريح بالمعاشرة الزوجية في سنن الترمذي وغيره فروى **أَنَسُ بْنُ مَالِك - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أنه قَالَ : " يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ " قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : " يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ "**[3] قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

ابن القيم يصف الحور :

قد أجاد ابن القيم - رحمه الله - وبين بيانا شافيا كافيا لصفات الحور العين في جنات النعيم فقال :

---

(١) سورة الزخرف : (٧٠) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة، باب (٩) في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين : (٢١٨٢/٤) وبنحوه في سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة : (٨١/٤) .

(٣) سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (٦) ما جاء في صفة جماع أهل الجنة : (٤/ ٨٤)، وقال الألباني في المشكاة: إسناده حسن بل هو صحيح: (٩٠/٣)، وكتاب وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي : (٦٨) .

" وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللآتي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنه النهود، وللؤلؤ المنظوم ماحوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ، ويضئ البرق بين ثناياها إذا ابتسمت .

إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين ، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحمين ، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين ، ويرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها صقيلها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، لو طلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا ، ولستنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين ، ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولأمن على ظهرها بالله الحي القيوم ، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها ، لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنا وجمالا ، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالا ، مبرأة من الحبل والولاة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحد سواه، وقصر طرفه عليها في غاية أمنيته وهواه ، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها بطاعته أطاعته ،

وإن غاب عنها حفظته ، فهو معها في غاية الأماني والأمان ، هذا و لم يطمثها قبله أنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورا ، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوما ومنثورا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا .

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب ، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر ، وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور ، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان ، وإن سألت عن النهود فهن الكواعب ، نهودهن كألطف الرمان ، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان ، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان ، اللآتي جمع لهن بين الحسن والإحسان ، فاعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس وقرة النواظر ، وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج ، فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها ، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة ، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة .

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وإن هي حدثت ... ود المحدث أنها لم توجز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤنسة والإمتاع ، وإن قبلت فلاشيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نولت

فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل [1] . ا هـــ .

فحري بمن يسمع هذه الصفات العظيمة أن يجد ويجتهد وأن لا يقعد عن الطلب ، وينبغي أن يعلم أن الذي يخير من الحور هو كاظم الغيظ كما وضح ذلك رسول الله- ﷺ- بقوله : " **مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُـــورِ شَاءَ** " . [2]

نسأل الله - عز وجل- أن يوفقنا ويكرمنا بفضله وجوده وإحســـانه وأن لا يحرمنا من الحور العين في جنات النعيم .



(١) حادي الأرواح : (٣٢٢- ٣٢٤) .

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب (٣٧) الزهد ، باب (١٨) الحلم : (٢/١٤٠٠)، قد حسن العلامة الألباني - رحمه الله - الحديث في صحيح سنن ابن ماجه: (٢/٤٠٧) .

الفصل الثاني

رزق أهل الجنة

يحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : نوعية أنهار الجنة وسبب اختلافها .

المبحث الثاني : ثمار الجنة .

المبحث الثالث : أنواع الثمار في الجنة .

المبحث الرابع : علاقة ثمار الجنة بثمار الدنيا .

المبحث الخامس : طعام أهل الجنة .

المبحث السادس : شراب أهل الجنة وأنواعه .

المبحث السابع : الرزق في الجنة والفرق بينه وبين رزق الدنيا .

المبحث الأول

نوعية أنهــــار الجنـــــة

وسبب اختلافهـــا

ذكر المولى - جل وعلا- الأنهار في القرآن الكريم بصـــيغة العمــــوم و لم يذكر اسم نهر بعينه إلا الكوثر الذي أعطاه الله - ﷻ- لرسوله- ﷺ- وقـــد وضحت السنة المطهرة أن النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنـــة كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ . (١)

ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها كما أن أصـــل الإنسان من الجنة ، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض ، فإن لم يكن هذا المعنى أو مـــا يشـــبهه فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها والتسليم للمخبر عنها . (٢)

نوعية أنهار الجنة :

كل الآيات التي ورد فيها ذكر أنهار الجنة لم تبين نوعية هذه الأنـــهار ما

---

(١) انظر الحديث ص : (١٩٣ ، ١٩٤) .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمـــد ناصر الدين الألباني : (١/ ١٧٨)، كما قال تعالى في سورة النساء : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) .

عدا آية سورة محمد - ﷺ- [1] وهي قول الله ﷻ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ (١٥) .

وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ- ﷺ- قَالَ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه - ﷺ- يَقُولُ: "فِي الْجَنَّة بَحْرَ الْمَاء وَبَحْرَ الْعَسَلِ وبحرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقَّقُ الأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدَهُ ". وهذا لفـــظ الترمذي وقال بعد السياق: هذا حديث حسن صحيح . [2]

وقيل المراد بالبحار الأنهار [3]، إلا أن منطوق الحديث يدل على أن أنهار الجنة تنشق من تلك البحار . [4]

فأنهار الماء تنشق من بحر الماء ، وأنهار اللبن تنشق من بحر اللبن ، وأنـــهار

---

(١) انظر أضواء البيان : (١/٥٥) .

(٢) مسند الإمام أحمد: (٥/٥)، وسنن الترمذي: أبواب صفة الجنة باب (٢٣) ما جاء في صفة أنهار الجنة: (٤/١٠٠)، وصحح الألباني الحديث في صحيح سنن الترمذي: (٢/ ٣١٩)،وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة: (٣/١٦١)، وفي الحلية : (٦/٢٠٤)، وعبد بن حميد في المنتخب : (١٥٥) .

(٣) انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري : (٧/٢٨٨) .

(٤) انظر اليوم الآخر والجنة والنار للدكتور عمر الأشقر : (١٦٨) .

الخمر تنشق من بحر الخمر، وأنهار العسل تنشق من بحر العسل . [١]

وعلى هذا فإن البحار تكون أصل هذه الأنهار والله أعلم .

والحاصل أن الآية الكريمة استئناف بياني لما سبق في السور الكريمة وهـو قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [٢]، فلما ذكر المولى - جـلا علا - الجنات وجريان الأنهار من تحتها فكأن النفوس البشرية تطلعت إلى هذه الجنات فضرب الله بها مثلا ، وخص بالبيان والتوضيح نوعيه أنهار الجنـة [٣] وهي :

النوع الأول : أنهار من ماء غير آسن أي من ماء غير متغير لا لونـا ولا طعما ولا رائحة [٤]، فهو باق على خلقته الأصلية التي خلقه الله عليه لأهل الجنة ولن يتغير بطول مكث .

فهي أنهار طيبة الطعم صافية اللون لا كدرة فيها ولا نتانة ريح .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : آسِنٌ مُتَغَيِّرٌ [٥]، وعلى هذا فغير آسن

(١) انظر : حياة أهل الجنة لمحمود شلبي : (١٧٠) .

(٢) سورة محمد ﷺ : (١٢) .

(٣) انظر روح المعاني : (٤٧/٢٦/٩)، والتحرير والتنوير : (٩٤/٢٦) .

(٤) انظر تفسير النسفي : (١٥٢/٤/٢) .

(٥) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير سورة (٤٧) محمـد ﷺ : (٤٢/٦) ، وانظر جامع البيان : (٤٩/٢٦/١٣)، وتفسير ابن عباس للحميدي : (٨١١/٢) .

بمعنى غير متغير .[1]

وقال قتادة وغيره : ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ : أي ماء غير منتن[2]، ويقال للماء : آسن إذا تغير طعماً أو رائحة .[3]

وقد جاء من طريق مرسل أن علياً - رضي الله عنه - كان عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر حديثاً طويلاً مرفوعاً فيه ذكر الجنة ، ومن ضمنه قوله : وأنهار من ماء غير آسن قال صافي لا كدر فيه .[4]

و﴿ ءَاسِنٖ ﴾ تقرأ بالمد على وزن فاعل وقرأ ابن كثير بالقصر: أسن.[5]

وحجة من قصر أخذاً من قوله أسن الماء يأسن فهو آسن على وزن فعل كخدر، وأما من مد فأخذاً من قوله أسن الماء يأسن فهو آسن .[6]

النوع الثاني : أنهار من لبن لم يتغير طعمه خلقه الله ابتداءً في أنهار الجنة فهو على هيئته الأصلية لا يتغير كما تتغير ألبان الحياة الدنيا المستخرجة من

(١) انظر معاني القرآن للفراء : (٣/٦٠)، والمفردات في غريب القرآن : (١٨) .

(٢) انظر غريب القرآن لليزيدي: (٣٣٩)، وجامع البيان: (١٣/٢٦/٤٩)، ومعالم التنزيل: (٥/٦/١٥٦)، والجامع لأحكام القرآن : (٨/١٦/٢٣٦)، وزاد المسير : (٧/٤٠١) .

(٣) انظر الكشاف : (٣/٥٣٤)، وتفسير البيضاوي: (٢/٤٠٢)، وتحفة الأريب لأبي حيان : (٥٤)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/٢٩٥)، وتفسير ابن عباس : (٢/٨١١) .

(٤) فتح الباري : (٨/٥٨١) .

(٥) انظر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذشي : (٢/٧٦٧) ، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهى لأبي القاسم البغدادي: (٣٥٣)، وتحبير التيسير: (١٧٧).

(٦) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣٢٨) .

الضروع [١]، فمهما طال مكثه يبقى على حالته [٢]، لا حامضا ولا قارصا، ولا طعما كريها [٣]، وإنما في غاية البياض والحلاوة ولذة الطعم . [٤]

النوع الثالث : أنهار من خمر لذة للشاربين فيتلذذ أهل الجنة بشربها . [٥]

لذة بمعنى لذيذة [٦] ، فلم تدنسها الأرجل ولا الأيدي كخمر الدنيا ، وإنما هي حسنة المنظر لذيذة الطعم طيبة الرائحة [٧]، فلا غائلة سـكر [٨] ، ولا ذهاب عقل ولا نتانة ريح، ولا آفة من الآفات ، وإنما هي اللذة الخالصة [٩]، وكفى بذلك أن الله - ﷻ- وصفها بقوله : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [١٠] وقوله أيضا: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . [١١]

---

(١) انظر جامع البيان : (٤٩/٢٦/١٣) .
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١٦/٨) .
(٣) انظر الكشاف : (٥٣٤/٣) ، تفسير البيضاوي : (٤٠٢/٢) ، وتفسير النسفي : (٤/٢/ ١٥٢)
(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٢٩٥/٧) .
(٥) انظر جامع البيان : (٤٩/٢٦/١٣) .
(٦) انظر معالم التنـــزيل : (٥٦/٦/٥)، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩) .
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٧ /٢٩٥).
(٨) تفسير البيضاوي : (٤٠٢/٢)، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩) .
(٩) انظر الكشاف : (٥٣٤/٣)، وتفسير النسفي : (١٥٣/٤/٢) .
(١٠) سورة الصافات : (٤٦- ٤٧) .
(١١) سورة الواقعة : (١٩) .

وقد قال المولى- ﷻ- في الخمر : ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾، ولم يقل في اللبن : لم يتغير طعمه للطاعمين ، ولا قال في العسل : مصفى للناظرين ، لأن اللذة تختلف باختلف الأشخاص، فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر، فقال : لذة للشاربين بأسرهم، ولأن الخمر كريهة الطعم، فقال هنا : لذة أي لايكون في خمر الآخرة كراهة الطعم، وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فإن الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد كذلك ، لكنه قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم على أنه له طعما واحدا ، وكذلك اللون، فلم يكن إلى التصريح بالتعميم حاجة . (١)

النوع الرابع : أنهار من عسل مصفى من جميع الشوائب والرواسب وما يكون في عسل أهل الدنيا (٢)، فهو لم يخرج من بطون النحل مخلوطا بالشمع والفضلات حتى يحتاج إلى تصفية ، وإنما خلقه الله -ﷻ- هكذا (٣) ابتداء سائلا جاريا كالماء (٤)، ليس فيه عكر ولاكدر (٥)، وإنما هو في غاية الصفاء وحسن اللون وطيب الطعم والريح . (٦)

---

(١) التفسير الكبير : (٥٥/٢٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٠/٢٦/١٣)، وتفسير البيضاوي : (٤٠٣/٢)، وروح المعاني: (٤٨/٢٦/٩) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١٦/٨)، وتفسير النسفي : (١٥٢/٤/٢) .

(٤) انظر جامع البيان : (٥٠/٢٦/١٣) .

(٥) زاد المسير : (٤٠١/٧) .

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم : (٢٩٥/٧) .

وإذا تأمل الإنسان نوعية الأنهار الأربعة يجد أن المولى -عز وجل- مثل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع معروفة ، وهي مما يستلذ ويستطاب في هذه الحياة، ثم جرد المولى - عز وجل- كل واحد من صفات النقص والعيب والتنغيص التي تعرض له في الدنيا [١]، فآفة الماء أن يأسن إذا بقي مدة طويلة، وآفة اللبن الخارج من بين الفرث والدم أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا، وآفة الخمر كراهة مذاقها باتفاق شاربيها وما تجلبه من الشرور والبلايا ، وآفة العسل كثرة شوائبه وعدم تصفيته مما يترسب فيه . [٢]

وقد وصف رب العزة والجلال هذه الأشربة بما يدل على غزارتها واستمرارها فهي أنهار . [٣]

وإطلاق الأنهار على أنهار الماء حقيقة مشاهدة معلومة، أما إطلاق الأنهار على ما هو من لبن وخمر وعسل فهذا من أحوال الآخرة [٤] التي يجب الإيمان بها إيمانا قطعيا بدون شك ولا ريب .

سبب اختلاف الأنواع

إن الأنواع المذكورة لأنهار الجنة من أفضل ما يتنافس فيه البشر في الحياة

---

(١) انظر التفسير الكبير: (٢٨/٥٤)، وتفسير البيضاوي: (٢/٤٠٢)، وروح المعاني: (٩/ ٢٦/٤٨)، والتحرير والتنوير : (٢٦/٩٦) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢١٨) .

(٣) انظر تفسير البيضاوي : (٢/٤٠٣)، وروح المعاني : (٩/٢٦/٤٨) .

(٤) انظر التحرير والتنوير : (٢٦/٩٦) .

الدنيا وهي من أعز مايتيسر الحصول عليه وتناولها دليل التفكه الذي ينعم به أصحاب الجاه والمال وأهل اليسار والرفاهية [1]، وإن كان الماء في الحياة الدنيا للشرب والطهور، واللبن للقوت والغذاء ، والخمر للذة مزعومة، والعسل للشفاء والمنفعة [2] ، فإن السبب الوحيد لا ختلاف أنواع الأنهار في الجنة هو الزيادة في النعيم والتلذذ الخالص ، فلا يشرب أهل الجنة هذه الأنواع من الأشربة للإبقاء على حياتهم أو للشفاء والمنفعة فهم مخلدون في حياة أبدية سرمدية لا مرض فيها ولا جوع ولا عطش وإنما نعيم لا حد له ولا نهاية .

وإن الآية الكريمة تصور لنا صورة حسية عظيمة بينت ألواناً من النعيم والعذاب وأصنافاً من المتاع والآلام . [3]

فقد تضمنت شرحاً مفصلاً لأنهار الجنة وما أعده الله - ﷻ- لعباده المتقين من مختلف أنواع الثمار، وأيضاً المغفرة وستر الذنوب، وختمت بتقريع وتوبيخ لأهل النار المخلدين فيها الذين يسقون الماء الحميم الذي يقطع أمعاءهم من شدة الحرارة، فلا مقارنة بين أهل النعيم وأهل الجحيم [4]، أعاذنا الله من النار وأهلها ونسأله سبحانه وتعالى بأسمائه ﷻ أن يجيرنا من عذابها إنه سميع مجيب وعلى كل شيء قدير .

❁ ❁ ❁ ❁

(١) انظر التحرير والتنوير : (٩٦/٢٦) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢١٩)، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩) .

(٣) انظر في ظلال القرآن : (٣٢٩١/٦) .

(٤) انظر أيسر التفاسير : (٢٥٠/٤) .

المبحث الثاني

ثمـــار الجنـــة

جاء في القرآن الكريم ما يدل على وجود الثمار في الجنة بكلمات متنوعة اللفظ .

اللفظ الأول : ثمرة وثمرات .

والثمرة : واحدة الثمر والثمرات [١] .

والثمر : هو حمل الشجرة ، فيقال أثمر الشجر إذا خرج ثمره ، ويطلق الثمر على كل أنواع الثمار، ويغلب على ثمر النخل . [٢]

وقد ورد هذا اللفظ بصيغة الإفراد ﴿ ثَمَرَةٍ ﴾ ، كما في قوله تعالى في سورةالبقرة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ... ﴾ الآية (٢٥) .

وأيضاً ورد بصيغة الجمع ﴿ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ كما في سورة محمد-ﷺ- قـــول

(١) الصحاح : (٦٠٥/٢) .

(٢) انظر لسان العرب : (١٠٦/٤)، وتاج العروس : (٧٧/٣) .

الله- ﷻ-: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ... ﴾ الآية (١٥) .

وجاء هذا اللفظ – ثمر الجنة – في عدة أحاديث وآثار منها :

حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنهما- لما كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ومن ضمنه قول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : **" ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لا أَفْعَلَ " .** (١)

وأخرج الإمام أحمد **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِمَّ تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟ " ثُمَّ أَكَبَّ** (٢) **رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ- ثُمَّ قَالَ: " أَيْنَ السَّائِلُ ؟ " قَالَ: هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " لا بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ " .** (٣)

وعن جرير (٤) **قال: قال سلمان: يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله**

---

(١) صحيح مسلم : كتاب (١٠) الكسوف، باب (٣) ما عرض على النبي – ﷺ- في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار : (٢/٦٢٤) .

(٢) أكب على الشيء : أي أقبل عليه وشغل به، المعجم الوسيط : (٢/٧٧١) .

(٣) مسند الإمام أحمد : (٢/٢٠٣) ، واستشهد به الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة : (٤/٦٤٠) .

(٤) هو الصحابي الجليل جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، يكنى بأبي عمرو ، وقيل –

في الدنيا رفعه الله - تبارك وتعالى- يوم القيامة ، يا جرير هل تدري ما الظلمات ؟ قال : قلت لا أدري . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال : ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه بين أصبعيه، فقال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده ، قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر والثمر ؟ فقال : أصلها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمار . (١)

وورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: " نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر ، وكربها (٢) ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال أو الدلاء ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم " . (٣)

- أبا عبد الله -ﷺ- كان حسن الصورة حتى وصفه الفاروق عمر- ﷺ- بأنه يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وقد كان له اثر عظيم في فتح القادسية، وسكن جرير الكوفة، وأرسله علي بن أبي طالب -ﷺ- رسولاً إلى معاوية ثم اعتزل الفريقين، وسكن قرقيسياء - بلد على نهر الفرات - حتى مات سنة إحدى وخمسين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٣٣/١)، والإصابة : (٢٣٢/١) .

(١) كتاب الزهد لهناد : (٩١/١)، وأورده المنذري في الترغيب بزيادة في أوله وعزاه للبيهقي بإسناد حسن : (٢٩٥/٦) .

(٢) الكرب : الأصل العريض للسعف إذا يبس .

الجامع الوسيط: (٧٨١/٢)، وفي المستدرك : كرانيفها والكرناف أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف . الجامع الوسيط (٧٨٥/٢) .

(٣) الزهد لابن المبارك: (٥٢٣)، وفي مصنف ابن أبي شيبة نحوه : (٩٧/١٣)، وانظر الزهد لهناد: (١٩/١، ٩٥)، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط -

ومما يدل على عظم الثمار في الجنة وكثرتها ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى- ﷺ- كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فقال : " أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ . قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ . قَالَ : فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى : دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ " فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لا تَجِدُهُ إِلاقُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ . (١)

اللفظ الثاني : الجني .

الجيم والنون والياء أصل يدل على أخذ الثمرة من شجرها، فيقال : ثمر جني أي أخذ لوقته . (٢)

والجني يطلق على ما يجنى سواء كان من الشجر أو غيره (٣)، وقد ورد هذا اللفظ دالاً على ثمار الجنة في آية واحدة في سورة الرحمن ، قول الله ﷻ :

- مسلم : (٤٧٦/٢) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد: (٦/ ٢٩٥) .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٤) الحرث والمزارعة ، باب (٢٠) : (٧٣/٣) ، وكتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة : (٢٠٦/٨) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤٨٢/١) .

(٣) انظر الصحاح : (٢٣٠٥/٦) ، ولسان العرب : (١٤/ ١٥٥)، والقاموس المحيط : (٤/ ٣٠٥)

﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [1] أي أن ثمر الجنتين قريب من أهـــل الجنة فلا ينتصبون في أخذه لا بصعود ولا نزول [2]، فمتى شاءوا تناوله انحط إليهم من الأغصان على أي صفة كانوا عليها قياماً أو قعوداً أو غير ذلك . [3]

وقد ورد لفظ الجنى دالا على ثمار الجنة فيما رواه الإمام أحمد- رحمه الله- **عَنْ ثَوْبَانَ – ﷺ- أَنَّ رَسُولِ اللَّه- ﷺ- قَالَ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ " فقِيلَ: يَا رَسُولِ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: " جَنَاهَا ".** [4]

اللفظ الثالث : القطوف .

القاف والطاء والفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرها . [5]

والقطف بالكسر : هو العنقود [6]، ويطلق على الثمار المقطوفة ويجمع على قطوف . [7]

وقد ورد لفظ القطوف دالا على ثمار الجنة في آيتين هما :

قول الله تعالى في سورة الحاقة : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ (٢٣) .

---

(١) سورة الرحمن : (٥٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٤٩) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٧/٤٧٩) .

(٤) مسند الإمام أحمد : (٥/٢٨١) .

(٥) معجم مقاييس اللغة : (٥/١٠٣) .

(٦) بالإضافة للمرجع السابق، الصحاح : (٤/١٤١٧) .

(٧) انظر لسان العرب : (٩/٢٨٥) .

وقول الله تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (١٤) .

ومعنى آية الحاقة أن ثمـــار الجنة قريبة [١] من قاطفها، فالذي يريد تناول الثمرة يأخذ كيف شاء قائما أو قاعدا أو متكئا، لا يمنعه مانع ولا يحـــول بينه وبين الثمرة حائل . [٢]

وآية سورة الإنسان تدل على تذليل ثمر الجنة لقاطفه .

وقد عزى بعض أهل العلم لمجاهـــد أنه قال : إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها، فذلك تذليلها . [٣]

وقال قتادة : لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بُعد . [٤]

وقال البراء بن عازب [٥] – رضي الله عنهما– في الآية الكريمة: ذللت لهم

(١) انظر تغليق التعليق على صحيح البخاري : (٣/٤٩٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٤/٢٩/٦١)، وتفسير القرآن العظيم : (٨/٢٤١) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٤/٢٩/٢١٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٨/٣١٦) .

(٤) انظر المرجعين السابقين .

(٥) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، يكنى أبو عمارة، وله ولأبيه صحبة –رضي الله عنهما– استصغر رسول الله– ﷺ– البراء يوم بدر فرده وشهد أحدا، وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين في قـــول أبي عمرو الشيباني وخالفه غـــيره ، وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب – ﷺ– ونزل الكوفة وابتنى بها دارا ، ومات أيام مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين رحمه الله ورضي عنه .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١/٢٠٥)، والإصابة : (١/١٤٢) .

يقطفون منها كيف شاءوا .(١)

والحاصل أن ثمر الجنة قريب من مبتغيه فمتى أراده دنا إليه وتدلى كأنه سامع طائع .(٢)

وقد ورد لفظ القطف دالا على ثمر الجنة في عدة أحاديث ، منها حديث عائشة-رضي الله عنها- في الصحيحين لما وصفت صلاة الكسوف قالت : **إن رَسُولَ اللَّه - ﷺ- قَالَ : " لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ "** .(٣)

اللفظ الرابع : فاكهة .

الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة، ومن هذا الباب الفاكهة لأنها تستطاب وتستطرف .(٤)

وأجناسه فواكه .(٥)

وهي تطلق على كل الثمار بما في ذلك التمر والرمان والعنب .(٦)

---

(١) تفسير مجاهد : (٧١٢/٢) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٦/٨) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٢١) العمل في الصلاة ، باب (١١) إذا انفلتت الدابة في الصلاة : (٦٢/٢)، وصحيح مسلم: كتاب (١٠) الكسوف، باب (١) صلاة الكسوف : (٢/ ٦١٩) .

(٤) معجم مقاييس اللغة : (٤٤٦/٤) .

(٥) انظر الصحاح : (٢٢٤٣/٦) .

(٦) انظر لسان العرب : (٥٢٣/١٣)، والقاموس المحيط : (٢٩١/٤) .

ومن أخرجها فقد خالف المعقول، ولغة العرب كما قال ابن منظور .[١]

وقد ورد لفظ فاكهة في القرآن تسع مرات، ولفظ فواكه مرتين، وفي تلك المواضع كلها يدل معناها على ثمار الجنة، وبيان المواضع المشار إليها كما يلي:

قول الله تعالى في سورة يس : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ (٥٧) .

وقول الله تعالى في سورة ص: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ (٥١) .

وقول الله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٧٣) .

وقول الله تعالى في سورة الدخان : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ (٥٥) .

وقول الله تعالى في سورة الطور : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ

---

(١) هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة، وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة ، وأشهر كتبه: لسان العرب، واختصر تاريخ ابن عساكر، وله نظم ونثر، وتوفي بمصر في شعبان سنة إحدى عشر وسبعمائة .

انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي : (٢٤٨/١)، وشذرات الذهب لابن العماد : (٦/ ٢٦)، والأعلام : (١٠٨/٧)، ومعجم المولفين : (٤٦/١٢/٦) .

مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (٢٢) .

وقول الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ (٥٢) .

وأيضا : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (٦٨) .

وقوله الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ (٢٠)

وأيضا : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٣٢- ٣٣) .

أما بصيغة الجمع فواكه ففي موضعين هما :

قول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ (٤١- ٤٢) .

وقول الله تعالى في سورة المرسلات: ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٤٢)

والمتأمل في هذه الآيات يجد أن لفظ الفاكهة قد تكرر ، والتكرار يفيد تعظيم شأن المكرر .[١]

وقد جاء التكرار بأساليب مختلفة عن بعضها فمثلا :

١- جاء لفظ الفاكهة في بعض الآيات موصوفا بالكثرة كما في قوله تعالى في سورة ص : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ وفي سورة

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي : (١/٢٩) .

الزخرف قوله سبحانه: ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ وفي سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ وفي بعض الآيات الأخر مجردا عن الوصف كما في سورة يس قوله سبحانه: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾، وقوله سبحانه في سورة الدخان : ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾، وفي سورة الطور قـــوله سبحانه : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ ﴾، وفي سورة الواقعة قوله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ .

٢- ورد لفظ الفاكهـــة في سورة ص ثم عطف عليه بالشراب قال سبحانه : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ وفي سورة الطور ورد اللفظ ثم عطف عليه باللحم: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ﴾.

٣- جاء لفظ الفاكهة لمجرد الخبر والعلم فقط،كما في سورة يس قوله سبحانه: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ ، وفي سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ ﴾ .

وهذا التنوع في الأسلوب أخرج المعنى الواحد بصور متباينة في النظم وبهذا

جـــذب النفوس إلى سماعها واستلذاذها دون ملل ، وهذا من إعجاز القرآن العظيم وأسلوبه البليغ ونظمه الفصيح . (١)

تخيير أهل الجنة فيما يشتهونه :

إن أهل الجنة مهما تمنوا من الفواكه (٢) وجدوا من كل أنواع الملاذ (٣) على أتم وجه وأحسنه ، وزمام الأمر بأيديهم إن شاءوا أكلـــوا وإن شـــاءوا أمسكوا (٤)، كما في سورة الواقعة : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ وفي سورة المرسلات : ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

والتنوين في قـــوله ﴿ فَٰكِهَةٌ ﴾ (٥) دال على التفخيم أي فاكهة جليلة الشأن (٦)، وفي ذلك إشـــارة إلى أنه لا جوع في الجنة، فالأكل ليس للتغذي وإنمـــا لمحض التفكه والتلذذ (٧)، لأن أهـــل الجنة مستغنون عن حفظ الصحة

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : (٢٠٥/٣) .
(٢) انظر جامع البيان : (٢١/٢٣/١٢) .
(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٥٦٩/٦) .
(٤) انظر روح المعاني : (٣٧/٢٣/٨) .
(٥) سورة يس : (٥٧) .
(٦) انظر روح المعاني : (٣٧/٢٣/٨) .
(٤) انظر بالإضافة للمرجع السابق تفسير أبي السعود: (٢٣١/٧)، والفتوحات الإلهية : (٢/ ٥٨٠)، والتحرير والتنوير : (٤٣/٢٣) .

وهم مخلدون .(١)

اتكاء أهل الجنة مع أكل الفاكهة: كما في قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾(٢) وفي هذا دليل على كمال النعيم والراحة والطمأنينة .(٣)

وأكل الإنسان في الحياة الدنيا بهذه الكيفية غير مرغب فيه ، لما روى البخاري بسنده **أَنْ أَبَا جُحَيْفَةَ**(٤)- رضي الله عنه- **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **:" إِنِّي لا آكُلُ مُتَّكِئًا "** .(٥)

وأيضا **قَالَ أَبو جُحَيْفَةَ** رضي الله عنه **: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ- ﷺ- فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ : " لا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ "** .(٦)

وعدم الترغيب في أكل الإنسان متكئا لأنها من فعل المتكبرين المتعاظمين

---

(١) انظر التفسير الكبير : (١٣٧/٢٦) .

(٢) سورة ص : (٥١) .

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٤٣٢/٦) .

(٤) هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، نزل الكوفة ، وكان من صغار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وتوفي رسول الله - ﷺ- وأبو جحيفة لم يبلغ ، ولكنه سمع منه وحفظ عنه ، ثم صحب عليا وجعله على بيت المال بالكوفة ، وشهد معه مشاهدة كلها ، وكان يحبه ويثق به ويسميه وهب الخير ، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وسبعين . انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٨/٦)، والإصابة : (٦٤٢/٣) .

(٥) صحيح البخاري: كتاب (٧٠) الأطعمة ، باب (١٣) الأكل متكئا: (٢٠١/٦) .

(٦) المرجع السابق .

المترفين في الدنيا، وأصله مأخوذ من ملوك العجم [1]، أما في الجنة فالأكـل بهذه الصفة للزيادة في النعيم والراحة .

الأمن لأهل الجنة وعدم فناء نعيمهم :

إن أهل الجنة آمنون بأكل الفاكهة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [2]، فهم آمنون من نفاذ الفاكهة وفنائها، وآمنون من الضرر فلا غائلة أذى ولاعاقبة مكروه[3]، فلا أسقام ولا آلام[4]، وآمنون من انقطاع الفاكهة في وقت دون وقت كما هـو الحاصل في الدنيا، وقد دلت آيتا الواقعة صراحـة على ذلك فقال الحق جل وعـلا : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[5]، فلا تنقطع الفاكهة في أي وقت من الأوقـات ، كما تنقطع فواكهـه الصيف في الشتاء وفواكه الشتاء في الصيف، ولايمنعون عن فاكهة الجنة فلا حائل ولا أذى شوك ولابعُد عنها، فبمجرد أن يشتهي أهل الجنة شيئا من الثمار تقع في فيه أو تدنو

---

(١) انظر فتح الباري : (٥٤٣/٩) .

(٢) سورة الدخان : (٥٥) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣٧/٢٥/١٣) .

(٤) انظر فتح القدير : (٥٧٩/٤) .

(٥) سورة الواقعة : (٣٢- ٣٣) .

منه حتى يقطعها بيده [١] دون عسر أو مشقة وعلى أية حالة وكيفية . [٢]

وكل ما في الجنـــة ليس له نظير في الدنيا ولامشابه إلا في الأسماء ، فمهما طلب أهل الجنة من الفاكهة ومهما اشتهت أنفسهم أحضر لهم دون تعب أو مشقة أو كلفة [٣]، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ [٦]، فمهما اشتهوا واختاروا حصل لهم على أكمل وجـــه وأحسنه [٧] من سائر أنواع الثمار . [٨]

إكرام أهل الجنة :

إن أهل الجنة فيما هم فيه من الرزق والفواكه والنعيم العظيم مكرمـــون، قال الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝ فَوَاكِهُ وَهُم

(١) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٨٥) .

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٧/٢٦٦) .

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٧/١٦) .

(٤) سورة الطور : (٢٢) .

(٥) سورة المرسلات : (٤٢) .

(٦) سورة الواقعة : (٢٠) .

(٧) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٧/٢٦٤) .

(٨) انظر تفسير القرآن العظيم : (٨/٣٢٥) .

تُّكْرَمُونَ ﴾[١]، فهم مكرمــون بكرامة الله تعالى التي أكرمهم بهــا[٢]، ومكرمون بما أعطاهم من الرزق [٣] الذي يصل إليهم من غير كسب ولا كد ولا سؤال كما هو حال أهل الدنيا[٤] ، ومكرمــون بالثواب العظيم والأجر الجزيل[٥]، ومكرمون بالرفاهية والخدمة والرعاية والنعيم الدائم الذي لا يزول ولا يبيد . [٦]

والمتأمل في الآية الكريمة يجــد أن الأكل حاصل لأهل الجنة بالإضافة إلى التكريم، وهذا هو ما يليق بأصحاب الجنة أهل الهمم العالية في الدنيا السائرون على النور الرباني . [٧]

وما أعظم ذلك العطاء والرزق العظيم فسبحان الله القائــل : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[٨]، والقائل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ . [٩]

---

(١) سورة الصافات : (٤١- ٤٢) .

(٢) جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢) .

(٣) انظر زاد المسير : (٥٦/٧) .

(٤) انظر روح المعاني : (٨٦/٢٣) .

(٥) انظر معالم التنــزيل : (٥٦/٢٣/٤) .

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم : (١٠/٧) .

(٧) انظر التفسير الكبير : (١٣٧/٢٦) .

(٨) سورة ص : (٣٩) .

(٩) سورة ص : (٥٤) .

المبحث الثالث

أنواع الثمار في الجنــــة

ثمار الجنة كثيرة كما دل عليه قول الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾ [١] وقول الله ﷻ ﴿لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ﴾ [٢]، وقول الله جل شأنه : ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾ [٣]، وهي ليست نوعا واحدا وإنمــا أنواع متعددة كما دل عليه قول الحق جــل وعلا : ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [٤] أي من جميع أنواع ثمرات الجنة التي تكون على الأشجار[٥] من نخيل وعنب وتفاح ورمان وأترج وتين وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا . [٦]

وأيضا مما يدل على أن فاكهة الجنة أنواع مختلفة قول الله تعالى: ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم

(١) سورة ص : (٥١) .

(٢) سورة الزخرف : (٧٣) .

(٣) سورة الواقعة : (٣٢) .

(٤) سورة محمد ﷺ : (١٥) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٣/٢٦/٥٠) .

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٧/٧١) .

بِفَٰكِهَةٍ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [1]، وقـوله تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ [2] ، وقـول الله تعالى : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴾ [3] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ .[4]

وفواكه جمع فاكهة ، والفاكهة التي يشتهيها أهل الجنة ويستطيبونها يمدهم رب العزة والجلال بها [5]، ومعلوم أن الشهوات تختلف من واحد لآخر ، وأهل الجنة مهما تخيروا من أنواع الفاكهة المختلفة حصل لهم على أكمل وجه وأتمه وأحسنه . [6]

ومن عظيم النعيم وكماله في الجنات أن كل نوع من أنواع الثمار ينقسم إلى صنفين كما دل على ذلك قول الحق جلا وعلا : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴾ [7] فكل ما يتفكه به ضربان [8] رطب ويابس .

---

(١) سورة الطور : (٢٢) .

(٢) سورة الواقعة (٢٠) .

(٣) سورة الصافات : (٤٢) .

(٤) سورة المرسلات : (٤٢) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٠٩/٧) .

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٢٦٤/٧) .

(٧) سورة الرحمن : (٥٢) .

(٨) انظر جامع البيان : (١٤٨/٢٧/١٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل .(١)

بعض الأنواع من فاكهة الجنة :

جاء في كتاب الله تعالى ذكر بعض الثمار في جنات الخلد كما في قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ .(٢)

وقيل إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة بدليل التصريح بذكرهما بعد الفاكهة (٣)، وهذا قول مردود وباطل، وذكرهما من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري (٤) وغيره ، وإنما أفرد بالذكر لشرفهما على غيرهما (٥) ، وهذا نظير قول الله تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (٦)، وقول الله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٧)، فأمر المولى- جل وعلا- بالمحافظة على كل صلاة ثم أعاد

(١) انظر معالم التنزيل : (٥/٢٧/٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم : (٧/٤٧٨) .
(٢) سورة الرحمن : (٦٨) .
(٣) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٥٧) .
(٤) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٥٥) الرحمن : (٦/٥٥) .
(٥) تفسير القرآن العظيم : (٧/٤٨٢) .
(٦) سورة البقرة : (٢٣٨) .
(٧) سورة البقرة : (٩٨) .

ذكر المحافظة على صلاة العصر تشديداً لها [1]، وذكر الله تعالى جبريل وميكال ضمن الملائكة ثم أفردهما بالذكر بياناً لفضلهما . [2]

ونخل الجنة أصوله اللؤلؤ والذهب وأعلاه الثمار كما ذكر سلمان الفارسي . [3]

وجاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال : " نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال أو الدلاء ، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم " [4]، ونقل نحوه عن سعيد بن جبير وغيره . [5]

وكما نص الله – عز وجل– على وجود النخل والرمان ضمن فاكهة الجنة، نص أيضا على العنب فقال – جلا وعلا– في سورة النبأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾ (٣١- ٣٢) .

وقد خص العنب بالذكر لشرفه وكثرته في تلك الحدائق . [6]

---

(١) انظر جامع البيان : (١٥٧/٢٧/١٣) .

(٢) انظر روح المعاني : (١٢٢/٢٧/٩) .

(٣) تخريج الأثر ص : (٣٢٧ ، ٣٢٨) .

(٤) تخريج الأثر ص : (٣٢٨) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٥٧/٢٧/١٥) .

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٥٥٥/٧) .

وقد دلت السنة المطهرة أيضا على وجود العنب في الجنة فروت أَسْـمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّـدِّيقِ (١)- رَضِي اللَّهم عَنْهمَا- أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ- صَلَّى صَلاةَ الْكُسُوفِ ولمـا انصرف قَالَ : " دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوِ اجْتَـرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا " . (٢)

والقطاف كما يطلق على الثمار المقطوفة عموماً يطلق كذلك على العنب.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ- رَضِي اللَّه عَنْهمَا - قَالَ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- فَصَلَّى . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ (٣). قَالَ: " إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا " . (٤)

ومما يدل على عظمة عناقيد عنب الجنة ما رواه الإمام أحمد عَنْ عُتْبَـةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ- ﷺ- أنه قَالَ : جَـاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ- فَسَأَلَهُ عَنِ

---

(١) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت عبد الله بن عثمان القرشية أم عبد الله بن الزبير بن العوام ذات النطاقين - رضي الله عنها- ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر، وهاجرت إلى المدينة النبوية وهي حامل بعبد الله بن الزبير، ووضعته بقباء ، وعاشت مائة سنة، ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل، أكرمها الله بقلب صبور قوي على احتمال الشـدائد ، وماتت بعـد مقتل ابنهـا عبد الله بعشرين يوماً وقيل غـير ذلك ، سنة ثلاث وسبعين .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٩/٧)، والإصابة : (٢٢٩/٤) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (١٠) الأذان، باب (٩٠) حدثنا ابن أبي مريم: (١٨٢/١) .

(٣) أي هاب وتراجع بعد ما أقدم . المعجم الوسيط : (٧٩٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (١٠) الأذان، باب (٩١) رفع البصر إلى الإمام: (١٨٢/١) .

الْحَوْضِ وَذَكَـرَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ الأعْرَابِيُّ : فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ قَالَ: " نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى " فَذَكَرَ شَيْئًا لا أَدْرِي مَا هُـوَ قَالَ: أَيُّ شَجَـرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ ؟ قَالَ : " لَيْسَـتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَـرِ أَرْضِكَ " فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ " فَقَالَ: لا . قَالَ : تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ وَيَنْفَرِشُ أَعْلاهَا " . قَالَ : مَا عِظَمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ : " لَـوِ ارْتَحَلَتْ جَذَعَـةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَـتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَـرَمًا " . قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ ؟ قَالَ : "نَعَمْ" قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُـودِ ؟ قَالَ : " مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الابْقَعِ(١) ولا يَفْتُرُ(٢)" قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: " هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا ؟ " قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : " فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ، قَالَ : اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا " قَالَ: نَعَمْ . قَالَ الأعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ " .(٣)

وجاء عن أبي عبيدة أنه قال : أنهار الجنة تجري في غير أخـدود وثمرهـا كالقلال كلما نزلت ثمرة عادت مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعاً.(٤)

(١) أي خالط لونه لون آخر . انظر المعجم الوسيط : (١/٦٥) .

(٢) أي لا يضعف . انظر المعجم الوسيط : (٢/٦٧٢) .

(٣) المسند : (٤/١٨٣- ١٨٤)، وصفة الجنة لأبي نعيم : (٢/١٩١)، وأورد نحوه المنذري في الترغيب والترهيب وعـزاه للطـبراني في الكبير والأوسط والبيهقي وابن حبـان في صحيحه: (٦/٢٩٣)، وذكره القرطبي في التذكرة وعزاه لأبي عمر في التمهيد وصحح إسناده : (٢/٥٤٤) .

(٤) الزهد لابن المبارك : (٥٢٤)، ومصنف ابن أبي شيبة : (١٣/٩٧)، والزهـد لهناد : (١/٩٤) .

ومما ذكر في القرآن الكريم أيضاً السدر في الجنة فقال تعالى في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ (١٣- ١٦) .

وقد جاءت السنة المطهرة ببيان سدرة المنتهى، **فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-ﷺ- في حديث الإسراء قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: " ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلالِ ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَامِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَاغَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا " .** (١)

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِي اللَّهم عَنْهمَا- قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- وَذُكِرَ لَهُ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فقَالَ: " يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ (٢) مِنْهَا مِائَةَ سَنَة أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ - شَكَّ يَحْيَى(٣)- فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلالُ " (٤) رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٤) الإسراء برسول الله - ﷺ- إلى السماوات وفرض الصلوات : (١/١٤٦)، ومسند الإمام أحمد : (٣/١٤٩) .

(٢) أي الغصن . المعجم الوسيط : (٢/٧٠٣) .

(٣) هو يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني أحد رجال السند ، وهو ثقة توفي بعد المائة وله ست وثلاثين .
انظر ترجمته في تقريب التهذيب : (٢/٣٥٠) .

(٤) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة، باب (٩) ما جاء في صفة ثمار الجنة : (٤/٨٦) .

وأيضاً ذكر الله تعالى من شجر الجنة السدر المخضود والطلح المنضود فقال- جلا وعلا- في سورة الواقعة : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾ (٢٧- ٢٩) .

والسدر معروف في الدنيا بشجر النبق ، وهو كثير الشوك قليل الثمر بخلاف سدر الجنة فهو محمل بالثمر ولا شوك فيه [١]، وهو ما قرره البخاري [٢] - رحمه الله- وقد جاء عن سليم بن عامر [٣]- رضي الله عنه- **أنه قال: كان أصحاب رسول الله- ﷺ- يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم . قال : أقبل أعرابي يوماً فقال : يا رسول الله ذكر الله - عز وجل- في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها .**

فقال رسول الله ﷺ: " أليس الله يقول : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنبت ثمراً تفتق الثمرة منها اثنين وسبعين لوناً من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر " .[٤]

فسدر الجنة لا يماثل سدر الدنيا .

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣/٨) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير، سورة (٥٦) الواقعة : (٥٦/٦)، وتغليق التعليق على صحيح البخاري : (٥٠٢/٣) .

(٣) هو سليم بن عامر الشامي أبو عامر، أدرك الجاهلية و لم ير النبي ﷺ ، وهاجر في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٤٦/٢)، وتهذيب التهذيب : (١٦٧/٤) .

(٤) عزاه المنذري في الترغيب والترهيب لابن أبي الدنيا وقال : إسناده حسن: (٢٩٩/٦) .

وكذلك الطلح، فالمعروف أنه شجر عظام يكون بأرض الحجاز من شجر العضاه وهو كثير الشوك [١]، أما طلح الجنة فهـــو منضود أي متراكم الثمر، وأهل اليمن يسمون الموز الطلح [٢] وهو ما قرره البخاري [٣]- رحمه الله-.

وعلى كل فإن ثمار الجنة كثيرة العدد والنوع وما في الدنيا شجـــرة سواء كانت حلوة أو مرة إلا وهي في جنات النعيم حتى الحنظل ، إلا أنه حلو وهذا ما قاله ابن عباس [٤] رضي الله عنهما .

نسأل الله ﷻ من فضله أن يجعلنا ممـــن يتمتع بهذا النعيم الأبدي أنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير .



(١) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤/٨) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٥٦) الواقعة : (٥٦/٦)، وتغليق التعليق على صحيح البخاري : (٥٠٤/٣) .

(٤) انظر معالم التنـــزيل : (٢٨٠/٢٧/٥)، والدر المنثور : (١٤٧/٦) .

المبحث الرابع

علاقة ثمار الجنة بثمار الدنيا

قال بعض أهل العلم بوجود العلاقة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ (١)، والشاهد أن أهل الجنة لما أتوا بالثمرة في الجنة قالوا : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ أي في الدنيا . (٢)

والسبب أن الآية الكريمة لم تخصص أن هذا القول في بعض دون بعض وعلى هذا فيكون إطلاق قولهم : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ في أول رزق رزقوه من ثمار الجنة وأوسطه وما يتلوه ، ومعلوم أن أول رزق لم يتقدمه شيء ، وبهذا يتعين المراد بقوله : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ الدنيا . (٣)

وقال آخرون : ليس المراد من قوله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ الدنيا، وإنما المقصود

---

(١) سورة البقرة : (٢٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (١/٣٨٥)، وتفسير ابن أبي حاتم: (١/٨٨)، ومعالم التنزيل: (١/٥٥)، وزاد المسير : (١/٥٢)، وتفسير القرآن : (١/٩٠) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (١/٣٨٧)، والتفسير الكبير (٢/١٢٩)، وحادي الأرواح : (٢١٠)

من ثمار الجنة ، وذلك لشدة مشابهة ثمار الجنة بعضه بعضا ، بدليل قوله تعالى بعده مباشرة : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ (١) وهو بمعنى (جيئوا به) . (٢)

وثمار الجنة كما علم أنه كلما نزع منها ثمرة عاد مكانها أخرى مثلها (٣)، ومعلوم أيضا أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا ، وكثير من أهل الجنة لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا بل ولا رأوها ، وعلى هذا فلابد من تخصيص قوله: ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي من ثمرات الجنة السابقة لهذا المقول. (٤)

وكلام أهل الجنة: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ليس المراد منه الاستمرار على هذا القول إلى أبد الاباد إلى غير نهاية ، وإنما المقصود أن هذا كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من الطيب، ومعناه أنه يشبه بعضه بعضا، فليس أوله خيرا من آخره ولا آخره خيرا من أوله، ولا هو مما يعرض له مثل ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجرة وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمرها ونحو ذلك بل هو خيار كله يشبه بعضه بعضا، وهذا ما قرره ابن القيم رحمه الله . (٥)

---

(١) سورة البقرة : (٢٥) .

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش : (٥٢/١) .

(٣) انظر صفة الجنة لأبي نعيم : (١٩٨/٣) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢١٠) .

(٥) انظر حادي الأرواح : (٢١١) .

وتشابه الثمر المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ (١)

أي أن ثمر لجنة خيار كله لارذل فيه بخلاف ثمار الدنيا فمنها ما ينقي ومنها ما يرذل، فالمراد بالتشابه التوافق والتماثل . (٢)

وقالت طائفة من أهل العلم: إن التشابه في اللون والمرأى دون الطعم . (٣)

وقد ورد عن يحي بن كثير أنه قال : عشب الجنة الزعفران، وكثبالها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفواكـــه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها، فيقول لهـــم أهل الجنة : هذا الذي أتيتمونا به آنفا . فيقول لهم الولدان : كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف (٤)، وهو قول الله : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ والمقصود أن التشابه المراد به ثمار الجنة بعضة بعضا .

أما ثمار الدنيا فلا علاقة بينها وبين ثمار الجنة إلا في المسمى فقط ، وهذا هو الصواب – إن شـــاء الله تعالى – فلا يشبه ثمر الجنة شيء ممـــا في الدنيا لا في طعم ولا في لون ولا في الشكل ، وإنـــما مجرد الأسماء (٥) أما الذوات فهـــي

(١) سورة البقرة : (٢٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (١/٣٨٩)، وتفسير ابن أبي حاتم : (١/٩٠)، والمحرر الوجيز : (١/١٤٩) .

(٣) بالإضافة للمراجع السابقة، انظر معالم التنـــزيل: (١/٥٥) ، والتفسير الكبير : (١/ ١٢٩)، وتفسير المنار : (١/٢٣٣) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم : (١/٩٠) .

(٥) انظر تعليق المحقق على تفسير ابن أبي حاتم : (١/٩١) .

متباينه [١]، والله أعلم .

ومما يرجح ذلك قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء . [٢]

ووصف الرسول - ﷺ- لسدرة المنتهى حيث قال : " **وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلالِ** " قَالَ : " **فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ، تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا** " . [٣]

وأيضا وصف المصطفى - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - لعنقود من عناقيد الجنة لما عرض عليه في صلاة الكسوف إذ يقول : " **وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا** " . [٤]

ومما يدل على أن ثمر الجنة لا يشبه بحال من الأحوال ثمر الدنيا أن أطوار الآخرة مخالفة لأطوار الدنيا، فالمطعم والمشرب في الدنيا لحفظ الصحة وبقاء الحياة أما المطعم والمشرب في الآخرة ليس لحفظ الصحة والبقاء لأنهم مخلدون، وإنما للتنعم والحصول لذات لا نعرفها، ولا تعرف حقيقتها في الوقت الحاضر،

---

(١) انظر المحرر الوجيز : (١٤٨/١) .

(٢) انظر كتاب الزهد لهناد : (٤٩/١ ، ٥٠)، وتفسير الطبري: (٣٩١/١) ، وتفسير ابن حاتم : (٨٩/١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٤) الإسراء برسول الله- ﷺ- إلى السماوات وفرض الصلوات : (١٤٦/١)، ومسند الإمام أحمد : (١٤٩/٣) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (١٠) الأذان ، باب (٩١) رفع البصر إلى الإمام في الصلاة: (١٨٢/١) .

وهي من أحوال عالم الغيب ، فنؤمن بما ورد في كتاب الله تعـالى وفي سـنة المصطفى ﷺ ، ونفوض أمر حقيقة ذلك إلى الله تعالى [1] ، وقـد جـاء في الصحيحين وغيرهما أنْ رَسُولُ اللَّه - ﷺ- قَالَ في الحديث القدسي : " قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَـرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " . [2]



(١) انظر تفسير المنار : (١/٢٣٣) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٥) قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ : (٨/١٩٧)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفـة نعيمها وأهلها: (٤/٢١٧٤)، وسنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب (١٠٥) ما أعـد الله لعباده الصالحين: (٢/ ٢٤١) .

المبحث الخامس

طعام أهل الجنـــة

إن من النعيم في الجنة تفضل الله - تبارك وتعالى- على عباده الصـــالحين بالطعام والشراب ومخاطبتهم بذلك ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١]، وأيضا قوله سبحانه: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [٢]، وقد تفضل رب العزة والجلال بدوام ذلك وعدم انقطاعه فقال سبحانه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ [٣]، فلا ينقطع ولا ينتهي ولا يزول ولا يبيد ولا يفنى، بل هو باق مستمر إلى غير نهايـــة [٤] وكذلك الشراب [٥]، قال تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ

(١) سورة الطور : (١٩)، وأيضا سورة المرسلات : (٤٣).

(٢) سورة الحاقة : (٢٤).

(٣) سورة الرعد : (٣٥).

(٤) انظر جامع البيان : (١٦/٤٧٢).

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤/٣٨٥).

وَشَرَابٍ ﴾ .[1]

وقد سبق الكلام أن طعام الجنة الفواكه والثمار، ومن الشراب أنهار العسل والخمر واللبن والماء ، وقد سبق أيضا الكلام عنها، وقد دلت آيات أخر على نوع من أنواع الطعام غير الفاكهة ألا وهو اللحم، فقال الله تعالى في سورة الطور : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (٢٢) ، فوعد الله- ﷻ- عباده المؤمنين ومن لحق بهم من ذريتهم بأن يمدهم بالفاكهة وأي نوع من أنواع اللحوم التي يشتهونها .[2]

والإمداد هو الزيادة على ما ذكر لهم من النعيم في الجنة .[3]

وقد جمع الله في الآية الكريمة أرفع أنواع الأطعمة : الفاكهة واللحم، وهي أطعمة المتنعمين، وقد جمعا أوصافا حسنة في قوله : ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾، لأنه لو ذكر نوعا فربما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس فقال كل أحد يعطى ما يشتهي .[4]

وقد خص بعض أهل العلم بأن المراد في الآية لحم الطير[5]، إلا أن الذي

---

(١) سورة ص : (٥٠- ٥١) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٨/١٧/١٨)، ومعالم التنزيل: (٢٣٦/٢٧/٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠٩/٧) .

(٣) انظر روح المعاني : (٣٤/٢٧/٩)، والتحرير والتنوير : (٥٢/٢٧) .

(٤) التفسير الكبير : (٢٥٣/٢٨) .

(٥) انظر أضواء البيان : (٦٨٧/٧) .

يظهر – والله أعلم بالصواب– العموم ، فيدخل في ذلك لحم الطير وغيره .

وقد نص المولى -ﷻ- على لحم الطير خاصة في سورة الواقعة قال ﷻ :

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (٢١) .

والمعنى أن الله – تبارك وتعالى- ينعم على أهل الجنة من المقربين بالفاكهة التي يختارونها ولحم الطير التي تشتهيه أنفسهم [١]، وقد خص بالذكر ليدل على عظم شأنه .

ونقل عن ابن عباس – رضي الله عنهما- أنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى، ويقال إنه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه مايشتهي ثم يطير فيذهب[٢]، ونقل نحو ذلك عن ابن مسعود ﷺ .[٣]

وأخرج الإمام أحمد بسنده **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** – ﷺ- **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ [٤] تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا " قَالَهَا ثَلَاثًا ، ثم قَالَ: "وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ " .** [٥]

---

(١) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٧٦) .

(٢) معالم التنـزيل : (٥/٢٧/٢٩٠) .

(٣) انظر النهاية لابن كثير : (٢/٤٢٨)، وحادي الأرواح : (٢٢٧) .

(٤) البخت : الإبل الخرسانية . المعجم الوسيط (١/٤١) .

(٥) المسند للإمام أحمد رحمه الله : (٣/٢٢١) وقال المنذري في الترغيب والترهيب : إسناده جيد : (٦/٢٩٨) .

وروى الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- ﷺ- قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مَا الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : " ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ - يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُـزُرِ " قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ النَاعِمَةُ . قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا " . (١)

وهناك أنواع أخر من الطعام ذكرت في السنة المطهـرة ، فروى البخاري وغيره عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ- أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ- ﷺ- سأل رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- حينما قـدم المدينة، عن أول طعام يأكله أهـل الجنة ، فأجـابه المصطفى- عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – بقوله : " أَوَّلُ طَعَـامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ " . (٢)

والزيادة هي القطعة المنفـردة المعلقة في الكبد، وهي في المطعـم في غاية اللذة، ويقال إنها أهنا طعام وأمرأه . (٣)

وأخرج مسلم – رحمـه الله – عَنْ ثَوْبَانَ – ﷺ- أنه قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ فَقُلْتُ: أَلا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُـوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ، أَهْلُهُ .

(١) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة باب (١٠) ما جاء في صفة طير الجنة: (٨٧/٤) وقال : هذا حديث حسن ، وقال الألباني في مشكاة المصابيح سنده حسن: (٩١/٣) .

(٢) انظر صحيح البخاري : كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم صلوات الله عليه – وذريته: (١٠٢/٤ ، ١٠٣)، ومسند الإمام أحمد : (١٠٨/٣) .

(٣) فتح الباري : (٢٧٣/٧) .

فَقَالَ رَسُـــولُ اللَّه ﷺ : " إنَّ اسْمِي مُحَمَّـــدٌ الَّذي سَمَّانِي به أَهْلِي " فَقَالَ الْيَهُـــودِيُّ : جِئْتُ أَسْـــأَلُكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إنْ حَدَّثْتُكَ " ، قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ فَنَكَتَ، (١) رَسُولُ اللَّه - ﷺ- بِعُود مَعَـهُ فَقَالَ: " سَلْ "، فَقَالَ الْيَهُـودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَـوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّه ﷺ: " هُمْ فِي الظُّلْمَة دُونَ الْجِسْرِ " قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إجَازَةً؟ ، قَالَ : " فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ "، قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُـونَ الجَنَّةَ ؟ ، قَالَ : " زِيَادَةُ كَبِد النُّون " قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْـرِهَا ؟ ، قَالَ: " يُنْحَـرُ لَهُمْ ثَـوْرُ الْجَنَّة الَّذي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَـا"، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْه ؟ ، قَالَ : ﴿مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَـمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لايَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلان، قَالَ : " يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ " قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَد . قَالَ: " مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَة أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَة أَذْكَـرَا بِإِذْن اللَّه، وَإِذَا عَلا مَنِيُّ الْمَرْأَة مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْن اللَّه"، قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِه " . (٢)

(١) أي أثر في الأرض بالعود، وهذا يفعله الرجل الذي يفكر وكأنما يحدث نفسه .

انظر المعجم الوسيط: (٢/٩٥٠) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٣) الحيض، باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما : (١/٢٥٢) .

والشاهد في الحديث أن الله - تبارك وتعالى- يتحف فقراء المهاجرين حين يدخلون الجنة بزيادة كبد النون، والنون هو الحـــوت وغذاؤهم على أثر ذلك ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها، وشرابهم من عين تسمى سلسبيل .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُــدْرِيِّ- ﷺ- قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَة خُبْزَةً وَاحِــدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِه كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّة " ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُود فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّة يَوْمَ الْقِيَامَة . قَالَ: " بَلَى " قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً -كَمَا قَالَ النَّبِيُّ-ﷺ- فَنَظَرَ النَّبِيُّ-ﷺ- إِلَيْنَــا ثُمَّ ضَحِــكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِــذُهُ ، ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : " إِدَامُهُمْ بَالامٌ وَنُونٌ "، قَالُــوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ: " ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَة كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا " [١] وهذا لفظ البخاري .

والمراد بالإدام ما يؤكل به الخبز ، والنون هو الحوت، وأما (بالام) فقول اليهودي يدل على أنه للثور، وهي لفظة عبرانية معناها : ثور . [٢]

والطعام في الجنة لايتحلل وينتج عنه ما ينتج عن الطعام في الدنيا من الفضلات القذرة، فالجنة دار طيبة مطهرة وأهلها طيبون مطهرون وكل مافيها نعيم حتى ما ينتج عن الطعام فيها نعيم طيب طاهر طيب . [٣]

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٤) يقبض الله الأرض : (١٩٤/٧)، وصحيح مسلم : كتاب (٥٠) صفـــات المنافقين وأحكامهم، باب (٣) نزل أهـــل الجنة : (٢١٥١/٤) .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم: (١٣٦/١٧) ، وفتح الباري: (٣٧٤/١١) .

(٣) انظر اليوم الآخر الجنة والنار للأشقر : (٢٣٢) .

وأخرج مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّه - رَضِي اللَّهم عَنهمَا- قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ- ﷺ- يَقُولُ: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَأْكُلُون فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلا يَتْفُلُونَ ولا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ "، قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : " جُشَاءٌ (١) وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ " . (٢)

وروى الإمام أحمد وغيره عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ- ﷺ- قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ- ﷺ - رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ : يَاأَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَأْكُلُون فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ - وَقَالَ لأَصْحَابِه إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِه خَصَمْتُهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَة رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَة وَالْجِمَاعِ " ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ " . (٣)

والشاهد أن ناتج الطعام والشراب في الجنة طيب طاهر .

---

(١) الجشاء : هو الصوت الذي يخرج من الفم عند امتلاء المعدة .
انظر المعجم الوسيط : (١٢٣/١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا : (٢١٨٠/٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد: (٣٦٧/٤) ومسند الدارمي : كتاب (٢٠) الرقاق، باب (١٠٤) في أهل الجنة ونعيمها : (٢٤١/٢) وعزاه ابن القيم للإمام أحمد في المسند وللنسائي في السنن، وقال : إسناده صحيح على شرط الصحيح . انظر حادي الأرواح : (٢٢٧) .

وفي القـــرآن الكريم ما يشير إلى ذلك فقال الله تعـــالى : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . (١)

ومن طهر الشراب أنه لا يصير بولا نجسا، ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك الأذفر يخرج من جلودهم . (٢)

وقد يتساءل الإنسان عن كيفية شواء اللحم في الجنة وليس فيها نار .

والجواب على ذلك ذكره ابن القيم - رحمه الله- فقال : " أجاب عـــن هذا بعضهم بأنه يشوي ب (كن)، وأجاب آخرون بأنه يشوي خارج الجنة ثم يؤتى به إليهم، والصواب، أنه يشوي في الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه كما قدر هناك أسباب لإنضاج الثمر والطعام، على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح ولا تفسد شيئا .

وقد صح عنه - ﷺ- أنه قال : " مجامرهم الألوة "، والمجامر : جمع مجمر وهو البخور الذي يتبخر بإحراقه، والألوة العود الطري، فأخبر أنهم يتجمرون به أي يتبخـــرون بإحراقه لتسطع لهم رائحته ، وقد أخبر سبحانه أن في الجنة ظلال، والظلال لابد أن تفيء مما يقابلها فقال سبحانه: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ

(١) سورة الإنسان : (٢١) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٢٢/٢٩/١٤)، ومعالم التنـــزيل : (٥٠١/٢٩/٥) .

(٣) سورة يس : (٥٦) .

﴿فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[2]، فالأطعمة والحلوى والتحمر تستدعي أسباباً تتم بها، والله سبحانه خالق السبب والمسبب، وهو رب كل شيء ومليكه لا إله إلاهو، وكذلك جعل لهم سبحانه أسباباً تصــرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلــودهم، فهذا سبب إخراجه وذاك سبب إنضاجه ، وكذلك جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه رشحاً وجشاء ، وكذلك ما هناك من الفواكه والثمار يخلق لها من الحــرارة ما ينضجها، ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالها فرب الدنيا والآخرة واحد ، وهو الخالق للأسباب والحكم، وما يخلقه في الدنيا والآخــرة ، والأسباب مظهر أفعاله وحكمته ولكنها تختلف، ولهذا يقع التعجب من العبد لورود أفعاله سبحانه على أسباب غير الأســباب المعهودة المألوفة، وربــما حمله ذلك على الإنكار والكفر وذلك محض الجهل والظلم، وإلا فليست قدرته - سبحانه وتعالى - مقصــرة عن أسباب أخــر ومسببات وينشئها منها كما لا تقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته ، وليس هذا بأهون عليه من ذلك، ولعــل النشأة الأولى التي أنشأها الرب- سبحانه وتعالى - فيها بالعيان والمشاهدة أعجب من النشأة الثانية التي وعدنا بها إذا تأملها اللبيب، ولعل إخــراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة والمــاء والخشب والهــواء المناسب لها أعجب عند العــقل من

(١) سورة المرسلات : (٤١) .

(٢) سورة النساء : (٥٧) .

إخراجها من بين تربة الجنة ومائها وهوائها، ولعل إخـــراج هذه الأشربة التي هي غذاء ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم، ومن قيء ذباب أعجب من إجرائها أنهار في الجنة بأسباب أخر، ولعل إخراج جوهري الذهب والفضة من عروق الحجارة من الجبال وغيرها أعجب من إنشائها هناك من أسباب أخر، ولعل إخراج الحـــرير من لعاب دود القز وبنائها على أنفسها القباب البيض والحمر والصفر أحكم بناء أعجب من إخراجه من أكمام تنشق عنه شجـــر هناك قد أودع فيها وأنشيء منها، ولعل جريان بحار الماء بين السماء والأرض على ظهور السحاب أعجب من جريانهـــا في الجنة في غير أخدود، وبالجملة فتأمل آيات الله التي دعا عباده إلى التفكر فيها وجعلها آيات دالة على كمال قدرته وعلمه ومشيئته وحكمته وملكه على توحـــده بالربوبية والألوهية، ثم وازن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة والجنة والنار تجد هذه أدل شـــيء على تلك ، شاهدة لها ، وتجدها من مشكاة واحدة ، ورب واحد ، وخـــالق واحد، ومالك واحد ، فَبُعْداً لقوم لا يؤمنون " . (١) أ . هـــ .

وقد ورد ذكر الطعام والشراب في القـــرآن بالإشارة دون التصريح : ففي آية سورة الزخرف فول الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١)، إشارة إلى الطعام والشراب دون التصريح بنوعية الطعام،

(١) حادي الأرواح : (٢٣٠- ٢٣٢) .

(٢) سورة الزخرف : (٧١) .

ولو لم يكن في الصحاف طعام وفي الأكــواب شراب فلامعنى مــن الإطافة بهما . [1]

أسأل الله أن يعاملنا بماهو أهله وأن يتوب علينا وأن يجعلنا وإخواننا المسلمين من عباده الصالحين من الذين ينعمون ويكرمون في جنات النعيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(١) انظر التفسير الكبير : (٢٢٥/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن : (١١١/١٦/٨) .

المبحث السادس

شراب أهل الجنة وأنواعه

تفضل المولى - ﷻ - على عباده الصالحين في جنات النعيم بأنواع من المشروبات ذكر منها في القرآن الكريم أربعة أنواع مختلفة، ووصف كل نوع بما يناسبه وهي :

النوع الأول: الماء ، وورد ذكره في القرآن في موضعين وموصفاً بوصفين مختلفين ، اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد .

الموضع الأول : قال الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ... ﴾ [1] الآية .

الموضع الثاني : قال الله تعالى : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . [2]

والماء المسكوب هو الماء المصبوب السائل في غير أخدود [3] دون انقطاع . [4]

---

(١) سورة محمد : (١٥) .

(٢) سورة الواقعة : (٣١) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٨٤) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٥/٢٧/٢٩١) .

النوع الثاني : اللبن و لم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة، في سورة محمد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ (١٥)، وقد وصف بأنه لم يتغير طعمه، وفي هذا مزية له عما ألفه الناس من اللبن في الحياة الدنيا .

النوع الثالث : العسل وأيضا لم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة، في سورة محمد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ (١٥) ، وقد وصف بوصف مميز عما عرفه البشر في الدنيا فهو مصفى ، ليس فيه شوائب ولا رواسب .

النوع الرابع : الخمر فورد ذكره في القرآن شرابا لأهل الجنة صراحة في قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ (١٥) .

وورد بغير لفظه صراحة في القرآن في السور التالية :

في سورة الصافات قال الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ (٤٥- ٤٧) .

وفي سورة الطور : قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ (٢٣) .

وفي سورة الواقعة : قال الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (١٧- ١٨) .

وفي سورة الإنسان آيتان هما: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ (٥)، وقول الله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ (١٧) .

وفي سورة النبأ : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ (٣١- ٣٤) .

والمراد بالكأس في الآيات السابقة الخمر كما قال الضحاك [١] ، ويطلق كذلك على الخمر لفظ الرحيق كما في سورة المطففين ، قول الله تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ (٢٥) .

وخمر الجنة لا يماثل ولا يشابه خمر الدنيا الموصوف بأقبح الأوصاف، فهو يغتال العقل ويسلب المال ويهلك الأبدان ويجلب الأسقام ويوقع العداوة والبغضاء ويدعو إلى الزنا والقتل واللواط ويذهب الغيرة ويورث الخزي والعار والفضيحة [٢]، وكل هذه الصفات منتفية عن خمر الجنة، فلا غول فيها كما

(١) انظر جامع البيان : (١٢/٢٣/٥٣) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢١٨) .

مر في آية سورة الصافات .

والغول كما هو معروف الفساد الذي يلحق في الخفاء [١]، فلا مرض ولا أذى ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل ولا غير ذلك .[٢]

ويتداول أهل الجنة كأس الشراب دون لغو أو تأثيم، فلا باطل ولا فحش ولا بذاءة ولا هذيان، ولا يأثم شاربها بشربها . [٣]

وقول الله تعالى : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[٤]، يقرأ بالنصب دون تنوين على وجه التبرئة ويقرأ بالرفع والتنوين على وجه الإخبار أي أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم . [٥]

وهي قراءتان وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . [٦]

وأخبر رب العزة والجلال أن خمر الجنة من معين كما ذكر ذلك في سورتي الصافات والواقعة .

والمعين : هي الجارية . [٧]

---

(١) انظر معالم التنـزيل : (٥٦١/٢٣/٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٤/٢٣/١٢) .

(٣) انظر المرجع السابق : (٢٨/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠٩/٧) .

(٤) سورة الطور : (٢٣) .

(٥) انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالوية : (٣٣٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة : (٦٨٣)

(٦) انظر جامع البيان : (٢٩/٢٧/١٣) .

(٧) انظر جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢)، و (١٧٥/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٩٥/٧) .

وأيضا ذكر الله تعالى حسن لونها وطيب طعمها في سورة الصافات فقال سبحانه : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ (٤٦)، فلونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا بشع رديء سواء كان أحمر أو أصفر أو غير ذلك مما ينفر منه الطبع السليم .[١]

وطعم خمر الجنة طيب يتلذذ بشربه أهـــل الجنة [٢]، ويحصل به السرور والبهجة .[٣]

وأخبر الكريم الرحيم أن خمر الجنة لا ينفد فقال ســـبحانه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [٤] بكسر الزاي أي لا ينفد شرابهم، وأما من قرأ بالفتح فالمراد أن عقولهم لا تزول إذا شربوها .[٥]

وهي قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، بأيتهما قرأ القارئ فمصيب .[٦]

وأخبر المولى -عز وجل- أن المتقين يشربون من كأس مملوءة متتابعة صافيه[٧]،

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم : (١٠/٧) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٣/٢٣/١٢) .

(٣) انظر النهاية لابن كثير : (٤٣٨/٢) .

(٤) سورة الصافات : (٤٧) .

(٥) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣٠٢)، وحجة القراءات: (٦٠٨)، والكشف عن وجوه القراءات السبع : (٢٢٤/٢) .

(٦) انظر جامع البيان : (٥٥/٢٣/١٢) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٨/٣٠/١٥)، ومعالم التنـــزيل : (٥١٢/٣٠/٥) ، وتفـــسير القرآن العظيم : (٣٣٢/٨) .

كما في سورة النبأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . [1]

وقد يمزج الخمر لأهل الجنة أحيانا بالكافور في طيب رائحته وأحيانا بالزنجبيل [2] ، وأحيانا يمزج من شراب يسمى تسنيم ، وهو أشرف وأعلى شراب في الجنة . [3]

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . [4]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . [5]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [6] .

نسأل الله من فضله وإحسانه .

---

(١) سورة النبأ : (٣١- ٣٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٤/٢٩/٢٠٦)، و (١٤/٢٩/٢١٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٨/٣١٧) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٨/٣٧٥) .

(٤) سورة الإنسان : (٥) .

(٥) سورة الإنسان : (١٧) .

(٦) سورة المطففين : (٢٧) .

وقد يسأل سائل فيقول : لماذا يأكل ويشرب أهل الجنة وهم خالدون ؟

والجواب على ذلك ما ذكره القرطبي- رحمه الله- بقوله: " نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم، فليس أكلهم عن الجوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطييبهم عن نتن ، وإنما هي لذات متوالية ، ونعم متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [1]، وحكمة ذلك أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله ﷻ . [2] أ . هـ

نسأل الله أن يمن علينا بفضله وإحسانه أنه سميع مجيب .



(١) سورة طه : (١١٨- ١١٩) .
(٢) التذكرة للقرطبي : (٢/٥٦٩) .

المبحث السابع

الرزق في الجنة

والفرق بينه وبين رزق الدنيا

رزق الجنة هو ما أعده الله - ﷻ- لعباده الصالحين من مأكل ومشرب وما يهنأ به عيشهم في جنات النعيم .(١)

وقد ورد ما يدل على رزق الجنة مضافاً وموصوفاً .

أولاً : بيان ما ورد مضافاً :

أضيف رزق الجنة إلى ضمير جمع المتكلمين والمخاطبين والغائبين ، وتفصيله على النحو التالي :

١- إضافة الرزق إلى ضمير جمع المتكلمين في موضعين :

الموضع الأول : في سورة ص قول الله ﷻ:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ (٥٤) .

وفي هذه الآية أضيف الرزق لذات الله - سبحانه وتعالى - ويخبر أن الذي أعطاه لعباده الصالحين في جنات النعيم من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف ومامكنوا فيه من الوصول إلى اللذات العظيمة هو رزق

---

(١) انظر جامع البيان : (١٨١/٩/٦) .

الله كرامة لعباده المتقين (١) .

وهذا الرزق لا انقطاع له ولا زوال ولا نفاد (٢) فلو أخذ أهل الجنة ثمرة من ثمار شجرة من أشجار الجنة فأكلوها عادت مثلها في مكانها، وذلك لهم دائما وأبدا ، لا ينقطع مثل في الدنيا إما بنفاد أو فناء . (٣)

بل هو دائم مستمر مستقر في جميع الأوقات (٤) وبدون حساب، قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾. (٥)

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ (٦)، وقوله سبحانه : ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ (٧)، وقوله تعالى : ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴾ (٨) ، وليس هذا بعظيم على الرب الكريم ذي الفضل والإحسان المتواتر الذي لا تحصى نعمه ولا يحاط ببعض بره .

---

(١) انظر جامع البيان : (١٧٥/٢٣/١٢) .

(٢) انظر المرجع السابق ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٢٠/١٥/٨)، وأضواء البيان : (٧/ ٣٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٧٥/٢٣/١٢) .

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٤٣٢/٩) .

(٥) سورة غافر : (٤٠) .

(٦) سورة هود : (١٠٨) .

(٧) سورة النحل : (٩٦) .

(٨) سورة الانشقاق : (٢٥) .

الموضع الثاني : في سورة البقرة قول الله ﷻ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ... ﴾ الآية (٢٥) .

وفي هذه الآية الكريمة أضيف الرزق إلى ضمير المتكلمين والمراد بهم أهل الجنة، وكلما أعطوا رزقا من ثمار الجنة قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل . [١]

وثمر الجنة لا يشبه ثمر الدنيا إلا في الأسماء كما قال ابن عباس [٢]، وإنما المشابهة لبعضه البعض في الجودة والحسن، فكله خيار وليس فيه مرذول .

٢- إضافة رزق الجنة إلى ضمير جمع المخاطبين في موضع واحد ، في سورة الأعراف في قول الحق جلا وعلا : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٥٠) .

وفي هذه الآية يخبر المولى -ﷻ- باستغاثة أهل النار وطلبهم من أهل الجنة عند نزول البلاء العظيم والكرب الجسيم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله وأداء ما وجب عليهم

(١) انظر تفسير الطبري : (١/٣٨٥) .

(٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم: (١/٨٩)، ومعالم التنزيل: (١/٥٥)، والتحرير والتنوير : (١/١٤٨) .

مما رزقوا من المطعم والمشرب، فيجيبهم أهل الجنة بحرمة ذلك على الكفار.(١)

والرزق المشار إليه في الآية هو الطعام في الجنة . (٢)

٣- إضافة الرزق إلى ضمير جمع الغائبين في موضع واحد، في سورة مريم قول الحق جلا وعلا : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٦٢) .

وفي هذه الآية يخبر المولى- ﷻ- بموعد طعام أهل الجنة وشرابهم وهو وقت البكرة والعشي من نهار أيام الدنيا، لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار .

فأهل الجنة في نور دائماً وأبدا ولا ينامون، ولهم مقدار الليل والنهار، فيعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون النهار برفع الحجب وفتح الأبواب . (٣)

وقد روى جابر ﷺ عن رسول الله- ﷺ- أنه قال : " **النوم أخو الموت ولا ينام أهل الجنة** " . (٤)

وقال ابن عباس ومجاهد : ليس في الجنة بكرة ولا عشيا ولكن يؤتون على مقدار ذلك بالليل والنهار . (٥)

---

(١) انظر تفسير الطبري : (٤٧٢/١٢) .

(٢) انظر الكشاف : (٨٢/٢)، والمحرر الوجيز : (٧١/٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٠٢/١٦/٩) .

(٤) انظر صفة الجنة لأبي نعيم: (٥٦/٢)، وسلسة الأحاديث الصحيحة للألباني: (٧٤/٣) .

(٥) انظر تفسير سفيان الثوري: (١٨٧)، والبدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي : (٤٢٢) .

وقال قتادة : البكرة والعشي ساعتان من الساعات، ليس ثم ليل، إنما هو ضوء ونور . (١)

وقال الحسن : بكور ترد على عشي، وعشي ترد على بكور، وليس فيها ليل . (٢)

وقد يستغرب البعض من الناس عدم وجود الليل والنهار والنوم في الجنة، وفي الحقيقة أنه لا غرابة في ذلك، لأن مقاييس الآخرة وأحوالها تختلف كليا عن مقاييس الدنيا وأحوالها، ولا يمكن أن يدرك تلك المقاييس عقل بشري، فسبحان الله العظيم رب العرش الكريم عما يصفون .

ثانيا : بيان ورود رزق الجنة موصوفا :

وصف الله سبحانه وتعالى رزق الجنة بأنه كريم وحسن ومعلوم وتفصيل ذلك كما يلي :

١- وصف رزق الجنة بأنه كريم في سته مواضع هي :

الموضع الأول : في سورة الأنفال قول الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤) .

الموضع الثاني: في سورة الأنفال أيضا قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ

(١) انظر صفة الجنة : (٢ /٦٠) .

(٢) انظر صفة الجنة : (٦١/٢) .

هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤) .

الموضع الثالث : في سورة الحج قول الله تعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٥٠) .

الموضع الرابع : في سورة النور قول الله تعالى : ﴿ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢٦) .

الموضع الخامس : في سورة سبأ قول الله تعالى : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤) .

الموضع السادس: في سورة الأحزاب قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (٣١) .

والمراد بالرزق الكريم ما أعده الله - ﷻ- من مزيد المآكل والمشارب لعباده الصالحين وما يهنئ به عيشهم (١)، ويرضيهم في جنات النعيم . (٢)

(١) انظر جامع البيان : (١٨١/٩/٦)، (١/٢٢/١٢) .

(٢) انظر تفسير أبي السعود: (١٠٢/٤)، وروح المعاني: (٣/٢٢/٨)، وتفسير القاسمي: (٤٨/١٣) .

وقيل : المراد الرزق في الجنة .[1]

وقد وصف رزق الجنة بكونه كريما مع أن الكريم لا يكون إلاوصفا للرازق إشارة إلى معنى لطيف وهو أن الرزق في الدنيا مقدر على أيدي الناس، التاجر يسترزق من السوقة، والعاملون والصناع من المستعملين، والملوك من الرعية، والرعية منهم، فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه، وإنما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله إلى الأغيار وأما في الآخرة فلا يكون له مرسل وممسك في الظاهر فهو الذي يأتي بنفسه ، فلأجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق ، وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق .[2]

٢- وصف الرزق بأنه حسن كما في سورة الحج قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٥٨) .

الرزق الحسن هو الكريم [3]، فيجري الله عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تقر به أعينهم وترتضيه أنفسهم .[4]

وبين الله – ﷻ- أنه هو سبحانه- الذي أحسن الرزق لأهل الجنة كما

---

(١) انظر معالم التنزيل : (٤٦٢/٢٢/٤)، وزاد المسير : (٣٧٨/٦)، والتسهيل للغرناطي : (٢٩٨/٣)، والبحر المحيط : (٢٢٨/٧) .

(٢) التفسير الكبير : (٢٠٨/٢٥) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٩٤/١٧/١٠) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٤٣/٥) .

في سورة الطلاق : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ (١١) .

والمراد بالرزق في الآية المطاعم والمشارب وسائر ما أعد الله لأوليائـه في الجنة فطيبه لهم .[١]

وقد نكر الرزق في الآية الكريمة للتعظيم أي رزق عظيما .[٢]

٣- وصف رزق الجنة بأنه معلوم فقال سبحانه في سورة الصافات :

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ (٤١- ٤٢).

وفي هذه الآيات يخبر المولى - ﷻ- أن عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم، ثم بين هذا الرزق بأنه الفواكه التي خلقها لأهل الجنة .[٣]

وقد وصف الله تعالى رزق أهل الجنة بكونه معلوما أي أن ذلك الرزق معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر .

وأيضا هو معلوم الوقت، وهو مقدار غدوة وعشية، وإن لم يكن في الجنة لا بكرة ولا عشية .[٤]

(١) انظر جامع البيان : (١٥٣/٢٨/١٤) .

(٢) انظر التحرير والتنوير : (٣٣٨/٢٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢) .

(٤) انظر الكشاف : (٣٣٩/٤)، وفتح القدير للشوكاني : (٣٩٢/٤) .

وكذلك رزق الجنة معلوم دوامه واستمراره لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع . (١)

وقد خص الله سبحانه الفواكه بالذكر دون غيرها من أرزاق الجنة وذلك للتنبيه بالأدنى على الأعلى، فإذا كانت الفاكهة حاضرة دائما وأبدا فغيرها من باب أولى . (٢)

وأيضا أهل الجنة لا يحتاجون لحفظ الصحة بالأقوات لأن أجسامهم على خلقة محكمة عن التحلل للأبد ، وكل ما يأكلـــونه على سبيل التنعيم والتلذذ فذكرت الفاكهة لأنها مما يتلذذ به . (٣)

وأهل الجنة مكرمون في وصول رزقهم إليهم دون تعب أو مشقة أو سؤال كما هو حال أرزاق الدنيا . (٤)

الفرق بين رزق الجنة ورزق الدنيا :

رزق الجنة رزق عظيم كريم حسن، وأوجه الاختلاف بينــه وبــين رزق الدنيا كثيرة ولا مشابهـــة بينهما، بل ليست هناك أدنى نسبة بينهما لا في اللذة

(١) انظر التفسير الكبير : (١٣٦/٢٦)، وتفسير البيضاوي : (٢٩٣/٢)، وروح المعاني: (٨/ ٨٥/٢٣) .

(٢) انظر التفسير الكبير : : (١٣٧/٢٦) .

(٣) انظر معالم التنـــزيل : (٥٦٠/٢٣/٤)، والكشاف: (٣٣٩/٤)، والتفسير الكبير: (٢٦/ ١٣٧)، وتفسير البيضاوي : (٢٩٣/٢) .

(٤) انظر تفسير البيضاوي : (٢٩٣/٢)، وتفسير أبي السعود : (١٩٠/٧/٤) .

والطعم ولافي الطيب والجودة ولا في المنظر والرائحة ولا في أي شيء إلا في المسمى، ومن الفروق الظاهرة بينهما ما يلي :

١- رزق الدنيا ينقطع في أي فصل من فصول السنة إما بنفاد أو فناء، أما رزق الجنة فلاينفد ولا يفنى بل هو دائم مستمر في جميع الأوقات، فليست هناك فاكهة شتوية ولا فاكهة صيفية، وإنما نعيم دائم لا ينقطع ولا يزول بحال من الأحوال .

٢- رزق الدنيا فيه الجيد والرديء أما أرزاق الجنة فكلها جيدة وليس فيها ما يرذل بل كلها خيار في الجودة واللذة والطعم والرائحة وحسن المنظر وكل صفة مرغب فيها .

٣- رزق الدنيا لا يحصل إلا بجهد وبحث، أما رزق الجنة فيحصل دون تعب أو مشقة ، بل يصل لأهل الجنة وهم مكرمون فضلا من الله ونعمة وإحسان فتبارك الله ذو الجلال والكرام .

٤- رزق الدنيا يحتاج إلى تناول بخلاف رزق الجنة، فقد ذلل تذليلا فيحصل عليه العبد الصالح في الجنة على أي حال شاء كان قائما أو قاعد أو مضطجعا أو متكئاء ، قال تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾.(١)

---

(١) سورة الإنسان : (١٤) .

الباب الثالث

حال أهل الجنة

في الجنة

ويشتمل على فصلين

قال الله تعالى :

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يونس : (٢٦) .

الفصل الأول

الـرؤيـــة والســـلام

يحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : المراد بالحسنى والزيادة .

المبحث الثاني : إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة .

المبحث الثالث : موقف نفاة الرؤية والرد عليهم .

المبحث الرابع : سلام الله تعالى على أهل الجنة ومخاطبته لهم .

المبحث الخامس : سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل باب .

المبحث السادس : تحية أهل الجنة في الجنة .

المبحث السابع : حمد أهـــل الجنة لله تعالى على ما تفضل بـــه عليهم وشكرهم له .

المبحث الأول

المراد بالحسنى والزيادة

وأقـــوال العلماء في الرؤية

الحسن في اللغة : ضد القبح، والحسنى خلاف السوأى .[1]

والزيادة : النمو وهي ضد النقصان .[2]

وأما الحسنى والزيادة في سورة يونس في قول الله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٦) .

فللعلماء في ذلك أقوال :

القول الأول : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا قول جمهور العلماء من الصحابة، وفي مقدمتهم أبوبكر الصديق ﷺ وقول كثير من التابعين وغيرهم من السلف والخلف الصالحين رحمهم الله أجمعين .[3]

(١) الصحاح: (٥/٢٠٩٩)، ومعجم مقاييس اللغة: (٢/٥٧)، ولسان العرب: (١٣/١١٥).

(٢) الصحاح : (٢/٤٨١)، ولسان العرب : (٣/١٩٨) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (١٥/٦٤- ٦٩)، وتفسير الماوردي: (٢/١٨٨)، ومعالم التنــزيل: (٣/١١/١٥١)، والمحرر الوجيز: (٩/٣٣)، والتسهيل للغرناطي: (٢/١٦٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٤/١٩٨- ١٩٩) .

والآثار الدالة على ذلك كثيرة عن الصاحبة والتابعين [١]، وقد ردت من طرق عديدة، والنظر إلى وجه الله الكريم هو أعلى مراتب الكمال الروحاني الذي لا يصل إليه المتقون المحسنون العارفون إلا في دار الخلود والنعيم . [٢]

القول الثاني: الحسنى أي حسنة مقابل حسنة، والزيادة مغفرة الله ورضوانه وهذا قول مجاهد رحمه الله . [٣]

القول الثالث : الحسنى أي واحدة من الحسنات بواحدة ، والزيادة مضاعفات الحسنة إلى عشر وإلى سبعمائة ، وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما . [٤]

والقول الرابع : الحسنى هي الجزاء في الآخرة ، والزيادة ما أعطوا في الدنيا . [٥]

القول الخامس : الحسنى الثواب، والزيادة الدوام . [٦]

ورجح الطبري - رحمه الله- أن المراد بالزيادة كل زيادة على إدخالهم الجنة، ويدخل في ذلك ما يعطيهم المولى سبحانه من غرف وقصور وحور ورضى وغفران ونظر إلى وجهه ﷻ ، فلم يخصص سبحانه شيئاً دون شيء

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي: (٣٣/٢) .
(٢) انظر تفسير المنار : (٣٥٠/١١) .
(٣) انظر تفسير مجاهد : (٢٩٣/١)، وتفسير الطبري : (٧٠/١٥)، وتفسير الماوردي: (١٨٨/٢)، ومعالم التنزيل: (١٥١/١١/٣) .
(٤) انظر تفسير الطبري : (٧٠/١٥)، وتفسير الماوردي : (١٨٨/) ، ومعالم التنزيل: (٣/ ١٥١/١١)، والمحرر الوجيز: (٣٣/٩) .
(٥) انظر تفسير الطبري : (٧١/١٥)، وتفسير الماوردي: (١٨٨/٢) .
(٦) انظر تفسير الماوردي: (١٨٨/٢) .

لذا فهو يعم كل نعيم في الجنة (١) .

وهذا كلام جيد إلا أن الدليل النقلي والعقلي يدل على أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ﷻ .

والدليل النقلي ما رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عَنْ صُهَيْبٍ - ﷺ- قَالَ : تَلا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- هَذِهِ الآيَةَ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ ربكم مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُـــوهُ، قَالُوا : أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُجِـــرْنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلا أَقَرَّ أَعْيُنِهِمْ " (٢) . واللفظ للنسائي .

وفي هذا الحديث بين المصطفى- ﷺ- أن أهل الجنة مع كمال تنعمهم بما

(١) انظر تفسير الطبري : (١٥/٧١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: (١/١٦٣)، ومسند الإمام أحمد: (٤/٣٣٢)، وتفسير النسائي: (١/ ٥٧٠)، وسنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (١٦) ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى : (٤/٩٢)، وسنن ابن ماجة : في المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية: (١/٦٧)، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب - ﷻ- لابن خزيمة : (١/٤٤٤)، والشريعة للآجري : (٢٦١) ، ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي: (٢/٢٤٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣/٤٥٥)، والأسماء والصفات للبيهقي: (٢/ ٣٣)، وذكره السيوطي في الدر: (٣/٣٠٥) .

أعطاهم المولى -عَزَّ وَجَلَّ- في جنات النعيم لم يعطهم شيئا أحب إليهم من النظر لوجهه الكريم ، لأن تنعمهم وتلذذهم برؤيته سبحانه أعظم من التنعم والتلذذ بما في الجنة، فإن اللذة تتبع الشعور بالمحبوب، فكلما كان الشيء أحب إلى الإنسان كان حصوله ألذ وتنعمه به أعظم [١] ولذة النظر إلى وجهه الكريم أعلى اللذات ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم منه تعالى . [٢]

والدليل العقلي على أن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى أن الحسنى لفظة مفردة دخل عليها " أل " التعريف فانصرف إلى المعهود السابق وهو دار السلام في الآية السابقة لهذه الآية وهي قول الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ . [٣]

وأهل الإسلام قاطبة يعرفون أن دار السلام هي الجنة ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا مغايرا لكل ما في الجنة ونعيمها وإلا لزم التكرار فدل ذلك على أن المراد بالزيادة : رؤية الله تبارك وتعالى [٤]، ومما يؤكد ذلك ما نقل عن رسول الله ﷺ ، وبهذا يتضح أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله وعظم سلطانه - ، وهو القول الراجح على سائر الأقوال والله الموفق والهادي إلى الصواب .

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١/٢٦) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١/٢٧) .

(٣) سورة يونس : (٢٥) .

(٤) انظر التفسير الكبير: (١٧/٧٧) .

المبحث الثاني

إثبات رؤية الله

تبارك وتعالى في الجـــنة

أهل السنة والجماعة مجمعون على أن رؤية الله - ﷻ- إنمـــا تكـــون في الآخرة، وهذه عقيدة ثابتة صحيحة ، ولما تكلم ابن القيم- رحمه الله- عـــن الرؤية قال : " هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهـــي الغاية التي شمر إليها المشمرون ، وتنافس فيها المتنافســـون ، وتســـابق إليهـــا المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون؛ إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه مـــن النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام علـــى تتابع القرون " (١) .

وقد استدل أهـــل السنة والجماعة على ثبوت الرؤية بالآيات القاطعـــة والأحاديث الصحيحة الثابتة، وسأورد ما تيسر من ذلك ثم أشفعة ببعض مـــا قاله أولو العلم من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين - رحمة الله علـــيهم أجمعين - ثم أورد أدلة النفاة مع مناقشتها .

---

(١) حادي الأرواح : (٣٢٦) .

أدلة ثبوت الرؤية من القرآن الكريم : أولا : قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . (١)

والنظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعدية بنفسه فإن عدي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله سبحانه : ﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ (٢) ، وإن عدى بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله ﷻ : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣)، وإن عدى بإلي فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالى : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ (٤) ، فكيف إذا ذكر النظر مع الوجه الذي هو المحل البصر فلا يكون المقصود حينئذ إلا النظر بالعينين اللتين في الوجه (٥)، ومعنى الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ يعني مشرقة من البهاء والحسن والنعيم ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ يعني رائية ترى ربها عيانا- سبحانه وتعالى-

---

(١) سورة القيامة : (٢٢- ٢٣) .

(٢) سورة الحديد : (١٣) .

(٣) سورة الأعراف : (١٨٥) .

(٤) سورة الأنعام : (٩٩) .

(٥) انظر الإبانة عن أصول الديانة للأشعري: (١٣) .

بلا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه [١] .

ثانيا : قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ . [٢] أي أن الذين أحسنوا في عبادتهم لله - ﷻ- في الحياة الدنيا فقاموا بما أوجبه الله عليهم واجتنبوا مانهاهم عنه لهم الجنة [٣]، وزيادة على ذلك النظر إلى وجه الرحمن- جل جلاله، وقد فسر هذا التفسير من نزل عليه القرآن رسول الله - ﷺ- ومن بعده صحابته الكرام- رضـوان الله عليهم أجمعين- ومن بعدهم التابعون والفقهاء الأعلام في هذا الدين . [٤]

ثالثاً : قول الله ﷻ :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ

(١) انظر تفسير مجاهد: (٢/٧٠٨)، وجامع البيان: (١٤/٢٩/١٩٣)، وتفسير النسفي: (٤/ ٣١٥) ، وتفسير الخازن: (٤/٣٣٥) ، وتفسير القـرآن الكـريم المسمى بالسراج المنير للشربيني: (٤/٤٤٣)، وفتح القدير: (٥/٣٤٠) .

(٢) سورة يونس : (٢٥/٢٦) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (١٥/٦٢) .

(٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: (٣/٤٧٠)، وحادي الأرواح: (٣٢٩) .

إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .(١)

وبيان الدلالة من الآية الكريمة من عدة وجوه :

١- لا يظن بموسى كليم الرحمن أن يسأل الله - عز وجل - ما يستحيل عليه بل هو من أعظم المحال .(٢)

٢- لو كانت الرؤية محالة لأنكر رب العزة والجلال على موسى سؤاله الرؤية ولهذا شواهد من القرآن الكريم :

فلما سأل إبراهيم - عليه السلام - ربه أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى بن مريم - عليه السلام - ربه إنزال مائدة من السماء لم ينكر عليه، ولما سأل نوح - عليه السلام - نجاة ابنه أنكر ذلك فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .(٣)

---

(١) سورة الأعراف : (١٤٣) .

(٢) انظر الإبانة عن أصول الديانة: (١٤) .

(٣) سورة هود : (٤٦) .

٣- لما سأل موسى الرؤية أجابه المولى سبحانه بقوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾، و لم يقل إني لا أرى أو لست بمرئي أو لا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وفيه دلالة على أنه سبحانه يرى ولكن موسى لا تتحمل قواه البصرية في الحياة الدنيا رؤية الله - ﷻ- لضعف قوى البشر .

٤- أخبر الله - ﷻ- موسى عليه السلام أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في الدنيا فكيف بالبشر الضعيف فقال سبحانه : ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ .(١)

٥- أن الله- سبحانه وتعالى- قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره جل وعلا ، ولهذا علق به الرؤية ، ولو كانت محالا في ذاتها لم يعلقها به .

٦- ومن أظهر وجوه الدلالة على الرؤية قوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾(٢) ، فإذا جاز أن يتجلى الله- ﷻ- للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى الحق- جل وعلا - لأنبيائه ورسله وأو ليائه في دار كرامته ويريهم نفسه ، فأعلم المولى - ﷻ- موسى أن جبل إذا لم يثبت في الدنيا لرؤية الله فالبشر من باب أولى لضعفهم .

---

(١) سورة الأعراف : (١٤٣) .

(٢) سورة الأعراف : (١٤٣) .

٧- إن الله سبحانه كلم موسى خاطبه وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم فرؤيته أولى بالجواز .(١)

رابعا : قول الله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾(٢)، ووجه الاستدلال من الآية الكريمة أن الله- تبارك وتعالى- عاقب الكفار بأعظم عقوبة ، وهي كونهم محجوبين عن رؤيته ، ولو لم ير المؤمنون ربهم - ﷻ- كانوا أيضاً محجوبين ، وقد احتج الشافعي- رحمه الله- بهذه الآية على رؤية الله في الآخرة .(٣)

أدلة ثبوت الرؤية من السنة النبوية المطهرة :

أولاً : أخرج الشيخان وغيرهما **عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ- ﷺ- قَالَ: " كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ : " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِه ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاتُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا "، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾**(٤)، وهذا لفظ البخاري .(٥)

---

(١) انظر حادي الأرواح: (٣٢٧/٣٢٨)، وشرح العقيدة الطحاوية: (٢٠٧) .

(٢) سورة المطففين : (١٥) .

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤٦٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٦١/١٩/١٢)، وحادي الأرواح: (٣٣٢)، وشرح العقيدة الطحاوية: (٢٠٦).

(٤) سورة ق : (٣٩) .

(٥) أخرج الحديث البخاري في عدة مواضع من صحيحه: كتاب (٦٥) سورة ق ، -

ثانيا : أخرج البخاري وغيره عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- رضي الله عنه- قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ " (١) . واللفظ للبخاري .

ثالثا: روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " نَعَمْ "، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " قَالُوا : لا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا " . (٢) وهذا لفظ مسلم .

- باب(٢) ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ : (٦/ ٤٨)، وفي كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ : (١٧٩/٨)، وفي كتاب (٩) مواقيت الصلاة، باب (٢٦) فضل صلاة الفجر : (١٤٣/١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه : في كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٣٧) فضل صلاة الصبح والعصر : (٤٣٩/١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: (١/ ٤١٠ ، ٤١١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٧٦/٣)، والبغوي في شرح السنة: (٢٢٤/٢) .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : (١٧٩/٨) ، وكتاب التوحيد لابن خزيمة: (١/ ٤١٢) .

(٢) أخرجه البخاري مطولا في صحيحه : في كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٤) قول تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ : (١٨١/٨) ، وأخرجه مسلم مطولاً في -

رابعا : في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ أُنَاسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ ﷺ :" هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ "، قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ "، قَالُوا : لا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ " (١) واللفظ للبخاري ، وقد شبه النبي ﷺ رؤية الله تعالى بما يدرك عليه في الدنيا عيانا ونظراً ورؤية . (٢)

وتشبيه رؤية الله- تبارك وتعالى- في هذه الأحاديث برؤية الشمس والقمر ليس تشبيهاً لله سبحانه بل هو تشبيه الرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي ، تعالى الله

- صحيحه في كتاب (١) الإيمان، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية: (١٦٧/١)، والإمام أحمد في المسند: (١٦/٣)، وابن ماجة في السنن في المقدمة: باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية : (٦٣/١) ، وابن أبي عاصم في السنة : (١٩٦/١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: (٤١٤/١)، والآجري في الشريعة: (٢٦١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤٧٢/٣) .

(١) أخرجه البخاري مطولا في مواضع من صحيحه في: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٢) الصراط جسر جهنم: (٢٠٥/٧)، وفي كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ :(١٧٩/٨)، ومسلم في صحيحه في كتاب (١) الإيمان، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية: (١٦٣/١)، والنسائي في تفسيره: (٢/ ٢٨٥) ، (٤٨٢)، وابن أبي عاصم في السنة: (١٩٣/١)، وأبو داود في سننه في كتاب السنة ، باب في الرؤية: (٢٣٣/٤)، وابن ماجة في سننه في المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية: (٦٣/١)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: (٤١٥/١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤٧٢/٣) .

(٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة: (٤٣٧/١) .

عما يقول المبطلون علواً كبيراً .[١]

خامسا : أخرج مسلم وغيره **عَنْ صُهَيْب**- ﷺ- **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَـــالَ :** " **إِذَا دَخَلَ أَهْـــلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَــابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَــبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** ﷻ "[٢]، واللفظ لمسلم .

وكشف الحجاب معناه رفع الموانع عن أبصار أهل الجنة حتى يروه على ما هو عليه من صفات العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة والجمال، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون، فذكر الحجاب إنما هو في حق المخلوق لاالخالق سبحانه، فالبشر هم المحجوبون والباري- جل اسمه وتقدست أسماؤه- منـــزه عما يحجبه، وحجبه عن أبصار خلقه بما شاء وكيف شاء.[٣]

سادساً : في الصحيحين **عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعــري**- ﷺ- **عَنِ النَّبِيِّ**- ﷺ- **قَالَ:** " **جَنَّتَان مِنْ فِضَّـــةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَـــوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِـــمْ إِلا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى**

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية: (٢١١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: (١/ ١٦٣)، ومسند الإمام أحمد: (٤/ ٣٣٢)، وتفسير النسائي: (١/ ٥٧٠) .

(٣) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : (٢/ ٥٩٠) .

وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ "[1]، واللفظ لمسلم .

والمراد برداء الكبرياء على وجهه - جل وعلا -كبرياؤه وعظمته، يبين ذلك حديث النبي ﷺ الذي يرويه عن ربه بقوله : " **قَالَ اللَّهُ- ﷻ- الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ** " .[2]

سابعاً : روى البخاري وغيره **عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**- ﷺ - **قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ : " **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا** "[3]، وهذا لفظ البخاري .

قال شيخ الإسلام بعد إيراد عدد من الأحاديث : وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة .[4]

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : (١٨٥/٨)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى : (١٦٣/١) .

(٢) سنن أبي داود: كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر: (٥٩/٤)، وصحيح سنن أبي داود للألباني: (٧٧٠/٢) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : (٨/ ١٧٩) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد : (١/ ٤١٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤٧٥/٣) .

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية: (٣٩١/٣) .

أقوال بعض الصحابة والتابعين والسلف في الرؤية :

عن حذيفة بن اليمان-ﷺ- في قول الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (١) قال : النظر إلى وجه الله . (٢)

وسئل ابن عباس – رضي الله عنهما – كل من يدخل الجنة يرى الله ﷻ قال : نعم . (٣)

وقال عكرمة في قول الله ﷻ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ (٤) قال: من النعيم ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٥) قال : تنظر إلى ربها – ﷻ- نظراً . (٦)

وجاء عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا ، قال : يقال لهم : إنه بقي من حقكم شيء لم تعطوه ، قال : فيتجلى لهم – تبارك وتعالى- قال: وتلا هذه الآية ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

(١) سورة يونس : (٢٦) .

(٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : (٤٥١ ، ٤٥٢) ، والشريعة للآجري : (٢٥٧) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٣/ ٤٥٨) ، وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي: (٢/٣٣) .

(٣) انظر : الشريعة للآجري : (٢٥٧) .

(٤) سورة القيامة : (٢٢) .

(٥) سورة القيامة : (٢٣) .

(٦) الشريعة للآجري : (٢٥٦)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٣/٤٦٥) .

ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [1]، الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى ربهم، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [2] بعد نظرهم إلى ربهم . [3]

وقال الإمام مالك بن أنس إمام الهجرة : الناس ينظرون إلى الله - عز وجل - يوم القيامة بأعينهم . [4]

وجيء برقعة لمحمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - كتب فيها :

ما تقول في قول الله تبارك وتعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [5] ؟ ، فقال : لما أن حجبوا هؤلاء في السخط كان هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا ، فقال الربيع بن سليمان : يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ ، فرد بقوله : نعم وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى . [6]

وقال ابن خزيمة : ورؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة هي التي

---

(١) سورة يونس : (٢٦) .

(٢) سورة يونس : (٢٦) .

(٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة: (١/٤٤٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣/ ٤٦١) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣/٥١٠) .

(٥) سورة المطففين: (١٥) .

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣/٥٠٦) .

ذكر في قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .(١)
ويفضل بهذه الفضيلة أولياءه من المؤمنين، ويحجب جميع أعدائه عن النظر من مشرك ومتهود ومتنصر ومتمجس ومنافق كما أعلم في قوله : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ (٢) ، وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم- جل ثناؤه - بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه ، تفضلاً منه وجُوداً بإذنه إياهم النظر إليه ، ويحجب عن ذلك جميع أعدائه .(٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرضة يوم القيامة، وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث، ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين وإن كانوا في الرؤية على درجات حسب قربهم من الله ومعرفتهم به، والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر .(٤)

---

(١) سورة القيامة : (٢٢- ٢٣) .

(٢) سورة المطففين : (١٥) .

(٣) كتاب التوحيد لابن تيمية: (٤٤٣/١) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٨٥/٦- ٤٨٦) .

المبحث الثالث

موقف نفاة الرؤية والرد عليهم

ذهب الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم إلى نفي رؤية الله - سبحانه وتعالى- في الآخرة ، وهؤلاء فئة ضلت الطريق وتنكبت الصراط وتخبطت في أودية الضلال، فخالفت بذلك الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين المعروفين بالصلاح والاستقامة والإقامة والإمامة في الدين .[1]

أدلة نفاة الرؤية ومناقشتها :

استدلوا بأدلة هي في الواقع حجة عليهم لا لهم ، كما سيتبين - إن شاء الله تعالى - من المناقشة .

دليلهم الأول : قول الله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ .[2]

وجه استدلالهم الفاسد أن الله - تبارك وتعالى - عطف قوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ على قوله سبحانه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ وقوله: ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ على العموم، أي أنه- جل شأنه-

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٤) .

(٢) سورة الأنعام : (١٠٣) .

يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة وأنه يراها في الدنيا والآخرة، فالمعطوف عليه أيضاً وهو قوله : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ على العموم ، فلا تراه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة ؛ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر . (١)

وهذا استدلال باطل فلو كان عموم القولين واحداً كما يزعمون، وكانت الأبصار أبصار القلوب ؛ لأن الله - ﷻ- قال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (٢)، فأراد أبصار القلوب التي يقصد بها المؤمنين والكافرين .

ويقول أهل اللغة : فلان بصير بصناعته ، يريدون بصير العلم ، ويقولون : قد أبصرته بقلبي ، كما يقولون : قد أبصرته بعيني ، فإذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ، ثم أوجبوا أن يكون قوله سبحانه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (٣) في العموم، كقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾؛ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر ، وجب عليهم بحجتهم الباطلة أن الله- ﷻ- لا يدرك بأبصار العيون ولا بأبصار القلوب ؛ لأن قوله:

---

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة : (١٧) .

(٢) سورة الحج : (٤٦) .

(٣) سورة الأنعام : (١٠٣) .

﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ في العموم ، كقوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ وإذا لم يكن عندهم هكذا وجب أن يكون قوله : ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ أخص من قــوله: ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ وبهذا ينتقض احتجاجهم كما قرر ذلك أبو الحسن الأشعري رحمه الله . (١)

وجواباً آخــر لأبي الحسن أيضاً: يقال لهــم : إذا كان قــول الله ﷻ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ في العموم كقوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر، فخبرونا أليس الأبصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمسا ولاذوقا ولا على وجه من الوجــوه ؟ ، فإن قالوا: نعم. فيقال لهم: أخبرونا عن قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ أتزعمون أنه يدركها لمساً وذوقاً بأن يلمسها، فإن قالوا: لا، فيقال لهم: قــد انتقض قولكم ، إن قوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ في العمــوم كقــوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ . ا . هـ . (٢)

ودليل جاحدي الرؤية هذا حجــة عليهم في ثبوت الرؤية، قال ابن القيم رحمه الله : قــرر شيخنا (٣) رحمه الله وجــه الاستدلال أبين وأحسن تقرير

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة : (١٧) .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة : (١٨) .

(٣) المقصود شيخ الإسلام ابن تيمية .

وألطفه، وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أوحديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله، فمنها هذه الآية وهي على سبحانه جواز الرؤية أدل منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم إن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال ولا يمدح به، وإنما يمدح الرب- تبارك وتعالى – بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً، كتمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة ، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه ، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن عدله وعلمه وغناه ، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته ، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته ، ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً؛ فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه ، فلو كان المراد بقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1] أنه لايرى بحال لم يكن في ذلك مدح، ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك ؛ فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار، والرب -جل حلاله- يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض ، فإن المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، كما كان المعنى في

(١) سورة الأنعام : (١٠٣) .

قوله : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ (١) أنه يعلم كل شيء ، وفي قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (٢) أنه كامل القدرة، وفي قوله : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٣) أنه كامل العدل، وفي قوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (٤) أنه كامل القيومية، فقوله : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ ﴾ (٥) فلم ينف موسى الرؤية و لم يريدوا بقولهم: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ (٦) إنا لمرئيون ، فإن موسى- عليه السلام – نفى

(١) سورة يونس : (٦١) .

(٢) سورة ق : (٣٨) .

(٣) سورة الكهف : (٤٩) .

(٤) سورة البقرة : (٢٥٥) .

(٥) سورة الشعراء : (٦١ ، ٦٢) .

(٦) سورة الشعراء : (٦١) .

إدراكهم إياهم بقوله : ﴿ كَلَّآ ﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ (١) ، فالرؤية والإدارك كل منها يوجد مع الآخر وبدونه ، فالرب تعالى يرى ولا يدرك ، كما يعلم ولا يحاط به ، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة . أ . هـ . (٢)

والحاصل أن أهل الجنة ينظرون إلى الله - ﷻ- بأبصارهم عيانا ، ولا تدركه أبصارهم من عظمته بمعنى أنها لاتحيط به وهو سبحانه بكل شيء محيط : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . (٣)

وهناك مثل محسوس ملموس من آيات الله المخلوقة ، الشمس لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه ... (٤) ، فإذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي بل لعجز الرائي (٥) ، ولله المثل الأعلى ، فقد جاء عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُول اللَّهِ ﷺ

(١) سورة طه : (٧٧) .

(٢) حادي الأرواح : (٣٣٣- ٣٣٥) .

(٣) سورة الشورى : (١١) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٩) .

(٥) المصدر السابق : (٢١١) .

بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ – ﷻ– لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ " .(١)

فقوى الخلق عموماً في هذه الدنيا ضعيفة ، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقوا رؤيته سبحانه كرماً منه وفضلاً .

دليلهم الثاني : استدل الجاحدون للرؤية بقول الله تعالى لموسى– عليه السلام–حينما طلب من الله تعالى أن يريه نفسه: ﴿لَن تَرَىٰنِي...﴾ .(٢)

ووجه استدلالهم الباطل أن ﴿ لَن ﴾ كلمة تدل على تأكيد النفي وتأبيده الذي تعطيه لا ، وذلك أن لا تنفي المستقبل، تقول : لا أفعل غداً، فإذا أردت تأكيد نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى : أن فعله ينافي حالي (٣)، كقوله :﴿ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾ .(٤)

وهذا استدلال فاسد مردود والدليل قول الله تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٩) في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام ، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه : (١/ ١٦٢) .

(٢) سورة الأعراف : (١٤٣) .

(٣) انظر الكشاف : (٢/١١٣) .

(٤) سورة الحج : (٧٣) .

﴿ أَبَدًا ﴾ [١] مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة [٢] ، فقال سبحانه : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ .[٣]

ولن في الآية الكريمة ﴿ لَن تَرَانِي ﴾ تفيد نفي ما وقع السؤال عنه ، والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال ، فقوله سبحانه : ﴿ لَن تَرَانِي ﴾ نفي لذلك المطلوب، فأما أن يفيد النفي الدائم فلا . [٤]

وكذلك لو كانت لن للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [٥]، وأيضاً لو كانت لن لتأبيد النفي لما كان يحسن ذكر الأبد بعدها في قوله: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ [٦] ؛ لأن ذلك يعتبر تكراراً [٧] ، وأيضاً لو كانت لن للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها [٨] كما في قوله سبحانه : ﴿ فَلَنْ

(١) سورة البقرة : (٩٥) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٣٣/١٤) .

(٣) سورة الزخرف : (٧٧) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٣٣/١٤) .

(٥) سورة مريم : (٢٦) .

(٦) سورة البقرة : : (٩٥) .

(٧) انظر مغني اللبيب لابن هشام : (٣٧٤) .

(٨) شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٨) .

أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ .[1]

وبهذا يتضح تماماً أن ﴿ لَن ﴾ لا تفيد تأبيد النفي، فهي دعوى باطلة بلا دليل، وليس لذلك شاهد صحيح من كتاب أو نقل صحيح[2]، فاستدلالهم بالآية الكريمة استدلال فاسد مردود، بل إن الآية الكريمة حجة عليهم في ثبوت الرؤية ، وقد تقدم وجه الدلالة منها على ذلك، وأما قوله تعالى : ﴿ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾[3]، فتأبيد النفي هنا مستفاد من غير لن، لأن الخلق والإيجاد من أفعال الله وحده لا شريك له، وما سواه عاجز عن ذلك عجزا مؤبدا .[4] ومما قاله منكرو الرؤية أن رؤية الله محال عقلا ، وما هذا المحال إلا فساد نظريات عقولهم التي تقيس عالم الغيب على عالم الحاضر المشاهد، وقد ظهر في هذا الزمن من علوم المادة والتكنوجيا ما لم يكن يقبله عقل بشري من العقول المقيدة بتلك النظريات المتولدة من الفلسفة اليونانية والكلام الجهمي ، فكيف يكون عالم الغيب الإلهي مقيدا بها ؟ .[5]

والحق الذي لا يخالطه أدنى شك أن الله - تبارك وتعالى - ينظر إليه جميع المؤمنين عيانا في دار النعيم نظر فرح وسرور وتلذذ وإن رغمت أنوف منكري

(١) سورة يوسف : (٨٠) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٣٣/١٤)، ومغني اللبيب : (٣٧٤) .

(٣) سورة الحج : (٧٣) .

(٤) انظر عظيم المنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة: (٣٠) .

(٥) انظر تفسير المنار: (٣٥١/١١) .

الرؤية المعطلين لصفات الله جل جلاله[١]، بل إن اعتقادهم الفاسد لا يستطيع أن يحكيه السلف الصالح .

قال عبد الله بن المبارك : إنا لنحكي كلام اليهـــود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية [٢]، وقد بلـــغ الإمام أحمد بن حنبل- رحمـــه الله - أن رجلا قال: إن الله- عز وجل- لا يرى في الآخرة، فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : من قال : إن الله - عز وجل- لا يرى في الآخرة فقد كفر ، عليه لعنة الله وغضبه من كان من الناس ، أليس الله- جل ذكـــره – قال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٣]، وقال عز وجل : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٤] هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله عز وجل [٥] .

وقال الإمام أحمد أيضاً : قالت الجهمية إن الله- عز وجل- لا يرى في الآخرة وقال الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٦] .

---

(١) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة: (٤٠٦/١) ، (٤٢١) .

(٢) كتاب الشريعة : (٢٥٥) .

(٣) سورة القيامة : (٢٣/٢٢) .

(٤) سورة المطففين : (١٥) .

(٥) كتاب الشريعة : (٢٥٤) .

(٦) سورة القيامة : (٢٣/٢٢) .

فلا يكون هذا إلا أن الله - عز وجل - يرى، وقال عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1] فهذا النظـــر إلى الله عز وجل ، والأحاديث التي رويت عن النبي - ﷺ - إنكم ترون ربكـــم رويت بروايات صحيحة وأسانيد غير مدفوعـــة ، والقـــرآن شاهـــد أن الله - عز وجل - يرى في الآخرة .[2]

نسأل الله الرحيم رب العرش العظيم النظر إلى وجهه الكريم ، والشوق إلى لقائه في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة .



(١) سورة القيامة : (٢٢/٢٣) .

(٢) انظر الشريعة للآجري : (٢٥٥) .

المبحث الرابع

سلام الله - عز وجل - على أهل الجنة ومخاطبته هم

أخبر المولي - عز وجل - في كتابه الكريم أنه يسلم على أهل الجنة، فقال تعالى في سورة يس : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (٥٨) .

فلما أخبر الله تعالى أن أصحاب الجنة في شغل بالنعيم الدائم متلذذون مع أزواجهم بألوان المطاعم والمشارب في ظلال الجنة، على الأسرة متكئون، ولهم فيها كل ما يشتهون ، أخبر سبحانه كذلك بسلام عليهم ، وأن السلام حقيقة [١] أي بقوله لهم ذلك كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما . [٢]

والسلام بالنسبة لأ هل الجنة أكمل الأشياء وأعظمها، ولا شيء فوقه إلا النظر إلى وجه الله سبحانه ، وهو غاية مراد أهل الجنة ومطلوبهم [٣] ، وهو يدل على تشريف أهل الجنة وتكريمهم وتعظيمهم، فهو سبحانه ربهم وخالقهم ومالكهم وسيدهم ومع ذلك يسلم عليهم [٤]، وإذا سلم الرب الرحيم الكريم على أهل الجنة حصلت لهم السلامة التامة من جميع الوجوه، وحيوا حينئذ

(١) انظر حادي الأرواح : (٣٨١)، وأيسر التفاسير: (٦٦٢) .

(٢) انظر فتح القدير: (٣٨٠/٤) .

(٣) انظر التفسير الكبير: (٩٤/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن: (٤٥/١٥/٨) .

(٤) انظر التفسير الكبير: (٩٥/٢٦)، وتفسير القاسمي: (٨١/١٤) .

بأعظم تحية فلا تحية أعلى منها ولا نعيم يماثلها .[1]

وقيل: إن سلام الله على أهـــل الجنة يتم بواسطة الملائكة، فهي التي تسلم عليهم من ربهم [2] ، فتدخل عليهم من كل باب قائلين: سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم [3] ، إلا أن الراجح- والله أعلم بالصواب- أن الله - تبارك وتعالى- هو الذي يسلم عليهم بدليل التأكيد بالمصدر في الآية الكـــريمة وهو كلمة ﴿ قَوۡلٗا ﴾ وقوله تعالى أيضاً: ﴿ مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ أي : سلام يقال لأهل الجنة : قولاً من الرب الرحيم بلا واسطة .[4]

وقد حدث بذلك عمر بن عبد العزيز [5] - رحمه الله- فقال: إذا فـــرغ أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة، فيقف على أول

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٥٥/٦) .

(٢) انظر معالم التنـــزيل: (٥٤٧/٢٣/٤)، وتفسير البيضاوي: (٢٨٥/٢)، وكتاب التسهيل في علوم التنـــزيل للغرناطي: (٣٦١/٣) .

(٣) انظر معالم التنـــزيل : (٥٤٧/٢٣/٤) .

(٤) انظر روح المعاني: (٣٨/٢٣/٨)، وتيسير الكـــريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٦/ ٣٥٥) .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رحمه الله ، كان واحـــد أمته في الفضل، نجيب عشيرته في العدل، جمع زهداً وعفافاً وورعاً وكفافاً، شغله آجـــل العيش عن عاجله، وألهاه إقامة العـــدل عن عاذله، كان للرعية أمناً وأماناً ، وعلى من خالفــه حجة وبرهاناً، وكان مفوهاً عليماً حكيماً ، تولى الخـــلافة لعشر خلـــون من صفر سنة تسع وتسعين، ومات سنة إحدى ومائة .

انظر ترجمته في حلية الأولياء : (٢٥٤/٥) ، والجوهـــر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين لابن دقماق: (٧٢) .

أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو في القرآن: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ، فيقول : سلوا ! فيقولون : ما نسألك وعزتك وجلالك لوأنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم، فيقول: سلوا ! فيقولون : نسألك رضاك، فيقول: رضائي أحلكم دار كرامتي، فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي، قال : ولو أن امرآة من الحور العين طلعت لأطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر فكيف بالمسورة .[1]

وحاصل القول أن الآية الكريمة [2] تدل على سلام الله تعالى وكلامه لأهل الجنة [3]، ومما يدل أيضا على مخاطبته - سبحانه وتعالى- لعباده الصالحين يوم القيامة وفي جنات النعيم ما جاء في الأحاديث الصحيحة .

فروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم **عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ** ﷺ **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ "** [4]، واللفظ للبخاري .

(١) جامع البيان: (٢١/٢٣/١٢) .

(٢) قول الله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ يس : (٥٨) .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية: (١٨٢) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى :﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾: (١٨٥/٨)، وصحيح مسلم: كتاب (١٢) الزكاة ، باب (٢٠) الحث على الصدقة ولو بشق تمرة: (٧٠٣/٢) ، ومسند الإمام أحمد: (٢٥٦/٤)، وسنن الترمذي: أبواب صفة القيامة ، باب (١) ما جاء في شأن الحساب والقصاص : (٤/ ٣٥)، وسنن ابن ماجة: المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية : (٦٦/١) .

وروى البخاري وابن ماجة عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا ابْنَ عُمَرَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- يَذْكُرُ فِي النَّجْوَى ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ - يَقُولُ : " يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ثُمَّ يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَعْرِفُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ قَالَ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ أَوْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ..."(١)، وهذا لفظ ابن ماجة .

وروى البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ- كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: " أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ : لَهُ أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ، قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَارَسُولَ اللَّهِ لاتَجِدُ هَذَا إِلاقُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ". (٢)

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٦) كلام الرب – عز وجل- يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم: (٨/٢٠٣) ، وسنن ابن ماجة: المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية: (١/٦٥)، وصحيح سنن ابن ماجة للألباني: (١/٣٦) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة: (٨/ ٢٠٦) .

وروى ابن ماجة بسنده أن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّه - رضي الله عنهما- قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُــدٍ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: " يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُــولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا، قَالَ : " أَفَلا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ " قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ : " مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ : يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لا يُرْجَعُونَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾". (١)(٢)

وأخرج مسلم وغيره عَنْ صُهَيْبٍ - رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ- قَالَ : " إِذَا دَخَلَ أَهْــلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ : يَقُــولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فقَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَــابَ فَمَا أُعْطُــوا شَيْئًا أَحَــبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عز وجل " (٣)، وهذا لفظ مسلم .

---

(١) سورة آل عمران : (١٦٩) .

(٢) سنن ابن ماجة: المقدمة، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية: (٦٨/١) ، وحسنه الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن ابن ماجة: (٣٨/١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: (١٦٣/١)، ومسند الإمام أحمد: (٣٣٢/٤)، وتفسير النسائي: (١/ ٥٧٠) .

وفي الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ- رضي الله عنه- قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ- ﷺ- قال: " إن اللَّهَ يَقُولُ لأهْلِ الْجَنَّة : يَا أَهْلَ الْجَنَّة، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُــونَ : وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَارَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُــولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " متفق عليه .(١)

وروى الإمام أحمد ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاوَاللَّهِ يَارَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَــلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَــرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُــولُ : لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَــرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ " (٢)، وهذا لفظ مسلم .

وقد وضع البخاري- رحمه الله - في صحيحه بَاباً عَنْ كَلامِ الرَّبِّ- جل

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة: (٨/ ٢٠٥)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٢) إحلال الرضوان على أهل الجنة: (٢١٧٦/٤)، ومسند الإمام أحمد: (٨٨/٣) ، وكتاب الزهد لابن المبارك : (١٢٩)، وصفة الجنة لأبي نعيم: (١٣٦/٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد: (٢٥٣/٣)، وصحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (١٢) صبغ أنعم أهــل الدنيا في النار وصبغ أشدهم في الجنة: (٢١٦٢/٤) .

وعلا- مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وساق فيه عدة أحاديث .[1]

فأعظم نعيم لأهل الجنة رؤيتهم لله سبحانه ومخاطبتهم إياه تبارك وتعالى. نسأل الله أن يجعلنا ممن ينعم برؤيته ومخاطبته إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(١) انظر صحيح البخاري: (٨/ ٢٠٥) .

المبحث الخامس

سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل بـــاب

سلام الملائكة الأول في الجنة :

ورد في كتاب الله تعالى ما يدل على أن الملائكة أول ما تسلم على أهل الجنة وتستقبلهم عند أبوابها الرئيسة فتحييهم وتهنئهم بالدخول والخلود، فقال تعالى في سورة الزمر : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (٧٣) .

فبين الله - ﷻ- في هذه الآية الشريفة أن المؤمنين يساقون سوق إعـــزاز وتكريم وتشريف إلى جنات الخلد [١] جماعات ووفوداً على حسب مراتبهم في الفضل [٢]، حتى إذا وصلـــوا إلى أبواب الجنة حبسوا على قنطرة ؛ ليقص بعضهم من بعض [٣]، فإذا هـــذبوا ونقوا أذن لهـــم في دخـــول الجنة بعـــد

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٦/١٥/٨)، وروح المعاني: (٣٣/٢٤/٨)، وتفسير القاسمي: (٢٢٠/١٤) .
(٢) انظر جامع البيان: (٣٥/٢٤/١٢) .
(٣) انظر تفسير القرآن العظيم: (١١٠/٧) .

شفاعة رسول الله ﷺ ، وفتحت لهم الأبواب قال لهم الملائكة من خزنة الجنة : سلام عليكم فأول ما يبدؤونهـــم بالسلام، ثم يهنئونهم ويبشرونهـــم بالطيب والدخول والخلود . (١)

سلام الملائكة المستمر ودخولهم على أهل الجنة من كل باب :

جاء في القرآن الكريم في سورة الرعد قول الله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٢٣- ٢٤) .

ومعنى الآية الكريمـــة : أن أهـــل الجنة والصالحين من آبائهم وأزواجهم وأولادهم يدخلون جنات عدن، والملائكة تدخل عليهم من كل باب قائلة : سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار . (٢)

ولكن هل المراد من الأبواب في الآية الكريمة أبواب الجنة بذاتها أو أبواب القصور والدور والمنازل داخل الجنة ؟

إن لفظ الآية عام فهي نصت على دخـــول الملائكة من كل باب، فهـــي تحتمل المعنيين : فتدخل الملائكة عليهم من أبواب الجنة بذاتهـــا تحييهم بالسلام وتهنئهم بالدخـــول والسلامة من الآفات، وكذلك تدخـــل عليهم من أبواب

(١) انظر حادي الأرواح: (٨٤) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٤١/١٣/٨) .

قصورهم ودورهم ومنازلهم في الجنة ، تحييهم بالسلام ، وتهنئهم بالإقامة والكرامة والنعيم الدائم الذي لا يزول ولا يبيد .[1]

ودخول الملائكة على أهل الجنة يدل على مرتبة عظيمة وعلو شرفهم ، فالملائكة مع جلالة قدرهم وعظم منزلتهم ومراتبهم تدخل على عباد الله الصالحين في جنات النعيم لأجل التحية والإكرام وتبشيرهم بالقول: ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وفي الآية الكريمة مايدل على أن هناك محذوفاً التقدير : والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون : سلام عليكم ، فأضمر القول لدلالة الكلام عليه .[2]

وفي السنة المطهرة ما يدل على دخول الملائكة وسلامهم على أهل الجنة ، فأخرج الإمام أحمد - رحمه الله - بسند صحيح **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّه "؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ - ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلائِكَتِهِ : ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ، فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ : نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلاءِ**

(١) انظر معالم التنزيل: (٣٥٢/٣)، وتفسير القرآن العظيم: (٣٧٣/٤) .

(٢) انظر المرجع السابق، والجامع لأحكام القرآن: (٣١٢/٩/٥) .

فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُـــورُ وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَـــدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، قَالَ : فَتَأْتِيهِمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ " . (١)

اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من أهل رحمتك وارزقنا مما ترزق به عبادك الصالحين في دار كرامتك ورضوانك .



(١) انظر المسند بتحقيق أحمد شاكر : (١٠/٧٦) ، وقد ذكـــر الحديث الهيثمي في مجمـــع الزوايد وعـــزاه لأحمد والبزار والطبراني وزاد بعد قول الملائكة : وسكان سماواتك وإنك تدخلهم الجنة قبلنا، وقال : ورجالهم ثقات: (١٠/٢٥٩) .

المبحث السادس

تحية أهل الجنة في الجنة

التحية : السلام . [١]

وهي في الأصل مصدر الحياة بمعنى البقاء ، فإذا قال القائل : حياك الله ، فالمراد : الدعاء ، ومعناه : أطال الله بقاءك . [٢]

وتعرف التحية بأنها كلام الإنسان لآخر عند ابتداء الملاقاة تعبيراً عن السرور باللقاء من دعاء ونحوه . [٣]

وتحية المسلمين بين بعضهم إذا تلاقوا أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والمقصود بالسلام في الحياة الدنيا الدعاء بالسلام والأمن من كل ما يكره، والسلامة أحسن ما يبتغي في الحياة ، فإذا أحيا الله ، الإنسان و لم يسلمه كانت الحياة ألماً وشراً ونكداً .

والسلام اسم من أسماء الله تعالى وله أثر عظيم عند ما يذكر في التحية وغيرها .

وتحية المؤمنين يوم القيامة السلام من باب البشارة بالسلامة مما يشاهده

(١) القاموس المحيط: (٣٢٣/٤) .

(٢) انظر لسان العرب: (٢١٦/١٤) .

(٣) انظر التحرير والتنوير: (٥١/٢٢) .

الناس من الأهوال المنتظرة .

وتحية أهل الجنة السلام فيما بينهم تلذذاً باسم ما هو فيه من السلامة من أهوال النار أعاذنا الله منها . (١)

وقد جاء ما يدل على أن تحية أهل الجنة السلام في كتاب الله تعالى في ستة مواضع :

الموضع الأول : قول الله - تعالى- في سورة يونس: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٩ - ١٠) .

فأخبر المولى -ﷻ- في هاتين الآيتين أن تحية أهل الجنة فيما بينهم السلام، والمعنى : أي سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار . (٢)

الموضع الثاني : قول الله- تعالى- في سورة إبراهيم: ﴿ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

(١) انظر التحرير والتنوير : (٢٢/٥١) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٥/٣٢) ، وتفسير الماوردي: (٢/١٨٢) ، ومعالم التنزيل : (٣/ ١٤١) .

ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾ (٢٣) .

ومعنى الآية الكريمة: أن الذين صدقوا الله ورسوله إقراراً واعتقاداً، وعملوا بطاعة الله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، يدخلهم الله جنات النعيم، وبين المولى سبحانه أن تحيتهم فيها سلام . (١)

الموضع الثالث : قول الله - عز وجل - في سورة الفرقان : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴾ (٧٥) .

الموضع الرابع: قول الله- تعالى- في سورة الأحزاب: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ (٤٤) .

فأخبر المولى - سبحانه - في الآية أن تحية المؤمنين يوم يلقونه سلام ، فيقول بعضهم لبعض : أمنة لنا ولكم بدخول الجنة ونجاتنا من عذاب النار ، ويروى هذا عن قتادة . (٢)

وقال بعض أهل العلم: إن السلام في الآية هو تسليم الله عليهم، وتسليمهم

(١) انظر جامع البيان: (٢٠٣/١٣/٨) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٧/٢١/١٢)، وفتح القدير: (٢٨٧/٤) .

من جميع الآفات [١]، وذلك تكريماً لهم وتعظيماً لشأنهم . [٢]

وقال آخرون : إن السلام في الآية تحية الملائكة للمؤمنين . [٣]

والآية تحتمل الأوجه الثلاثة لإطلاقها، والله أعلم .

الموضع الخامس: قول الله- تعالى- في سورة مريم: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٦٢) .

وفي هذه الآية يخبر المولى - جل وعلا - أن أهـــل الجنة لا يسمعون فيها باطلاً من القول والكلام وما لا خير فيه، ولكن يسمعون سلاماً . [٤]

والسلام اسم جامع لكل خير، وأهل الجنة لا يسمعون إلا ما يحبون [٥]، فلا فضول من الكلام ولاعيب ولا نقيصة [٦]، ولا شتم ولا إثم، وإنما أقوال سالمة كذكر الله تعالى والتحية والإكرام وأقوال تدخل السرور على الـــنفس ، والبشارة بكل خير من الإخـــوان ، وخطاب من الرحمن، وأحاديث من الحور الحسان، وخدمة من الولدان؛ لأن الدار دار سلام فليس فيها إلا السلام . [٧]

(١) انظر معالم التنـــزيل: (٤/٢٢/٤٧٣) .

(٢) انظر روح المعاني: (٨/٢٢/٤٤) .

(٣) تفسير الثعالبي: (٣/٢٣٢) .

(٤) انظر جامع البيان: (٩/١٦/١٠٢)، وأضـــواء البيان: (٤/٣٣٥)، وأيسر التفاسير: (٣/ ٢٧) .

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٦/١١/١٢٦) .

(٦) انظر تفسير البيضاوي: (٢/٣٥)، وتفسير النسفي: (٣/٤٠) .

(٧) انظر تيسير الكريم الرحمن: (٥/١٢٤) .

وعلى هذا فالمراد بالسلام في الآية: السلامة التامة من كل لغــو أو باطل، ويدخل في ذلك سلام الملائكة على أهــل الجنة كما قال البعض [١]، وأيضاً يدخل سلام بعضهم على بعض أو سلام الله عليهم [٢]، والله أعلم .

الموضع السادس: قول الله- تعالى- في سورة الواقعة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (٢٥- ٣٦).

وهذه الآية كسابقتها يخــبر الحق - جل وعلا - فيها أن أهــل الجنة لا يسمعون فيها باطلاً ولا كذباً ولا زوراً ولا بهتاناً ولا ما يوجب الإثم كما في الدنيا، إنما يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً، أو أنهم يتداعون بالسلام على حسن الأدب وكريم الأخلاق أو يسمعون قــولاً يــؤدي إلى الســلام [٣]، فكلامهم عموماً سالم من اللغو والإثم . [٤]

وقال بعض أهل العلم في قــوله : ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ المعنى : أن أهل الجنة يفشون السلام فيسلمون سلاماً بعد سلام، أو لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه إلا السلام بدأ ورداً . [٥]

وقد ورد في السنة ما يدل على أن السلام تحية أهل الجنة في حديث رواه

(١) انظر تفسير الماوردي: (٥٣١/٢)، وزاد المسير: (٢٤٧/٥) .

(٢) انظر معالم التنــزيل: (٦٢٩/١٦/٣)، وتفسير الخازن: (٢٢٥/٣) .

(٣) انظر تفسير المــاوردي: (١٦٩/٤)، والجامــع لأحكام القــرآن: (٢٠٦/١٧/٩).

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم: (٤٩٩/٧) .

(٥) انظر تفسير أبي السعود: (١٩٢/٨) .

الإمام أحمد بسنده عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ : إِنَّهُ أَتَى الشَّامَ فَرَأَى النَّصَـــارَى تَسْجُدُ لِبَطَارِقَتِهَا، فسألهم لأي شيء تَصْنَعُونَ ذَلِكَ ؟ فقَالُوا: هَذَا كَانَ تَحِيَّةَ الأَنْبِيَاء قَبْلَنَا، فَقَالَ ﷺ: نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَصْنَعَ هَذَا بِنَبِيِّنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّه ﷺ : " إِنَّهُمْ كَــذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ - ﷻ- أَبْدَلَنَــا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ السَّلامَ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّة " . (١)

فنسأل الله الكريم أن يجعلنا من أهل الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(١) انظر مسند الإمام أحمد : (٣٨١/٤) .

المبحث السابع

حمد أهل الجنة لله ﷻ على ما تفضل به عليهم وشكرهم له

أهل الجنة قبل أن يدخلوها يمرون بأهوال ومواقف عظيمة فيشاهدون هولاً ورعباً كالوقوف يوم القيامة لفصل القضاء ، وتطاير الصحف، ووزن الأعمال، والمرور على الصراط ، ثم يدخلهم الله بفضله ورحمته وكرمه وجوده جنات النعيم، فإذا رأوا ما أعد الله لهم في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، لهجت ألسنتهم بحمد الله تعالى وشكره على ماتفضل به عليهم . (١)

وقد جاء ما يدل على حمد أهل الجنة لله - ﷻ- في القرآن الكريم في أربعة مواضع :

الموضع الأول : قول الله - ﷻ- في سورة الأعراف : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِى

(١) انظر اليوم الآخر الجنة والنار للدكتور عمر سليمان الأشقر : (٢٦٥) .

صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٢- ٤٣) .

فأخبر المولى – جل وعلا – بأن المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاء من عند الله، وعملوا بما أمر به الشارع الحكيم، فأطاعوه فيما أمر قدر استطاعتهم واجتنبوا نهيه [١] ، هؤلاء هم أصحاب الجنة بإذن الله وفضله ورحمته . [٢]

وهم فيها خالدون خلوداً أبدياً ، لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيهما ، ويذهب الله ما في صدورهم من غل وحقد وحسد وضغينة وكراهة وعداوة ، وتجري من تحتهم الأنهار . [٣]

فإذا رأى أهل الجنة ما أكرمهم الله به من كرامته وما صرفه عنهم من العذاب المهين الذي وقع به أهل النار حمدوا الله – ﷻ – وشكروه على توفيقه لهم للعمل الذي أكسبهم هذا، ولولا فضل الله ورحمته لما هدوا لذلك . [٤]

---

(١) انظر جامع البيان : (٥/٨/١٨٢) .

(٢) انظر في ظلال القرآن: (٣/٨/١٢٩١) .

(٣) انظر جامع البيان: (٥/٨/١٨٣) .

(٤) المصدر السابق: (٥/٨/١٨٤) .

كما قال سبحانه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (١)، فيسر الله لأهل الجنة العمل الصالح، ولولا رحمته وتيسيره لما وفقوا لعملهم الصالح .

ويقولون شاكرين لله بألسنتهم المعبرة عن فرحتهم وغبطتهم وبهجتهم : الحمد لله الذي هدانا في الدنيا للإيمان الصحيح والعمل الذي كان هذا النعيم جزءاه، وماكان شأننا ولامقتضى بديهتنا أن نهتدي إليه بأنفسنا، لولا أن هدانا الله إليه بتوفيقه إيانا باتباع رسله، ومعونته لنا عليها، ورحمته الخاصة، علاوة على هداية فطرته التي فطرنا عليها، وهداية ماخلق لنا من المشاعر والعقل.(٢)

ثم عقبوا أيضاً بعد حمدهم الله وثناءهم عليه سبحانه بقولهم : ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ وهذه جملة مستأنفة صدرت عن فرحة وابتهاج نفوسهم وغبطتهم بما جاء به الرسل الكرام - عليهم السلام - فصاروا يتذكرون أسباب هدايتهم ، ويتلذذون بالكلام عن ذلك ؛ لأن تذكر الأمر المحبوب والتحدث به مما تستلذ به النفوس . (٣)

وبعد حمدهم لله سبحانه وشكرهم له وثنائهم عليه وتلذذهم بما تذكروا ينادي مناد أن يا هؤلاء تلكم الجنة أورثتموها برحمة الله وتوفيقه وتيسيره لكم

---

(١) سورة الليل: (٥- ٧) .

(٢) انظر المنار: (٨/٤٢١- ٤٢٢) .

(٣) انظر التحرير والتنوير: (٨/١٣٣) .

العمل الصالح [1]، فنالتهم الرحمة ودخلوا الجنة، وسكنوا غرفهم ومنازلهم بحسب أعمالهم . [2]

الموضع الثاني: قول الله- تعالى- في سورة يونس: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٩- ١٠) .

والآيتان إخبار من الله - ﷻ- عن حالة السعداء الذين صدقوا الله ورسله وعملوا بطاعة ربهم بأنه سيرشدهم إلى طرق الجنة بنور إيمانهم كما قال مجاهد . [3]

﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ .

قال الشيخ محمد رشيد : في الآية بيان لكلمات ثلاث تمثل حياة أهل الجنة

---

(١) انظر جامع البيان: (١٨٥/٨/٥) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم: (٤١٢/٣) .

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢٩٢/١)، وجامع البيان : (٨٨/١١/٧)، وتفسير القرآن العظيم: (١٨٦/٤) .

الروحانية في عامة أحوالهم من مبادىء دعاء ربهم وتنــزيهه وما يدعونـــه أي يطلبونه من فضله وكرامتهم، ومن تحيته تعالى وتحية ملائكته لهم، ومن تحيتهم فيما بينهم عند تزاورهم وتلاقيهم، ومن حمدهم له في خواتيم أقوالهم وأفعالهم وهي خير الكلم وأخصره وأعذبه .[1]

والتسبيح هو تنــزيه الله - ﷻ- عما لا يليق به ، وهي كلمة رضـــيها رب العزة والجلال لنفسه .[2]

وكلمة ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ نداء لله سبحانه، وأصله : يا الله، والمعنى : أن أهل الجنة يبدؤون بها كل دعاء وثناء يناجون به الله- ﷻ- وهو النعيم الروحاني .

وكل طلب لكرامة أو لذة من لذات الجنة وهو النعيم الجسماني يبدؤون بقولهم ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ أي تنــزيهاً وتقديساً لك يا الله [3]، وحكي عن بعض المفسرين أن أهـــل الجنة إذا اشتهوا شيئا قالوا : سبحانك اللهم، فإذا هو بين أيديهم .[4]

فقيل : إنه إذا مـــر بهم الطير في الجنة واشتهوه قالوا : سبحانك اللهم ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم ، فيردون عليه السلام فإذا أكلوا حمدوا

(١) تفسير المنار: (٣٠٨/١١) .

(٢) انظر جامع البيان: (٨٨/١١/٧)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :(١٤/٩).

(٣) انظر المنار: (٣٠٩/١١) .

(٤) انظر تفسير سفيان الثوري : (١٢٨) .

الله رهم . (١)

وهو قوله سبحانه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وهو خاتمة كلامهم ودعواهم في كل مـوطن شـكر الله سبحانه وحمده على سابغ نعمه وإحسانه وإكرامه لهم وجوده عليهم . (٢)

وفي الآية دلالة على أن الله تعالى هو المستحق للحمد في الأول والآخر ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وفي جميع الأحوال، وأهل الجنة يكون منهم هذا الحمد والثناء لمـا يرون من مضاعفة نعم الله عليهم، فتكرر وتعاد وتزاد بـلا انقضاء ، فله الحمد والشكر كما يليق بجلال وجهه وعظيم وسلطانه . (٣)

وقد صح عَنْ النَّبيِّ ﷺ " أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ " . (٤)

الموضع الثالث : قول الله- تعالى- في سورة فاطر: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ

---

(١) انظر جامع البيان: (١١/٧/ ٨٨- ٩١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٩/ ١٥)، وتفسير القرآن العظيم: (١٨٧/٤) .

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٥/٩)، وتفسير المنار: (٣٠٩/١١) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم: (١٨٧/٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد: (٣٤٩/٣)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا: (٢١٨١/٤) .

فِيهَا حَرِيرٌ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٣٣ - ٣٥) .

يخبر المولى - عَجَلَّ- في هذه الآية الكريمة أن عباده المصطفين يدخلهم جنات عدن، ويحلون بأساور من ذهب ولؤلؤ، ويلبسون الحرير، فيحمدون الله الذي أذهب عنهم الحزن، ويثنون عليه سبحانه الذي غفر ذنوبهم، وشكر لهم عملهم ، وأحلهم بفضله ورحمته دار الإقامة التي لا نقلة منها ولا تحول عنها، ولا نصب فيها ولا تعب ولا وجع ولا ألم . (١)

وقد اختلف أهل العلم في الحزن الذي حُمد الله على إذهابه على أربعة أقوال :

القول الأول : وهو منسوب لابن عباس (٢) - رضي الله عنهما- أن المراد بالحزن النار .

وقد وصف الحسن - رحمه الله- المؤمنين فقال : " إن المؤمنين قوم ذلل، ذلت والله الأسماع والأبصار ، حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرض، وإنهم لأصحة القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا عملهم بالآخرة فقالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، والحزن

(١) انظر جامع البيان: (١٢/٢٢/١٣٨-١٤٠)، وتفسير القرآن العظيم: (٦/٥٣٦- ٥٣٧)

(٢) انظر جامع البيان: (١٢/٢٢/١٣٨)، ومعالم التنزيل: (٤/٢٢/٥٣٧) .

والله ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه .(١)

القول الثاني : إن المراد بالحزن الموت .(٢)

القول الثالث : المراد بذلك هَمُّ المعيشة في الدنيا والحصول على الرزق كالخبز وغيره، ونسب هذا القول إلى سعيد بن جبير رحمه الله .(٣)

القول الرابع: إن المراد بالحزن ماينال الظالم لنفسه في موقف القيامة(٤)، كما نقل عن أبي الدرداء ﷺ .

والذي يظهر- والله أعلم- أن الآية الكريمة عامة في هذه الأقوال وغيرها، فيدخل في ذلك كل الأحزان كدخول النار والجزع من الموت والكد والمشقة في الحصول على الرزق وكل تعب ونصب سواء كان لمعاش أو معاد .

فالحاصل أن أهل الجنة حمدوا الله - ﷻ- على إذهاب الحزن عنهم عموماً، ولم تخصص الآية نوعاً دون نوع، وهذا مارجحه الطبري وغيره.(٥)

---

(١) جامع البيان: (١٣٨/٢٢/١٢) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل: (٥٢٨/٢٢/٤) .

(٤) انظر جامع البيان: (١٣٩/٢٢/١٢) .

(٥) انظر المرجع السابق، ومعالم التنزيل : (٥٢٨/٢٢/٤) ، وزاد المسير: (٤٩٢/٦) ، والتفسير الكبير: (٢٧/٢٦) .

الموضع الرابع: قول الله - تعالى- في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ (٧٣- ٧٤) .

ومعنى الآيتين الكريمتين : أن المتقين يساقون سوق إعزاز وتكريم، جماعات إلى الجنة، حتى إذا انتهوا إليها يستفتحون، فتفتح لهم أبوابها، وتتلقاهم الخزنة بقولهم : سلام عليكم، فتبشرهم بأمان الله لهم، فلن ينالهم مكروه أو أذى بعد ذلك ، وتهنئهم بقولهم : طبتم بمعنى طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم، فإذا عاين أهل الجنة ذلك الثواب العظيم والعطاء الوافر ، والنعيم الدائم والملك الكبير، قالوا : الحمد لله الذي صدقنا وعده، أي الذي كان وعدنا على ألسنة رسله الكرام، فتحقق لهم ذلك بإنجازه ومعاينته ، وجعل أرض الجنة ميراثاً لهم ينزلون منها حيث شاؤوا وأحبوا ، فنعم هذا الثواب العظيم والأجر الجزيل لمن أعطاه الله إياه في الآخرة . (١)

وقد جاء في السنة المطهرة ما يدل على حمد أهل الجنة لله تعالى في جنات

(١) انظر جامع البيان: (٣٤/١٢ - ٣٧)، ومعالم التنزيل: (٣٠/٢٤/٥)، وتفسير البيضاوي: (٢٣٢/٢)، وتفسير القرآن العظيم: (١١٣/٧) .

النعيم، فروى مسلم وغيره عَنْ جَابِرٍ- ﷺ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ- ﷺ- يَقُولُ : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ولا يَتْفُلُونَ ولا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ " قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : " جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ "(١)، وهذا لفظ مسلم .

وأيضا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ ولا يَبُولُونَ ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ " (٢)، وهذا لفظ مسلم .

والحديثان يدلان على أن أهل الجنة يحمدون الله -ﷻ- ويسبحونه ، وقد ورد ذكر تسبيح أهل الجنة أيضا فيما رواه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ - قَالَ: " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ وأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الألُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ،

(١) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها: (٢١٨٠/٤)، ومسند الإمام أحمد: (٣٥٤/٢)، وسنن الدارمي: (٢٤١/٢)، وشرح السنة: (٢١٢/١٥)، وصفة الجنة: (١٢١/٢- ١٢٢) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها: (٢١٨١/٤)، ومسند الإمام أحمد: (٣٨٤/٣) .

لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْـــرَةً وَعَشِيًّا " [١]، واللفظ لمسلم .

وأيضا روى البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " أَوَّلُ زُمْـــرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً ، قُلُوبُهُمْـ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُـــخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لا يَسْقَمُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَـــبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأَلُوَّةُ " .[٢]

وكما ورد في السنة المطهـــرة ذكر التسبيح والتحميد ورد كذلك ذكر التكبير، فروى مسلم وغيره رحمهم الله - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ - ذكر صفات أهل الجنة ومن ذلك قـــوله : " وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ " [٣]، واللفظ لمسلم .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأنهـــا مخلـــوقة: (٤/٨٦)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها: (٤/٢١٨٠) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلـــق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٤/ ٨٦).

(٣) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها: (٤/٢١٨١)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد : (٣١٥) .

وقال ابن حجر رحمه الله : ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه، ولا بد له منه ، فجعل تنفسهم تسبيحا ، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه، وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره . (١)

وكما ورد ذكر التسبيح والتكبير من أهل الجنة، ورد أيضا أنهم يقرؤون القرآن، فروى الترمذي بسنده **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا "، وقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .** (٢)

وحمد أهل الجنة وتسبيحهم وتكبيرهم وقراءتهم ليس من باب التكليف والإلزام ؛ لأن الجنة دار جزاء لا دار تكليف (٣)، وإنما من باب الإلهام كما جاء ذلك مفسرا في حديث جابر ﷺ :" **وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ** " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أهل الجنة : إنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس، فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي قد تنعم به الأنفس وتتلذذ به ... وإن كانت هذه الأمور في الدنيا أعمال يترتب عليها الثواب فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه

(١) فتح الباري: (٣٢٦/٦)، وانظر شرح السنة: (٢١٣/١٥) .

(٢) سنن الترمذي : أبواب فضائل القرآن، باب (١٨) : (٢٥٠/٤) .

(٣) انظر الجنة والنار للدكتور الأشقر: (٢٥٣) .

ونكاحه ... والأكل والشرب والنكاح في الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع النية الصالحة وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتنعم به والله أعلم .[1]

نسأل الله – عَزَّ وَجَلَّ- بوجهه الكريم أن يجعلنا من أهل الجنة دار النعيم إنه سميع مجيب وعلى كل شيء قدير .



(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤/٣٣٠) .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا
نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ ﴾
الحجر : (٤٥- ٤٨) .

الفصل الثاني

حال أهل الجنة

يحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خِلقةً وخُلقاً

المبحث الثاني : أهل الجنة مخدومون .

المبحث الثالث : حوار أهل الجنة لأهل النار .

المبحث الرابع : منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة .

المبحث الأول

حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خِلْقةً وخُلُقاً

إن الصفات الخِلقية والخُلقية التي فطر الله عليها الخلق في الدنيا متفاوتة، فأشكالهم وصورهم وألوانهم وجمالهم وسنهم وأطوالهم وشبابهم وألسنتهم وكل شيء سواء كان في الخلقة أو الخلق يتميز ويختلف من إنسان لآخر في الحياة الدنيا، أما أهل الجنة فلا اختلاف بينهم لا في الخلقة ولا في الخُلق .

وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يدل على حسن أخلاقهم فقال الله- تعالى- في سورة الحجر : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٤٥- ٤٨) .

فبين المولى - جل وعلا- أنه يُخرج ما في صدور أهل الجنة من الحقد والحسد والشحناء والضغينة والعداوة والكراهة ، وكل مرض قلبي حتى يصبحوا إخوة متحابين متصافين، ومن شدة حبهم وكمال أدبهم مع بعضهم يتقابلون، فلايستدبر أحدهم الآخر، ولاينظر الواحد منهم إلى قفا صاحبه[١]،

(١) انظر جامع البيان: (٣٦/١٤/٨-٣٨) ، ومعالم التنزيل: (٤٠٤/١٤/٣) ، والجامع لأحكام القرآن: (٣٣/١٠/٥)، وتفسير القرآن العظيم: (٤٥٧/٤) .

فأخلاقهم نقية مطهرة من علائق القوى الشهوانية والغضبية ، مبرأة عن حوادث الوهم والخيال ، صافية عما يعكر النفوس (١) ؛ لأن الله - تبارك وتعالى - ينشئهم نشأة طيبة في الآخرة، ويحييهم حياة كاملة، لها خصائص متميزة غير التي كانوا عليها في الدنيا ، فلا تقبل نفوسهم شيئا من الآفات الخلقية، وقد وصلت إلى منتهى الرقي والكمال (٢) في الخِلقة والخُلق .

وقيل : إن المقصود بمن نزع الله الغل من صدورهم العشرة المبشرون بالجنة . (٣)

وقد روى الحسن البصري أن علي بن أبي طالب- ﷺ - قال : فينا والله أهل بدر نزلت الآية : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ . (٤)

وروى ابن جرير - رحمه الله - بسنده أن ابن جرموز قاتل الزبير استأذن على علي بن أبي طالب- ﷺ- فحجبة طويلاً ثم أذن له، فقال: أما أهل البلاء فتجفوهم ، فرد عليه علي بن أبي طالب- ﷺ- بقوله : بفيك التراب ، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير مما قال الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي

---

(١) انظر التفسير الكبير: (١٩/١٩٤) .

(٢) انظر في ظلال القرآن: (٤/١٤/٢١٤٥)، وتفسير الكريم الرحمن: (٤/١٦٧) .

(٣) انظر تفسير سفيان الثوري: (١٦٠)، وتفسير القرآن العظيم: (٤/٤٥٧)، وفتح القدير: (٣/١٣٦) .

(٤) انظر جامع البيان: (٨/١٤/٣٦) .

صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .(١)

وكذلك روى ابن جرير أن عمران بن طلحة دخل على علي بن أبي طالب- ﷺ - بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .(٢)

ولفظ الآية الكريمة عام والعبرة بعموم اللفظ، ويؤيد ذلك ما رواه البخاري وغيره - رحمهم الله- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ- أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا " .(٣)

فالحديث متفق مع الآية الكريمة بنزع الله - ﷻ- ما في صدور أهل الجنة من غل وحقد وحسد وضغينة وعداوة، وهم في الجنة إخوة متحابون .

ولم يرد في كتاب الله تعالى آيات تبين صفات أهل الجنة الخلقية، وإنما جاء بيان ذلك بيانا شافيا كافيا في السنة المطهرة .

---

(١) المرجع السابق، وتابعه أيضا ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: (٤/٤٥٧) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٨) القصاص يوم القيامة: (٧/١٩٧)، ومسند الإمام أحمد: (٣/١٣ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٤) .

ففي الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ،لا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلايَتْفِلُونَ، وَلايَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ " (١)، وهذا لفظ مسلم .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ " (٢)، وهذا لفظ مسلم .

وفي صحيح البخاري وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ- أنه قَالَ: " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٠) الأنبياء، باب (١) خلق آدم - صلوت الله عليه- وذريته: (١٠٢/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة: (٢١٧٩/٤)، وسنن ابن ماجة : كتاب (٣٧) الزهد ، باب صفة الجنة : (١٤٤٩/٢) ، ومصنف ابن أبي شيبة: (١٠٩/١٣)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٨٣/٢)، والزهد لهناد: (٧٠/١) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٤/ ٨٦)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر: (٢١٧٩/٤)، وصفة الجنة لأبي نعيم: (٨٧/٢) .

آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ ولا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُــورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ " (١)، وهذا لفظ البخاري .

وأما خلقة آدم فذكرها البخاري- رحمه الله - في حديث أَبِي هُــرَيْرَةَ - ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ - أنه قَالَ : " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلائِكَــةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّه ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ " . (٢)

وأخرج الشيخان وغيرهم عَنْ سَــهْلِ بْنِ سَــعْدٍ-ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- قَالَ: " لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ لا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ - مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ " . (٣)

وروى مسلم بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ- أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ- ﷺ-

---

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جــاء في صفة الجنة: (٤/ ٨٨)، ونحوه في صفة الجنة لأبي نعيم: (٩٣/٢) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم وذريته: (١٠٢/٤) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار: (٢٠١/٧)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٩٤) الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب: (١٩٨/١)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: (١٦٩)، وصفة الجنة لأبي نعيم: (٩٩/٢) .

قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَــدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَقُــولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً " . (١)

وروى الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ- قَالَ : " يَدْخُلُ أَهْــلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُــرْدًا بِيضًا جِعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ " . (٢)

وروى الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ- ﷺ- أَنَّ النَّبِيَّ- ﷺ- قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلاثِينَ أَوْثَلاثٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً". (٣)

وأيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلَي، لا يَفْنَى شَبَابُهُمْ، وَلا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ " . (٤)

---

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٥) في ســوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال: (٢١٧٨/٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد: (٢٩٥/٢)، وقال المحقق إسناده صحيح: (٧٤/١٥)، ومصنف ابن أبي شيبة: (١١٤/١٣)، ومعجم الطبراني الصغير: (١٧/٢)، وصفة الجنة لأبي نعيم: (٢/ ١٠٣) ، وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني في الصغير والأوسط ، وقال : إسناده حسن : (٣٩٩/١٠) .

(٣) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة ، باب (١٢) ما جاء في سن أهل الجنة: (٨٨/٤)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٣١٤/٢) .

(٤) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة، باب (٨) ما جاء في صفة ثياب أهــل الجنة : (٤/ ٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٣١٣/٢) .

وقد أورد المنذري في الترغيب عن المقدام بن معـــدي كرب -ﷺ- أن رسول الله- ﷺ- قال : " ما من أحد يموت سقطا ولاهرما ، وإنمـــا الناس فيمـــا بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فإن كان من أهـــل الجنة على مســـحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب، ومن كان من أهـــل النار عظموا وفخموا كالجبال ". (١)

وفي مجمع الزوائد أنه طُلب من المقدام بن معدي كرب الكندي أن يحدث بحديث سمعه من رسول الله- ﷺ- فقال: سمعته يقول: " يحشر مابين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مرداً مكحلين ، فقلنا : يا رسول الله فكيف بالكافر ؟ قال : " يغلظ للنار حـــتى يكون غلظ جلده أربعين ذراعا وقريضة الناب من أسنانه مثل أحد " . (٢)

ومن الحديثين السابقين نستدل على أن أطفال المؤمنين يكمل خلقهـــم عند دخولهم الجنة، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أطفال المؤمنين هل يدومون على حالتهم التي ماتوا عليها أم يكبرون ويتزوجـــون ؟ وكذلك البنات هل يتزوجن ؟

فأجاب - رحمه الله - بقوله :

الحمد لله، إذا دخلوا الجنة دخلوها كما يدخلها الكبار على صورة أبيهم آدم، طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع، ويتزوجون كما يتزوج الكبار،

---

(١) الترغيب والترهيب: (٢٧٣/٦)، وعزاه للبيهقي بإسناد حسن .

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد بإسنادين، وأحدهما حسن: (٣٣٤/١٠) .

ومن مات من النساء و لم يتزوجن فإنها تزوج في الآخـــرة ، وكذلك من مات من الرجال فإنه يتزوج في الآخرة، والله تعالى أعلم . [(١)] أ . هـــ .

وأما لسان أهل الجنة فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنه عربي [(٢)]، والله أعلم .

والحاصل أن أهل الجنة تتلاقى قلوبهم ووجوهم وأخلاقهم على خلق رجل واحد، وصورهم على أكمل صورة وأجملها مثل آدم - عليه الســـلام- أبي البشر طولا وعرضا ، جردا مردا، بيضا جعادا، مكحلين في سن القوة والفتوة والشباب، أبناء ثلاث وثلاثين، مطهرين فلا بول ولاغائط ولابصاق ولا مذي ولا مني ولا شيء من الأذى، وقد يتفاوتون في الحسن والجمال ، فالمجموعـــة الأولى على صورة القمر ، والتي تليها على أشد كوكب في السماء إضـــاءة وهكذا . [(٣)]

نسأل الله الكريم المنان أن يمن علينا بالنعيم في جنات النعيم، وأن يعاملنا بلطفه وجوده، فهو أهل للفضل والإحسان .



(١) مجموع الفتاوى: (٤/٣١٠) .

(٢) انظر حادي الأرواح: (٤٢٩)، وأبواب الزيادات في الزهد: (٧١) .

(٣) انظر حادي الأرواح: (١٩١)، واليوم الآخر الجنة والنار: (٢٢١) .

المبحث الثاني
أهل الجنة مخدومون

إن الجنة لا تعب فيها ولا نصب ، ومع هذا أخبر المولى - سبحانه - أن أهلها مخدومون فيها ، وهذا منتهى النعيم ، وقد جاء ذكر خدمهم في الجنة صراحة في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : قول الله - تعالى - في سورة الطور : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٢٤) .

فأخبر الله- ﷻ- في الآية الكريمة عن خدم الجنة وحشمهم، وأنهم يطوفون على أهل الجنة، وهذا الطواف لا يكون إلا للخدمة . (١)

وقد جاء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار وعدم الانقطاع بخلاف ملاذ الدنيا التي تنقطع وهو مشعر بتجدد المناولة والطواف ، وقد صار كل ذلك لذة لا سآمة منها . (٢)

والطواف كما هو معلوم مشيٌ متكرر ذهابا وإيابا ، وأكثر ما يكون على استدارة كالطواف حول الكعبة ، وسمي مشي الخدم في الآية طوافا ؛ لأن شأن

(١) انظر معالم التنزيل: (٥/٢٧/٢٣٦)، وزاد المسير: (٨/٥٢)، وتفسير القرآن العظيم: (٧/٤١٠) .

(٢) انظر التحرير والتنوير: (٢٧/٥٤) .

المجالس أن تكون حلقاً ودوائر ليستووا في مشاهدة بعضهم لبعض . (١)

وقد بين المولى - سبحانه - من الذي يقوم بالخدمة على أهل الجنة في الآية فقال: ﴿ غِلْمَانٌ ﴾ والغلمان جمع غلام، وهو من كان في سن يقارب البلوغ، ويطلق على الخدم لأنهم كانوا أكثر ما يتخذون خدمهم من الصغار لعدم الكلفة في حركاتهم وعدم استثقال تكليفهم ، وأكثر ما يكونون من العبيد (٢)، ومنه قول رَسُول اللَّه ﷺ : " **لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي** " . (٣)

وهؤلاء الغلمان مخصوصون لخدمة أهل الجنة، يدل على ذلك قوله : ﴿ لَّهُمْ ﴾ (٤)، وأهل الجنة يستطيعون التصرف في الغلمان بالأمر والنهي والاستخدام، ويمتاز غلمان الجنة على غلمان الدنيا بأن الغلمان في الدنيا إذا طافوا على سادتهم وكبرائهم إنما يطوفون لحظ أنفسهم بتوقع النفع وتوفر الصفح ونحو ذلك، أما غلمان الجنة فطوافهم متمحض لأهل الجنة ومنفعتهم . (٥)

---

(١) انظر المرجع السابق: (٢٧/٥٥) .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (٤٠) الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (٣) حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد: (٤/١٧٦٤) .

(٤) انظر الكشاف: (٤/٢٤)، وروح المعاني: (٩/٢٧/٣٤) .

(٥) انظر التفسير الكبير: (٢٨/٢٥٤) .

وقال الله تعالى: ﴿ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾ و لم يقل : غلمانهم بالإضافة ؛ لئلا يتوهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا، فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا . (١)

وقد شبه المولى- سبحانه- غلمان الجنة باللؤلؤ في البياض والصفاء والحسن والبهاء وجمال المنظر . (٢)

وأيضا هذا اللؤلؤ ليس مبذولا وإنما مكنون بمعنى مصون (٣) ومخزون لذا هو باق على نقائه وصفاء بياضه لم تمسه الأيدي فتذهب نضارته وبهاؤه ، ومعلوم أنه لا يخزن إلا النفيس الغالي القيمة . (٤)

قال سعيد بن جبير رحمه الله : مكنون في الصدف . (٥)

وهذا التشبيه يفيد الزيادة في صفاء ألوانهم وجمالهم وأنهم كالمخدرات العفيفات فلا خروج من عند أهل الجنة وإنما هم في أكنافهم دوما وأبدا . (٦)

وإذا كان جمال الخادم في جنات النعيم والخلد كاللؤلؤ فما هو الظن بجمال المخدوم ؟

---

(١) انظر روح المعاني: (٣٤/٢٧/٩) .

(٢) انظر جامع البيان: (٢٩/٢٧/١٣)، ومعالم التنزيل: (٢٣٦/٢٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٦٩/١٧/٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٤١٠/٧)، والتحرير والتنوير : (٥٦/٢٧).

(٣) انظر تفسير الماوردي: (١١٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن: (٦٩/١٧/٩) .

(٤) انظر الكشاف: (٢٤/٤)، وحادي الأرواح: (٢٥٦)، والتحرير والتنوير: (٥٦/٢٧).

(٥) انظر معالم التنزيل: (٢٣٦/٢٧/٥)، وروح المعاني: (٣٤/٢٧/٩) .

(٦) انظر التفسير الكبير: (٢٥٤/٢٨) .

لا شك ولا ريب أنه أعظم وأفضل وأحسن ، فالآية الكريمة دلت على عظم جمال أهـــل الجنة ببيان حال جمال الخادم وهو أدنى منـــزلة، والله أعلم.

وقد روي أن أفضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم .(١)

وهؤلاء الغلمان يبقون على حالتهم التي ذكر القرآن، فلازيادة في أعمارهم ولا يكبرون ولا يتغيرون إلى أبد الآباد ولا يتحولون عن خدمة أهل الجنة.(٢)

وبماذا يطوف الغلمان على أهل الجنة ؟

بكؤوس الشراب والفواكه والتحف والطعام (٣)، وقد جاء ذلك صراحة في القرآن الكريم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ (٤)، وقوله سبحانه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾(٥)، ولم يذكر في آية سورة الطور ما شأنه أن يطاف به لتقدم ذكره في السياق وظهوره، وهو قوله جل وعلا : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ

(١) انظر جامع البيان: (١٣/٢٧/٢٩) ، وتفسير الماوردي: (٤/١١٤) ، ومعالم التنـــزيل: (٥/٢٧/٢٣٦)، وروح المعاني: (٩/٢٧/٣٤) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٩/١٧/٦٩) .

(٣) انظر جامع البيان: (١٣/٢٧/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن: (٩/١٧/٦٩) .

(٤) سورة الزخرف : (٧١) .

(٥) سورة الصافات : (٤٥) .

وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . (١)

الموضع الثاني : قول الله - تعالى- في سورة الواقعة : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (١٧) .

وطواف الولدان لا يكون إلا لخدمة أهل الجنة ، والولدان هم الغلمان (٢)، وخلودهم بمعنى عدم موتهم كما قال قتادة (٣) ، وبقاؤهم على حالتهم فلا يكبرون كما قال مجاهد (٤)، فهم على سن واحدة لا تزيد أعمارهم ولا يتغيرون على مر الأزمنة والأيام، فما خلقوا إلا للبقاء (٥)، ولا تحول عن تلك الصورة التي لا يراد في الخدم أبلغ منها، وتدل الآية الكريمة على دوام حياتهم ومواظبتهم على الخدمة الحسنة . (٦)

وقال سعيد بن جبير رحمه الله : المراد بالخلد أنهم ولدان مقرطون ومسورون، فيقال : خلد جاريته، إذا حلاها بالخلد وهو القرط . (٧)

---

(١) سورة الطور : (٢٢- ٢٣) .

(٢) انظر معالم التنزيل: (٢٨٩/١٧/٥)، وزاد المسير: (١٣٥/٨) .

(٣) انظر جامع البيان: (٢٢١/٢٩/١٤) .

(٤) انظر تفسير مجاهد: (٦٤٦/٢)، وحادي الأرواح: (٢٥٥) .

(٥) انظر جامع البيان: (١٧٣/٢٧/١٣) ، (٢٢١/٢٩/١٤) .

(٦) انظر التفسير الكبير: (٢٥١/٣) .

(٧) انظر جامع البيان: (١٧٤/٢٧/١٣)، (٢٢١/٢٩/١٤)، ومعالم التنزيل: (٢٧/٥/ ٢٨٩)، وزاد المسير: (١٣٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن: (١٤٤/١٩/١٠) .

والذي يظهر أن المراد بذلك هو البقاء على الحالة التي خلقوا عليها ، فالعرب تقول لمن كبر و لم يشمط وثبتت أضراسه وأسنانه : إنه لمخلد أي ثابت الحال وهو ما رجحه الطبري وغيره [1]، والله أعلم .

وقد روى عن الحسن البصري رحمه الله : أن هؤلاء الولدان هم أولاد أهل الدنيا فليس لهم سيئات فيعاقبون عليها ولا حسنات فيجازون بها فلذلك وضعوا بهذا الموضع . [2]

ولا دليل على ذلك وسيأتي كلام أهل العلم في هذه المسألة إن شاء الله.

الموضع الثالث: قول الله- تعالى- في سورة الإنسان: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ (١٩).

وقد دلت الآية الكريمة على خلود خدم الجنة وأنهم ولدان على الدوام، لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون .

والخطاب في الآية موجه للرسول ﷺ ، ومعناه : إذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان المخلدون تحسبهم في حسنهم وجمالهم ونقاء وبياض وجوههم وصفاء ألوانهم وكثرتهم وانتشارهم في مجالسهم ومنازلهم عند اشتغالهم بخدمة أهل

---

(١) انظر جامع البيان: (١٧٤/٢٧/١٣) ، ومعالم التنزيل: (٢٨٩/٢٧/٥)، وزاد المسير: (١٣٥/٨)، وحادي الأرواح: (٢٥٤) .

(٢) انظر تفسير مجاهد: (٦٤٦/٢) ، وجامع البيان: (١٧٤/٢٧/١٣)، وزاد المسير: (٨/ ١٣٥)، وحادي الأرواح: (٢٥٥) .

الجنة وقضاء حوائجهم كاللؤلؤ المنثور .[1]

قال قتادة : شبة الله - ﷻ - كثرة الخدم وحسنهم باللؤلؤ المنثور .[2]

وقال سفيان [3]، وعطاء [4] : يريد في بياض اللؤلؤ حسنه .

وقول الله سبحانه : ﴿ مَنثُورًا ﴾ يدل على أن الولدان غير معطلين بل مبثوثون في خدمة أهل الجنة، ويدل كذلك على حسن منظرهم ، فاللؤلؤ إذا كان منثورا على بساط كان أحسن في المنظر ، وأبهى من كـــونه مجموعا في مكان واحد، وذلك لوقوع شعاع بعضه على بعض .[5]

وقوله: ﴿ غِلْمَانٌ ﴾ و ﴿ وِلْدَانٌ ﴾ يدل على كثرتهم، ويؤيد ذلك ما جاء عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : **قال رســـول الله ﷺ : " إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلالف خادم ، بيد كل واحد صفحتان : واحدة من ذهب والأخرى من فضة، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها**

---

(١) انظر جامع البيان: (٢٢١/٢٩/١٤) ، والتفسير الكبير: (٢٥١/٣٠) ، وتفسير القرآن العظيم: (٣١٧/٨) .

(٢) انظر جامع البيان: (٢٢١/٢٩/١٤) .

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) انظر معالم التنـــزيل: (٥١٠/٢٩/٥) .

(٥) انظر زاد المسير: (٤٣٩/٨)، والتفسير الكبير: (٢٥١/٣٠)، والجامع لأحكام القرآن: (١٤٣/١٩/١٠)، وحادي الأرواح : (٢٥٥)، وتفسير القرآن العظيم: (٣١٧/٨) .

من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون، إخوانا على سرر متقابلين " . (١)

وروي عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– قال : " ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام، وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه " . (٢)

واختلف أهل العلم في الولدان الذين يقومون بخدمة أهل الجنة، هل هم من ولدان الدنيا أم لا ؟

فقيل : إن هؤلاء الولدان هم من ماتوا أطفالا من أولاد أهل الجنة سبقوا آباءهم في الممات ، وليس لهم حسنات ولا سيئات ، فأقر الله أعين أهل الجنة بأولادهم فيها . (٣)

ولا دليل على ذلك ، بل جاء في السنة المطهرة ما يدل على أن أولاد أهل الجنة إذا ماتوا يقال لهم: ادخلوا الجنة، فلا يدخلون حتى يدخل آباؤهم، فروى

---

(١) قال المنذري في الترغيب: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له، ورواته ثقات: (٦/ ٢٨١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات: (١٠/ ٤٠١)، واستشهد به ابن حجر في الفتح وعزاه للطبراني بإسناد قوي: (٦/٣٢٤).

(٢) جامع البيان: (٤/٢٩/٢٢١)، ومعالم التنزيل : (٥/٢٧/٢٣٦)، وذكره المنذري في الترغيب وعزاه للبيهقي: (٦/٢٨٢)، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: (٨/ ٣١٧) .

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢/٦٤٦)، وجامع البيان: (١٣/٢٧/١٧٤)، وتفسير الماوردي: (٤/١١٤)، وزاد المسير: (٨/١٣٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٩/١٧/٦٩)، وحادي الأرواح: (٢٥٥) .

الإمام أحمد – رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلاثَةُ أَوْلادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ، وَقَالَ: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ فَيَقُولُونَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا، قَالَ : ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُونَ : مِثْلَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ " . (١)

وأيضا روى الإمام أحمد بسنده عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ-رضي الله عنه- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ- ﷺ - يَقُولُ: " مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ " . (٢)

والحديثان يدلان على من مات صغيرا لوالدين مسلمين فهو من أهل الجنة فضلا من الله ورحمة ، ونسبة الخدمة إلى الأولاد لا تناسب مقام الامتنان كما قال الآلوسي(٣) رحمه الله ، ومن كرامة الله تعالى أن يجعل أولاد أهل الجنة مخدومين معهم لا خدما لهم (٤) ، وهم متفاضلون بتفاضل آبائهم وتفاضل أعمالهم كما قال ابن تيمية . (٥)

(١) مسند الإمام أحمد: (٢/٥١٠)، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع : (٥/١٨٣) برقم: (٥٦٥٦) .

(٢) مسند الإمام أحمد: (٤/١٨٣) ، وقال الألباني في صحيح الجامع إن الحديث حسن: (٥/ ١٨١)، برقم: (٥٦٤٨) .

(٣) انظر روح المعاني: (٩/٢٧/٣٤) .

(٤) انظر حادي الأرواح: (٢٥٦) .

(٥) انظر مجموع الفتاوى: (٤/٢٧٨) .

وقيل : إن هؤلاء الولدان هم من أهل الدنيا من أولاد غيرهم أخدمهم الله إياهم (١) كأولاد المشركين جعلهم الله خدما لأهل الجنة .

وأيضا هذا قول لا أصل له (٢)، وينبغي التوقف في أطفال المشركين كما قال الإمام أحمد وغيره (٣)؛ لما ثبت في الصحيحين **عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ سُئِلَ عنهم فَقَالَ: " اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ "** . (٤)

وقالت طائفة من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية : أن هؤلاء الولدان الذين يطوفون على أهل الجنة بالخدمة هم خلق من خلق الجنة ينشئهم المولى - سبحانه- في الجنة، فهم ليسوا من أبناء الدنيا بل أبناء الدنيا؛ إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة على صورة آدم . (٥)

وهذا ما دلت عليه الآيات الثلاث التي ذكر فيها خدم الجنة ، ويؤيد ذلك ما روي **عن المقدام - رضي الله عنه- أن رسول الله- ﷺ- قال : " ما من أحد يموت سقطا ولا هرما، وإنما الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة،**

---

(١) انظر تفسير الماوردي : (٤/١١٤) ، والجامع لأحكام القرآن : (٩/١٧/٦٩)، وحادي الأرواح: (٢٥٥) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى: (٤/٢٧٩) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى: (٤/٢٨١) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، (الفتح : ١١/٤٩٣)، وصحيح مسلم : كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة : (٨/٥٣- ٥٤) ، انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي: (٣/٢١٣) .

(٥) مجموع الفتاوى: (٤/٢٧٩)، (٤/٣١١) ، والجامع لأحكام القرآن: (٩/١٧/٦٩) ، وحادي الأرواح: (٢٥٦) .

فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال " . (١)

فالولدان الذين يقومون بالخدمة في الجنة هم خلق من خلق الله - تعالى- ينشئهم في جنات النعيم كالحور العين ونحوه مما هو نعيم لأهل الجنة .

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الجنة بفضله ورحمته إنه سميع مجيب .



(١) عزاه المنذرى في الترغيب والترهيب للبيهقي وقال رواه بإسناد حسن : (٦/٢٧٣) .

المبحث الثالث

الحوار بين أهل الجنة وأهل النار

أخبر المولى- ﷻ- عن حال أهل الجنة وأنهم يتكلمون، وكلامهم متنوع، فتارة يكون عبارة عن تذكر لأيام الدنيا ونعم الله عليهم، كما جاء ذلـــك في قوله سبحانه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١)

وتارة أخرى يكون كلام أهل الجنة ثناء على الله بما أنعم عليهم في الجنة ، كما في قوله سبحانه : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ

(١) سورة الطور: (٢٥- ٢٨).

وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .[1]

وتارة يكون كلام أهل الجنة لبعضهم البعض تذكر لمقالة بعض أهل النار واطلاع عليه، كما جاء ذلك في قوله سبحانه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .[2]

وتارة يكون كلام أهل الجنة حوار مع أهل النار، وقد أخبر به المولى- ﷻ- في ثلاث مواضع من القرآن الكريم، وبيانها كما يلي :

الموضع الأول : في سورة الأعراف قول الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ

---

(١) سورة فاطر: (٣٤- ٣٥) .

(٢) سورة الصافات: (٥٠- ٦١) .

ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤٤) .

وفي هذه الآية يخبر المولى- سبحانه- عن مناظرة تدور بين أهل الحق وأهل الباطل بعد استقرار أهل الجنة في منـــزلهم وأهل النار في النار [١] ، بدليل ما تقـــدم في الآية السابقة في نفس السياق القرآني الكريم ، وهي قـــوله تعالى : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢]، فهذا النداء من أهل الجنة بعد استقرار كل فريق في داره .

وقد جـــاء تعبير المنـــاداة بصيغة الماضي عن المســـتقبل وذلك لتحقـــق وقوعه .. [٣]

وليس المقصود من مناداة أصحاب الجنة لأصحاب النار الإخبار بما نالهم من نعيم ومعرفة حال أهل النار، وإنما المقصود تبكيت أهـــل النار وتوبيخهم وإيقاع الحسرة والحزن في نفوسهم ولزيادة غمهم وكربهم . [٤]

(١) انظر تفسير الطبري: (٤٤٥/٢)، والتفسير الكبير: (٨٣/١٤)، وتفسير القرآن العظيم: (٤١٢/٣) .

(٢) سورة الأعراف : (٤٣) .

(٣) انظر المحرر الوجيز: (٦٤/٧)، والبحر المحيط: (٣٠٠/٤) .

(٤) انظر الكشاف: (٨٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٠٩/٧/٤)، وفتح القدير: (٢/ ٢٠٧) .

ونداء أصحاب الجنة لأهل النار هو قولهم : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ (١)، وذلك الوعد هو ما حصل على ألسنة الرسل الكرام – صلوات الله عليهم– في الدنيا من الثواب على الإيمان والطاعة، والعقاب على الكفر والمعاصي . (٢)

قال ابن عباس : وجد أهل الجنة ما عدوا من ثواب، وأهل النار ما وعدوا من عقاب ، وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه ، ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه . (٣)

ويجيب أهل النار على سؤال أهل الجنة معترفين بأن وعد الله ووعيده حق صدق بقولهم : ﴿ نَعَمْ ﴾ أي وجدوا ما وعدوا في الدنيا من الخزي والذل والهوان والعذاب، كما وجد أهل الجنة ما وعدوا من النعيم والكرامة .(٤)

وقد يتساءل إنسان متعجبا من حصول هذا النداء رغم البعد الشديد بين أهل الجنة وأهل النار .

---

(١) سورة الأعراف : (٤٤) .

(٢) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٤٥)، ومعالم التنزيل: (٢/٤٧٤) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٤٦)، والتفسير الكبير: (١٤/٨٣) .

(٤) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٤٦)، ومعالم التنزيل: (٢/٤٧٥)، والتفسير الكبير: (١٤/ ٨٤) .

والجـــواب على ذلك أن الله- تبارك وتعالى- قادر علـــى أن يقـــوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب . (١)

ثم إن شأن الآخرة يختلف عن الدنيا، فيمكن للإنسان أن يسمع من هـــو على بعد شاسع منه ، وقد كان هذا المعنى غريبا بعيدا عن المألوف إلى زمـــن قريب عند الأجـــداد ، وأما الآن فلا يكاد يوجد في العالم من يستبعده بعـــد اختراع الآلات التي يتخاطب بهـــا البشر رغم البعد الكبير بينهم والذي يبلغ آلاف الأميال كالهاتف السلكي، واللاسلكي وغيره من المخترعات الحديثة.(٢) وإذا كان هذا حال الدنيا واختراعات البشر فيها، فكيف حال الآخرة وقدرة الله - تبارك وتعالى ؟ فالله- ﷻ- قادر علـــى خلـــق الإدراك في الأسمـــاع والأبصار، ولا يعجزه شيء جل جلاله وعظم سلطانه وتقدست أسماءه . (٣)

ونداء أهل الجنة هل يقع من كل أهل الجنة أو من بعضهم ؟

والجواب على ذلك أن السياق القرآني الكريم يفيد العموم، والجمـــع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد، فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار والمنافقين في الدنيا . (٤)

وقد ورد في النص الكريم أن الله- ﷻ- خاطب أهل الجنة بوعـــده كما هو ظاهر في قوله: ﴿ مَا وَعَدَنَا ﴾ ولم يرد بالمقابل ما وعدكم، والسبب

(١) انظر تفسير الخازن: (٨٩/٢)، والفتوحات الإلهيه: (١٤٤/٢) .

(٢) انظر تفسير المنار: (٤٢٤/٨) .

(٣) انظر المحرر الوجيز: (٦٤/٧) .

(٤) انظر والتفسير الكبير: (٨٤/١٤) .

في ذلك أن كون أهل الجنة مخاطبون من قبل الله - تعالى - يوجب مزيد التشريف، ومزيد التشريف لائق بحال المؤمنين، أما الكفار والمنافقين فهم ليسوا أهلا لأن يخاطبهم الله- تعالى- ولهذا السبب لم يذكر الله- تعالى- أنه خاطبهم بهذا الخطاب بل ذكر سبحانه أنه بين الحكم . [1]

وبعد سؤال أهل الجنة وجواب أهل النار ينادي مناد بحيث يسمع الفريقين: ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فغضب الله وسخطه وعقوبته على الظلمة . [2]

وبين الله صفات هؤلاء الظلمة في الآية التالية بعد آية نداء أهل الجنة، وهي قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ . [3]

فهم الذين كفروا بالله وأعرضوا عن الطريق الصحيح ومنعوا الناس من قبول شرع الله وما جاءت به الأنبياء ، تارة بالزجر والقهر ، وأخرى بسائر الحيل، وحولوا المنهج الصحيح وغيروه ، وبدلوه عما جعله الله له من استقامة، جائرون عن القصد وهم بلقاء الله- تعالى- وقيام الساعة والبعث في الآخرة ، والثواب والعقاب فيها جاحدون ومكذبون غير مبالين بما يفعلون من منكر

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٤٧)، ومعالم التنزيل: (٢/٤٧٥) .

(٣) سورة الأعراف: (٤٥) .

القول والعمل، فهــم شر الناس أعمالا وأقــوالاء، أعاذنا الله منهــم وكفانا شرهم [1]، إنه على كل شيء قدير .

الموضع الثاني : في سورة الأعراف وهو قــول الله ﷻ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (٥٠) .

في هذه الآية يخبر المولى -ﷻ- عن استغاثة أهل النار وذلتهم بعد مادخلوا النار، وذلك عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة الجوع والعطش عقوبة لهــم على ماسلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله وأداء ما فرض عليهم .[2]

قال ابن عباس: لمــا صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهــل النار في الفرج بعد اليأس ، فقالوا : يارب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنــا حتى نراهم ونكلمهم ، فينظــرون إلى قرابتهم في الجنة وما هــم فيه من النعيــم فيعرفوهم ، ولا يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوهــم ، فينادي أصحــاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وأخبروهم بقراباهم . [3]

فينادي الرجل أخاه وأباه فيقــول : يا أخي قد احترقت ، أفض علي من

---

(١) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٤٨)، ومعالم التنــزيل: (٢/٤٧٥)، والمحرر الوجيز: (٧/ ٦٥)، والتفسير الكبير: (١٤/٨٦)، وتفسير القرآن العظيم: (٣/٤١٣) .

(٢) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٧٣)، وتفسير القرآن العظيم: (٣/٤١٩) .

(٣) معالم التنــزيل: (٢/٤٧٩)، وزاد المسير (٣/٢٠٨) ، والبحر المحيط: (٤/٣٠٥) .

الماء أو مما رزقكم الله، فيجيبهم أهل الجنة بأن الله حرمهما على الكافرين.[1]

وهل يسمع أهل الجنة نداء أهل النار على بُعد ما بينهما ؟

والجواب على ذلك : أن الآية الكريمة صريحة في النداء ، وهي تقتضي سماع كل من الفريقين كلام الآخر ، وهو جائز عقلا على بعد ما بينهما ، وجائز أن يكون ذلك مع رؤية واطلاع وجائز أن يكون ذلك النداء وبينهما السور والحجاب .[2]

وفي قوله : ﴿ أَفِيضُواْ ﴾ دلالة على أن أهل الجنة أعلى مكانا من أهل النار [3]، وقد طلبوا الماء لشدة ما في بطوهم من الاحتراق واللهيب، ولأن من عادة الماء إطفاء النار .[4]

وفي سؤال الشراب والطعام دلالة على أن ابن آدم لا يستغني عنهما وإن كان معذبا .[5]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يدل على حرمة أرزاق الجنة على الكافرين ، وهم المبينة صفاهم في الآية التالية لهذه الآية، وهي قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا

---

(١) انظر تفسير سفيان الثوري: (١١٣)، وتفسير الطبري: (٤٧٤/١٢) .

(٢) انظر المحرر الوجيز: (٧١/٧)، والبحر المحيط: (٣٠٤/٤) .

(٣) انظر التفسير الكبير: (٩٢/١٤) .

(٤) انظر البحر المحيط: (٣٥/٤) .

(٥) انظر زاد المسير: (٢٠٩/٣)، والجامع لأحكام القرآن: (٢١٥/٧/٤) .

وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . [(١)]

فهم لما دعوا للإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزأوا به، وخدعهم ما هم فيه من رغد العيش والدعة حتى أتتهم المنية .

ويخبر المولى -سبحانه- بنسيانهم من الخير والرحمة وتركهم في العذاب بقوله سبحانه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [(٢)] .

فيتركهم الله -عز وجل- في العذاب المهين كما تركوا العمل للقاء يوم القيامة ورفضوا الاستعداد له بإتعاب أبدانهم في طاعة الله في الحياة الدنيا وكما كانوا يجحدون . [(٣)]

ونقل عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن الله- تعالى- يرسل على أهل النار الجوع حتى يزداد عذابهم، فيستغيثون فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، ثم يذكرون الشراب ويستغيثون، فيدفع إليهم الحميم والصديد بكلاليب الحديد، فيقطع ما في بطونهم، ويستغيثون إلى أهل الجنة كما في الآية، فيقول أهل الجنة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا

(١) سورة الأعراف : (٥١) .

(٢) سورة الأعراف : (٥١) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٧٥) .

عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1]. ويقولون لمالك : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [2]، فيجيبهم على ما قيل بعد ألف عام، ويقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [3]، فيجيبهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [4]، فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الزفير والشهيق [5]، ا.هـ .

نسأل الله تعالى السلامة والعافية .

الموضع الثالث : في سورة المدثر قـول الله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا

(١) سورة الأعراف : (٥٠) .

(٢) سورة الزخرف : (٧٧) .

(٣) سورة المؤمنون : (١٠٧) .

(٤) سورة المؤمنون : (١٠٨) .

(٥) التفسير الكبير: (٩٣/١٤) .

ٱلْيَقِينُ ﴾ (٣٩- ٤٧) .

وفي هذه الآية الكريمة يخبر المولى- سبحانه- أن أصحاب اليمين يتساءلون عن المجرمين بقولهم : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ ؟

فيجيب أهل هذه الدركة في النار أن هذا العذاب الواقع عليهم بسبب أمور أربعة اقترفوها في الحياة الدنيا وهي :

ترك الصلاة ، ومنع الزكاة ، والخوض في الباطل مع الخائضين فيه ، والتكذيب بيوم القيامة حتى أتاهم الموت . (١)

والمقصود من هذا السؤال زيادة توبيخهم وتخجيلهم . (٢)

ونقل عن علي- رضي الله عنه - أن أصحاب اليمين هم أطفال المسلمين .

ونقل عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنهم الملائكة ، وقيل : غير ذلك . (٣)

وقد نصت الآية أنهم أصحاب اليمين من أهل الجنة فالله أعلم بمراده .



(١) انظر جامع البيان: (١٤/٢٩/١٦٦) .

(٢) انظر التفسير الكبير: (٣٠/٢١١) .

(٣) انظر جامع البيان: (١٤/٢٩/١٦٥)، وتفسير الماوردي: (٤/٣٥٢)، ومعالم التنزيل: (٥/٢٩/٤٨٤)، والجامع لأحكام القرآن: (١٠/١٩/٨٧) .

المبحث الرابع

منـــزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة

الأعراف : جمع عرف، وهو كل عال ومرتفع .

فيقال : عرف الرمل والجبل لكل عال ظهره ، وعرف الديك والفـــرس والدابة وغيرها : منبت الشعر والريش من العنق . (١)

وقيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده . (٢)

والعرف من الاعتراف وهو الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب وضـــده الجحود . (٣)

وقد ورد ذكر أهل الأعراف ومنـــزلتهم في سورة الأعراف، فقال المولى ﷻ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ

(١) انظر الصحاح: (٤/١٤٠١)، ولسان العرب: (٩/٢٤١)، والمعجـــم الوسيط: (٢/ ٥٩٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٤٩)، ومعالم التنـــزيل: (٢/٤٧٥) .

(٣) انظر مفردات القرآن: (٣٣٢) .

أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٦- ٤٩) .

وفي هذه الآيات يخبر المولى - سبحانه- أن بين الجنة والنار حجاب، وبين أن هذا الحجاب الحاجز هو السور الذي ذكره تعالى في سورة الحديد بقوله :

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . (١)

فالجنة في باطنه والنار من قبل ظاهره وذلك لما يكون الناس عليه في موقف الحساب . (٢)

---

(١) سورة الحديد : (١٣) .

(٢) انظر تذكرة الأريب لابن الجوزي: (١٧٨/١)، وتفسير المنار : (٤٣٠/٨) ، وأضوء البيان: (٣٠٠/٢) .

وهو الأعراف التي يقول الله فيها: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾.[1]

قال ابن عباس : الأعراف هو الشيء المشرف، وقال أيضا : إن الأعراف تل بين الجنة والنار وهو السور وله عرف كعرف الديك .[2]

وعلى هذا فالأعراف لا من الجنة ولا من النار، وهو السور الذي يشرف على الدارين، وينظر من عليه حال أهل الجنة وحال أهل النار .[3]

وقد اختلفت أقوال أهل العلم في صفة أهل الأعراف :

فقال بعضهم : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فتجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فجعلوا هناك إلى أن يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم ، وهذا ما نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله .[4]

وقيل : أن أصحاب الأعراف هم قوم صالحون فقهاء علماء .

وقيل : هم أنبياء .[5]

وقيل : هم الشهداء .

---

(١) انظر تفسير مجاهد: (١/٢٣٧)، وتفسير الطبري: (١٢/٤٤٩) .

(٢) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٥٠) .

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣/٣٢) .

(٤) انظر كتاب الزهد لهناد: (١/١٥١)، وتفسير الطبري: (١٢/٤٥٢)، وتذكرة الأريب: (١/١٧٩)، وتفسير القرآن العظيم: (٣/٤١٤)، والبدور السافرة في أمور الآخرة : (٢٩٧) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم: (٣/٤١٦) .

وقيل : هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس .

وقيل: هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم في كل أمة.

وقيل : هم أولاد الزنا . (١)

والآية دلت على أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الجنة يتأخر دخولهم ويقع لهم ما وصف من الاعتبارين . (٢)

ورجح الجمهور أن أصحاب الأعراف هم الذين استوت حسناهم وسيئاهم، فلم ترجح حسناهم فيدخلوا الجنة، و لم ترجح سيئاهم فيدخلوا النار، فصاروا في الأعراف ما شاء الله . (٣)

وهذا هو الصحيح لما أخرج الطبري بسنده عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير (٤) **أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال : " هم آخر من يفصل بينهم من العباد وإذا فرغ رب العالمين من فصله بين العباد،**

---

(١) انظر البدور السافرة في أمور الآخرة: (٢٩٨)، وفتح القدير: (٢/٢٠٧) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٤/٧/٢١٢) .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء : (١/٣٧٩)، وتفسير المنار: (٨/٤٣٣)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣/٣٤) .

(٤) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي رحمه الله، رأي عليا، وروي عن جده وأبي هريرة ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص وثابت بن قيس النخعي، وأرسل عن عمر بن الخطاب وأبي ذر، وكان من علماء التابعين، قال عثمان الدارمي عن ابن معين : ثقة ، وقال ابن خراش : صدوق ثقة ، وقال ابن حجر: ذكر ابن حبان في الثقات أبا زرعة بن عمرو بن جرير فيمن اسمه هرم ، ثم قال : ويقال : اسمه كنيته . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: (١٢/١٩) .

قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وأنتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم " . (١)

وأيضا مما يرجح ذلك الدعاء الوارد في الآية إنـــما يليق بحال من استوت حسناتهم وسيئاتهم وكانوا موقفين، مجهولا مصيرهم، وهو ما ذكره صـــاحب المنار . (٢)

وبهذا يتضح أن أصحاب الأعراف هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم والله أعلم .

وقد أنزل الله- ﷻ- أصحاب الأعراف تلك المنـــزلة ليعرفوا من في الجنة والنار بعلامات، فيعرفوا أهل الجنة ببياض وجوههم وحسنها ونضرة النعـــيم عليها، ويعرفوا أهل النار بسواد وجوههم وقبحها وزرقة عيونهم، وهذا ما قاله ابن عباس ومجاهد والحسن البصري . (٣)

وقد بين الله عـــلامات أهل الجنة وأهـــل النـــار في مواضـــع من كتابه الكريم (٤)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ

(١) قال محقق تفسير الطبري: هذا خبر مرسل حسن: (٤٦١/١٢)، وقال السيوطي في البدور السافرة في أمور الآخرة بعد سياق الحديث : مرسل حسن: (٢٩٦) .

(٢) انظر تفسير المنار: (٤٣٤/٨) .

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢٣٧/١)، ومعاني القرآن للفراء: (٣٧٩/١)، وتفسير الطبري: (٤٦٢/١٢)، وتفسير الماوردي: (٣٠/٢) ، وتذكرة الأريب: (١٧٩/١)، والجامع لأحكام القرآن: (٢١٢/٧/٤) .

(٤) انظر تفسير المنار: (٤٣١/٨)، وأضواء البيان: (٣٠١/٢) .

وُجُوهٌ ﴾ .(١)

وكقوله سبحانه : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ .(٢)

وكقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ .(٣)

وكقوله سبحانه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ .(٤)

وكقوله سبحانه: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾.(٥)

وأهل الأعراف ينظرون إلى أهل الجنة وأهل النار ، فإذا نظروا لأهل الجنة نادوهم : أن سلام عليكم، وأما إذا نظروا لأهل النار وتشويه الله لهم دعوا الله

---

(١) سورة آل عمران : (١٠٦) .

(٢) سورة يونس : (٢٧) .

(٣) سورة القيامة : (٢٢- ٢٤) .

(٤) سورة عبس : (٣٨- ٤١) .

(٥) سورة المطففين : (٢٤) .

أن لا يجعلهم مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها من سخط الله ما أورثهم ذلك العذاب وما هم فيه (١)، نسأل الله السلامة من ذلك .

ويخبر المولى - ﷻ- في الآية الكريمة أن أهل الأعراف طامعون في دخول الجنة بقوله : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ (٢)، وما جعل الله -ﷻ- ذلك الطمع في قلوبهم إلا لما يريده بهم من كرامة . (٣)

ويخبر المولى - سبحانه - بمناداة أصحاب الأعراف لرجال من أهل النار كانوا يعرفونهم في الدنيا ، وكانوا عظماء كصناديد قريش وقادتها وطغاتها ، ومن على شاكلتهم على مر العصور من دعاة الشر والفجور والرذيلة- قبحهم الله- ويوبخونهم بقولهم : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ (٤)، فلم تغنهم كثرتهم وما كانوا يجمعون في الدنيا من الأموال والعدد (٥)، وتكبرهم على الحق وعلى الخلق . (٦)

---

(١) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٦٦) .

(٢) سورة الأعراف : (٤٦) .

(٣) انظر تفسير مجاهد: (١/٢٣٧)، وتفسير الطبري: (١٢/٤٦٥)، ومعالم التنزيل: (٢/ ٤٧٧) ، والتفسير الكبير: (١٤/٩٠)، وتذكرة الأريب: (١/١٧٩)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣/٣٢) .

(٤) سورة الأعراف : (٤٨) .

(٥) انظر تفسير الطبري : (٢/٤٦٧) ، ومعالم التنزيل: (٢/٤٧٧) ، وتفسير القرآن العظيم: (٣/ ٤١٨)، وتفسير المنار: (٨/٤٣٦) .

(٦) انظر تفسير البيضاوي: (١/٣٤٠) .

وبينما هم كذلك يقسم الكفار أن أهل الأعراف داخلون معهم النار[١]، فيطلع الله عليهم - سبحانه وتعالى - ويوبخهم بقوله : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ .[٢]

وهذا الاستفهام لتبكيت الكفار وتقريعهم وتحسيرا لهم على ما كان من قبلهم لأهل الأعراف .[٣]

ثم يأمر المولى - سبحانه - أهل الأعراف بدخول الجنة فيدخلون برحمة الله - تعالى - التي تسع كل شيء .[٤]

نسأل الله أن يتفضل علينا بجوده ورحمته وإحسانه وهو أهل الفضل والإحسان .



(١) انظر تذكرة الأريب لابن الجوزي: (١/١٧٩) .

(٢) سورة الأعراف : (٤٩) .

(٣) انظر فتح القدير: (٢/٢٠٨) .

(٤) انظر تفسير الطبري: (١٢/٤٦٩) .

قال الله تعالى :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

يونس : (٦٢- ٦٤) .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الباقيات، والشكر له على ما يسـر من إتمام هذا البحث المبارك ، وعلى كل نعمة أنعم بها علينا علمناهـا أو لم نعلمها مما لا يحصى ولا يعد، والثناء عليه وحده لا شريك له لا نحصي ثنـاء عليه هو سبحانه كما أثنى على نفسه ذو الجلال والإكرام جل جلاله ، وعظم سلطانه، وتقدست أسماؤه وصفاته .

والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير محمد بن عبد الله - ﷺ- وعلى آله وأصحابه أجمعين وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعـد** :

فإن الله - تبارك وتعالى - خلق الخلق وهو أعلم بهم من أنفسهم ، وبما يصلحهم، ومايصلح لهم، وما يسعدهم عاجلا وآجلا، فجعل الجنة ثوابا وأجرا على ما يقدمونه في الحياة الدنيا ، وهي أمر غيبي لا يبصر ولا يحس في الدنيا ، وعلى هذا ربي المصطفى- ﷺ- صحابته الكرام- رضوان الله عليهم أجمعين- ففتحوا الدنيا ، وعزوا وسادوا وأصبحوا أمة عظيمة الشأن تنصر بالرعـب لا تستجدي سلاما من عدو، ولا تستخذي لمذل وفازوا برضوان الرب القائـل سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[1]، وكل ذلك باتباع شرع الله المطهر ،

(١) سورة الملك : (١٢) .

وإذا أراد المسلمون اليوم العزة والرفعة والسؤدد، وعودة المجد الضائع والنصرة الساحقة والقوة الضاربة، والتمكين في الأرض، فما عليهم إلا تطبيق شرع الله في كل كبيرة وصغيرة من مناهج الحياة، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلابما صلح به أولها .

واليوم دعاة التقدم والحضارة إذا أرادوا حث الناس وتشجيعهم على إنجاز عمل ما ، جعلوا ما يسمونه بالحوافز المادية والمعنوية وهي زائلة وإن طال عمرها بزوال الدنيا ولا شك ولا ريب في ذلك .

والخالق - سبحانه- جعل لعباده حافزا عظيما لا يتغير ولا يتبدل على مر الأزمنة والعصور، ولا يختلف لحال من الأحوال ، وهو حافز يصلح لكل زمان ومكان ليس له شبيه ولا ند .

إن ذلك الحافز هو الجنة جعلها الله لعباده الصالحين، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، وهي باقية دائمة لا تنقطع ولا تزول ولا نهاية لها .

لذا فإن على الدعاة والمصلحين ترسيخ هذا الموضوع في النفوس ؛ لأن الجنة أكبر حافز للنفوس المؤمنة لتطلب أسمى المطالب ألا وهو مرافقة النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين ، ومجاورتهم في جنات النعيم ، دار الأبرار والسلام، حققها الله - تعالى - لي ولوالدي، ولأساتذتنا، وعلمائنا، ولكل من له حق علينا، إنه على كل شيء قدير .

وأذكر قبل أن أختم هذه الرسالة - التي أرجو من الله- ﷻ- أن يجعل

ختامها مسك - أهم النتائج :

١- إن الجنة حق وهي موجودة الآن وهي من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها .

٢- إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية اعتنت بالجنة وعظمت من شأنها .

٣- إن الإيمان بالجنة دافع للعمل الصالح بغية الوصول إليها مما يجعل أهل هذا الاعتقاد مجتمعا صالحا تسوده المحبة والإخاء والترابط .

٤- إن لعقيدة المسلمين بالجنة أثراً عظيما في تربية جنود الإسلام وقت الشدائد مما يدعوهم للثبات والصبر .

٥- دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله ﷻ، ومن رحمة الله للعبد توفيقه للعمل الصالح .

٦- إن للجنة أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

٧- إن الجنة جنات متعددة ومتنوعة باعتبار سعتها وكثرة أشجارها ومساكنها وقصورها وأنهارها وما فيها من أنواع النعيم .

٨- إن الجنة لا ليل فيها ولا نهار .

٩- إن الجنة درجات متفاضلة وإن أهلها ليتراءون أهل الغرف كما يرى الكوكب الدري في الأفق، وأرفع درجاتها الوسيلة وهي لرسول الله ﷺ .

١٠- إن نعيم الجنة متنوع ومتعدد ومستمر غير مقطوع ولا ممنوع ولا يفنى ولا يبيد .

١١- ما يذكر في الجنة من أنواع النعيم ليس له شبيه في الدنيا سوى الاسم .

١٢- إن أعظم أنواع النعيم في الجنة هو النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله .

١٣- الحور العين موصوفات بصفات الكمال والطهر والجمال، فهن عفيفات مخدرات مصونات غير متبرجات حتى وهن في الجنة .

١٤- أنهار الجنة متنوعة جارية تتفجر من الفردوس .

١٥- ثمار الجنة كثيرة متنوعة متشابهة في الحسن والنضج ليس فيها ما يرذل وكلما أخذ منها ثمرة عاد مكانها أخرى .

١٦- أطوار الآخرة لا تشبه أطوار الحياة الدنيا، فالمطعم والمشرب لالدفع جوع ولا عطش ولا لحفظ صحة، وإنما للتلذذ لا غير ، وفضلات الطعام والشراب تخرج طاهرة كرشح المسك .

١٧- إن أهل الجنة لا يدخلون الجنة إلا بعد أن يطهروا من جميع المعاصي والذنوب .

١٨- إن أهل الجنة في نور دائم فلا ينامون؛ لأن النوم أخو الموت .

١٩- إن أهل الجنة لا يصيبهم أي عارض يخل بصحتهم .

٢٠- أهل الجنة على سن واحدة، فلا يفنى شبابهم، ولا يهرمون، ولا اختلاف بينهم .

٢١- من نعيم الله على عباده الصالحين في الجنة رضوانه وسلامه ومخاطبته لهم في جنات النعيم .

٢٢- أهل الجنة يسلمون على بعضهم ويتذاكرون ما كان بينهم في الدنيا .

٢٣- أهل الجنة مخدومون، وخدمهم كاللؤلؤ المصون .

٢٤- أهل الجنة يحاورون أهل النار زيادة في تنكيلهم وتوبيخهم .

٢٥- أهل الأعراف نهايتهم إلى الجنة بفضل الله ورحمته .

وسيقف القاري الكريم لهذه الرسالة على كل تلك النتائج بشكل موسع، وذلك النعيم العظيم الأبدي الذي لا يرثه الإنسان إلا بسبب واحد ، وذلك السبب ليس نسبا ولا صهرا ولا ولاء ، وإنما هو التقوى ، كما قال تعالى :

﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ .(١)

والتقوى ثمرة إيمان صادق ويقين ثابت إذ هي :

امتثال واجتناب ، امتثال لأوامر الله ورسوله ﷺ في المنشط والمكره ، واجتناب لما حرم الله ورسوله ﷺ من اعتقاد باطل، وقول سيء، وعمل فاسد، وصفة كريهة ذميمة .

لذا فإني أدعو نفسي وأدعو كل من يستعرض نعيم دار السلام أن يوجد لنفسه سبب إرثها وتحقيقه، حتى يصبح من الوارثين لها وذلك بإيمان يبلغ به درجة اليقين وتقوى تنتج له الفرقان الذي هو نور قلبي ناتج عن إشراق الروح لطهارتها يميز به بين الحق والباطل، والضار والنافع، والصالح والفاسد في كل معارض الحياة وعوارضها .

والجمع بين الإيمان والتقوى هو عقد الولاية بين العبد والرب - تبارك وتعالى- كما قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ

---

(١) سورة مريم : (٦٣) .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآل بيته الطاهرين وصحابته أجمعين .



(١) سورة يونس : (٦٢- ٦٤) .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ۞

الآية	جزء من النص القرآني الكريم

البقـرة (٢)

۞ أذكر في المنتصف اسم السورة ورقمها ثم اتبعها في الأسطر التي تليها برقم الآية وجزء من النص القرآني الكريم وبعد ذلك أرقام الصفحات التي وردت فيها

آل عمران (٣)

النساء (٤)

المائدة (٥)

الأنعام (٦)

الأعراف (٧)

الأنفال (٨)

التوبة (٩)

يونس (١٠)

هـود (١١)

يوسف (١٢)

الرعد (١٣)

إبراهيم (١٤)

الحجـر (١٥)

النحـل (١٦)

الإسـراء (١٧)

الكهف (١٨)

مريم (١٩)

طه (٢٠)

١١٧ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ٥٣

١١٨ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ٤٠ ، ٣٧٦

١١٩ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ٤٠ ، ٣٧٦

١٢١ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ٥٣

الأنبياء (٢١)

١٠١ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ٨١ ، ٢٤٤

١٠٢ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ٢٤٤

الحج (٢٢)

١٤ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ٦٣ ، ١٧٨

٢٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ... وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٦٣ ،
١٧٨ ، ٢٥٧ ٢٦٣ ، ٢٦٦

٤٦ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ٤٠٨

٥٠ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ٣٨٢

٥٦ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ٦٧

٥٨ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ ٣٨٣

٧٣ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا ٤١٣ ، ٤١٥

المؤمنون (٢٣)

١١ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ٨٦ ، ٢٤٤

١٠٧ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ٤٧٨

١٠٨ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ٤٧٨

النـور (٢٤)

الفـرقان (٢٥)

الشعـراء (٢٦)

النمـل (٢٧)

القصـص (٢٨)

العنكبوت (٢٩)

الـروم (٣٠)

لقـمان (٣١)

السجـدة (٣٢)

الأحـزاب (٣٣)

ص (٣٨)

الزمر (٣٩)

غافر (٤٠)

فصلت (٤١)

الشورى (٤٢)

الزخرف (٤٣)

الفتـح (٤٨)

ق (٥٠)

الـذاريات (٥١)

الطـور (٥٢)

النجم (٥٣)

القمر (٥٤)

الرحمن (٥٥)

الواقعة (٦٥)

الحديد (٥٧)

المجادلة (٥٨)

الحشر (٥٩)

الصف (٦١)

التغابن (٦٥)

الطلاق (٦٥)

التحريم (٦٥)

الملك (٦٧)

القلم (٦٨)

الحاقة (٦٩)

المعارج (٧٠)

المدثر (٧٤)

القيامة (٧٥)

الإنسان (٧٦)

المرسلات (٧٧)

النبأ (٧٨)

النـازعات (٧٩)

عبـس (٨٠)

التكـوير (٨١)

المطففـين (٨٣)

الانشقاق (٨٤)

البروج (٨٥)

الغاشية (٨٨)

الفجر (٨٩)

الليل (٩٣)

البينـة (٩٨)

٨ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ٦٩ ، ١٨٢ ، ٢٤٨

الهمـزة (٩٩)

٨ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ٢١٦

الكـوثر (١٠٨)

١ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤



فهرس الأحاديث ۞

جزء من نص الحديث

(أ)

۞ أذكر جزء من بداية نص الحديث ثم اتبعه بأرقام الصفحات التي ورد فيها .

(ب)

(د)

(ذ)

(س)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)



فهرس الأعلام ۞

الأعلام المترجم لهم | رقم الصفحة

(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

۞ أذكر اسم المترجم له ثم اتبعه برقم الصفحة

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

الأبناء

الكني

الألقاب

النساء



فهرس المراجـع

١- القرآن الكريم .
٢- الإبانة عن أصول الديانة : لأبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري .
الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، السعودية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٣- الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٤- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: للأمير علاء الدين علي بلبان الفارسي.
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
٥- أحكام الجنائز : لمحمد ناصر الدين الألباني .
منشورات المكتب الإسلام ، بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م .
٦- آداب الزفاف : لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ .
٧- أسباب النـزول لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي .
عالم الكتب بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .
٨- الاستيعاب في أسماء الأصحاب في هامش الإصابة : لابن عبد الله النمري القرطبي .
دار صادر ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري .
مكتبة الشعب .
١٠- الإصابة في تميز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني .
مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
١١- إصلاح الوجوه والنظائر : للدامغاني ، تحقيق عبد العزيز سيد .
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي .
عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
١٣- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد .
مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
١٤- الأعلام : لخير الدين الزركلي .
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٦٨م .
١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
دار الباز ، مكة المكرمة .
١٦- الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش .
دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر جابر الجزائري .
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٨- البداية والنهاية : لابن كثير أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر الدمشقي .
مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٩- البدور السافرة في أمور الآخرة : للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، تحقيق مصطفى عاشور .
مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر .
٢٠- البرهان في علوم القرآن: للزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢١- البعث والنشور : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عامـر أحمد حيدر .
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢٢- بغية الوعاة : للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن .
المكتبة العصرية ، بيروت لبنان .
٢٣- بيان تلبيس الجهمية : لابن تيميه أحمد بن عبد الحليم ، تحقيق محمـد بـن عبد الرحمن بن قاسم .
مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .
٢٤- تاج العروس : لمحمد مرتضى الزبيدي .
الطبعة الأولى .
٢٥- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي .
دار الكتاب العرب ، بيروت ، لبنان .
٢٦- تاريخ الطبري : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيـق محمـد أبـو الفضل إبراهيم .
دار سويدان ، بيروت ، لبنان .
٢٧- تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم .
المكتبة العلمية ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٢٨- التبيان في إعراب القرآن: للعكبري أبي البقاء عبد الله بن الحسين ، تحقيق علي محمد الجادي .
الناشر عيسى حلبي وشركاه .
٢٩- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر : لابن الجزري محمد بن محمد بـن محمد بن علي بن يوسف ، تحقيق عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي .
دار الوعي ، حلب ، سوريا الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
٣٠- تحديد المقادير القديمة بالمقادير الحديثة : لعبيد رجا الله المحمدي .
بحث مقدم عام ١٤٠٦هـ .

٣١- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور .
الدار التونسية للنشر١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٢- تحفة الأحوذي: للمباركفوري أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم.
المكتبة السلفية ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦م .
٣٣- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي القرطبي .
المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٤- تذكرة الأريب في تفسير الغريب : لابن الجوزي أبي الفرج ، تحقيق علي حسين البواب .
مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٣٥- تذكرة الحفاظ: للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.
دار إحياء التراث العربي .
٣٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: للقرطبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، تحقيق د / أحمد حجازي السقا .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٣٧- الترغيب والترهيب : لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري .
٣٨- تغليق التعليق علي صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى .
المكتب الإسلامي ، ودار عمار ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
٣٩- تفسير ابن أبي حاتم : لابن أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن الرازي ، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله الزهراني ، والدكتور حكمت بشير ياسين .
مكتبة الدار ودار طيبة ودار ابن القيم ، المدينة النبوية ، الرياض ، الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٤٠- تفسير ابن عباس: لعبد العزيز بن عبد الله الحميدي .
جامعة أم القرى/ مكة المكرمة .

٤١- تفسير أبي السعود المسمي إرشاد العقل السليم إلي نوايا القرآن الكريم : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٤٢- تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي القرطبي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٤٣- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لأبي سعيد عبد الله بن عمر محمد الشيرازي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٤٤- تفسير الثعالبي الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن : لعبد الرحمن بن محمد بن مخلود الثعالبي .
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
٤٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : للخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي .
دار الفكر .
٤٦- تفسير سفيان بن عيينة : لسفيان بن عيينة بن أبي عمران .
المكتب الإسلامي ، مكتبة أسامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٤٧- تفسير سفيان الثوري : لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٤٨- تفسير الطبري :لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر .
مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .
٤٩- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل : لمحمد جمال الدين القاسمي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٥٠- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: لمحمد رشيد رضا .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

٥١- تفسير القرآن العظيم : لأبن كثير أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر الدمشقي ، تحقيق عبد العزيز عنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا .
كتاب الشعب .
٥٢- تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير : لمحمد الشربيني الخطيب .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
٥٣- التفسير الكبير : لفخر الدين الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي الشافعي .
دار الكتب العلمية ، طهران ، إيران .
٥٤- تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي ، تحقيق خضر محمد خضر .
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٥٥- تفسير مجاهد : لمجاهد أبي الحجاج بن جبر التابعي المكي المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوري .
المنشورات العلمية بيروت ، لبنان .
٥٦- تفسير النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ، تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي .
مكتبة السنة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٥٧- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل :لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود .
دار الكتاب العربي .
٥٨- تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
دار الباز للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٥٩- التمهيد: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي .
١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٦٠- **التوحيد وإثبات صفات الرب : لابن خزيمة أبي بكر محمد بن إسحاق ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان .**
دار الرشيد ، الرياض .
٦١- **تهذيب الأسماء واللغات : للنووي أبي زكريا محي الدين بن شرف .**
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٦٢- **تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي .**
دار الصياد ودار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .
٦٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي عبد الرحمن بن ناصر.**
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، السعودية .
٦٤- **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ : لابن الأثير الجزري مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ، تخريج عبد القادر الأرناؤوط .**
مطبعة الفلاح .
٦٥- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .**
دار الفكر .
٦٦- **الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري .**
دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية .
٦٧- **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين : لابن دقماق إبراهيم محمد بن أيدمر العلائي ، تحقيق الدكتور سيد عبد الفتاح عاشور .**
جامعة أم القرى
٦٨- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحقيق الدكتور السيد الجميلي .**
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٦٩- **الحجة في القراءات السبع : لابن خالوية ، تحقيق عبد العالي سالم مكرم .**

دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٧٠- حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني .

مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله .

دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٧٢- حياة أهل الجنة : لمحمود شلبي .

دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٣- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي صفي الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري .

مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٧٤- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : للخطيب الإسكافي أبي عبد الله محمد بن عبد الله .

منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٧٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن .

دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٧٦- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية : لابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليد .

مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

٧٧- رحلة الخلود: لحسن أيوب .

دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للآلوسي أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي .

دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة : للمحب الطبري أبي جعفر أحمد.

دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٨٠- زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي .
المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤هـ .
٨١- الزهد : لهناد بن السري الكوفي ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي .
دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م .
٨٢- الزهدويليه الرقائق : لعبد الله بن المبارك المروزي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
دار الباز ، مكة المكرمة ، السعودية .
٨٣- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي : لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد البغدادي .
شركة ومطبعة ألباني بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
٨٤- سلسة الأحاديث الصحيحة : للألباني محمد ناصر الدين .
الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٨٥- السنة : لابن أبي عاصم أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني .
المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٨٦- سنن ابن ماجة : لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٨٧- سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي .
دار إحياء السنة النبوية .
٨٨- سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
المكتبة السلفية ، المدينة النبوية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٨٩- سنن الدارمي : للدارمي .
شركة الطباعة الفنية المتحدة ، المدينة النبوية ، السعودية ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .

٩٠- السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين علي البيهقي .
مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ودار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٩١- سنن النسائي : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٩٢- سير أعلام النبلاء : للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٩٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبد الحي .
دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .
٩٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : للالكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان .
دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٩٥- شرح السنة : للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط .
المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
٩٦- شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ- ١٩٨٩م .
٩٧- شرح النووي على صحيح مسلم : أبي زكريا يحي بن شرف النووي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
٩٨- الشريعة : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق محمد حامد الفقي .
دار الباز ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٩٩- الصحاح: للجوهري إسماعيل بن حماد ، تحقيق أحمد الغفور عطار .
دار علم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠٠- صحيح ابن خزيمة :لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي .
المكتب الإسلامي .
١٠١- صحيح البخاري : لمحمد إسماعيل البخاري .
المكتب الإسلامي، استنابول ، تركيا .
١٠٢- صحيح الجامع : للألباني محمد ناصر الدين .
منشورات المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
١٠٣- صحيح سنن ابن ماجه : للألباني محمد ناصر الدين .
مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٠٤- صحيح سنن أبي داود : للألباني محمد ناصر الدين .
مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٠٥- صحيح سنن الترمذي : للألباني محمد ناصر الدين .
مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٠٦- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
١٠٧- صفة الجنة : لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، تحقيق علي رضا عبد الله .
دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٠٨- صفة الصفوة: لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي، تحقيق محمود فاخوري والدكتور محمد رواس قلعة جي .
دار المعرفة بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١٠٩- صفوة البيان لمعاني القرآن : لحسنين محمد مخلوف .
دار الفكر .
١١٠- طبقات المفسرين : للداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد .
مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى .

١١١- عقيدة المؤمن : لأبي بكر جابر الجزائري .
دار الكتب السلفية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١١٢- غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
١١٣- غريب القرآن وتفسيره : للمبارك اليزيدي أبي عبد الرحمن عبد الله بن يحي ، تحقيق محمد سليم الحاج .
عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
١١٤- فتح الباري : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز .
المكتبة السلفية .
١١٥- فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير: للشوكاني محمد بن علي بن محمد .
الناشر محفوظ العلي ، بيروت ، لبنان .
١١٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين الدقائق الخفية : للجمل سليمان بن عمر العجيلي الشافعي .
دار الفكر للطباعة والنشر .
١١٧- الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، تحقيق محمد بن محي الدين عبد الحميد .
دار المعرفة ، ودار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .
١١٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الظاهري .
دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٨٣م .
١١٩- في ظلال القرآن : لسيد قطب .
دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٢٠- القاموس المحيط : للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب .
مؤسسة دار الجيل العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
١٢١- كتاب الأسماء والصفات : لأبي بكر بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر .
دار الكتاب العربي .
١٢٢- كتاب التسهيل في علوم التنـزيل : للغرناطي أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، تحقيق محمد عبد المنعم اليوسي وإبراهيم عطوه عوض .
دار الكتاب الحديثة .
١٢٣- كتاب المصنف : لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد .
دار التاج ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٢٤- الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
١٢٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان .
مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٢٦- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية : لعبد العزيز المحمد السلمان .
شركة الراجحي ، الطبعة العاشرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٢٧- لسان العرب : لابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم .
دار صادر ، بيروت ، لبنان .
١٢٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : لمحمد فؤاد عبد الباقي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٢٩- متشابه القرآن العظيم : لابن المنادى أبي الحسين أحمد بن محمد بن عبيد الله ، تحقيق عبد الله محمد الغنيمان .
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للبيهقي نور الدين علي بن أبي بكر .
دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٣١- مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم.
مكتبة المعارف ، المغرب .
١٣٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي .
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٣٣- مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م .
١٣٤- المستدرك على الصحيحين في الحديث: للحاكم النيسابوري أبي عبد الله محمد .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٣٥- مسند الإمام أحمد : لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر.
مكتبة ابن تيمية .
١٣٦- المسند : لأحمد بن محمد بن حنبل .
المكتب الإسلامي .
١٣٧- مشكاة المصابيح : للخطيب التبريزي ولي الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
١٣٨- مصنف ابن أبي شيبة : تحقيق عامر العمري الأعظمي .
مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٣٩- مصنف عبد الرزاق : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
توزيع المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٤٠- معارج القبول : للحكمي حافظ بن أحمد .
دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٤١- معالم التنـــزيل في التفسير والتأويل : لأبي محمد الحسين بـــن مســـعود الفراء البغوي .
دار الفكر ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م .
١٤٢- معاني القرآن : للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري ، تحقيق الدكتور فائز فارس .
الطبعة الأولى ١٤٠٠هـــ - ١٩٨٠م
١٤٣- معاني القرآن : للفراء أبي زكريا يحي بن زياد .
عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـــ - ١٩٨٠م .
١٤٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية .
المكتبة الإسلامية ، استنابول ، تركيا .
١٤٥- معجم البلدان : لياقوت الحموي .
دار الصياد ، دار بيروت ١٣٩٩هـــ- ١٩٧٩م .
١٤٦- معجم الطبراني الصغير : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني .
دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـــ - ١٩٨١م .
١٤٧- المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم: لمحمد فؤاد عبد الباقي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م .
١٤٨- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريـــا ، تحقيـــق عبد السلام محمد هارون .
دار الكتب العلمية ، إيران .
١٤٩- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة .
مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٥٠- المعجم الوسيط : تأليف : د / إبراهيم أنيس ، د / عبد الحليم منتصر،

عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد .
دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
١٥١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعمار: للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
١٥٢- مغني اللبيب: لابن هشام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٥٣- مفتاح دار السعادة : لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٥٤- المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق محمد سيد كيلاني .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
١٥٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
١٥٦- الملل والنحل : للشهرستاني محمد بن عبد الكريم .
وهو هامش علي كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل .
١٥٧- المنتخب من مسند عبد بن حميد : لأبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق السيد صبحي السامرائي ومحمود خليل الصعيدي .
مكتبة النهضة العربية ، القاهرة .
١٥٨- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود : لأحمد عبد الرحمن البنا .
المكتبة الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٥٩- الموطـــأ : لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

كتاب الشعب

١٦٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق علي محمد البجادي .

دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـــ - ١٩٦٣م .

١٦١- النشر في القراءات العشر : لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بـــن علي بن يوسف ، تحقيق الدكتور محمد سالم محيسن .

مكتبة القاهرة .

١٦٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لأحمد بـــن محمـــد المقـــري التلمساني .

دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٦٣- النهاية : لابن كثير أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر الدمشقي ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني .

دار الكتب الحديثة ودار النمر ، الطبعة الأولى

١٦٤- وصف الفردوس : لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي .

دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م .

١٦٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، تحقيق الدكتور إحسان عباس .

دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

١٦٦- هـــداية القارئ إلى تجـــويد كلام الباري : لعبـــد الفتاح السيد عجمي المرصفي .

دار النصر للطباعة الإسلامية شبرا ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـــ- ١٩٨٢م .

١٦٧- اليوم الآخر الجنة والنار : لعمر سليمان الأشقر .

مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م .

١٦٨- اليوم الآخر في ظلال القرآن: لأحمد فائز .

الطبعة الثانية ١٣٩٧-١٩٧٧م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

❁ ❁ ❁ ❁

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحــات ، والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحســان إلى يوم الدين . أمــا بعـــد :

فقد تم الفراغ من مراجعة الطباعة بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة النبوية بعد صلاة الفجر يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ .

وقبل الختام أكرر الشكر والتقدير لكل من أعانني في إخراج هـــذا الكتاب وأخص فضيلة شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين لمتابعته المستمرة وحثه المتواصل حتى تمـــت طباعـــة الكتـــاب ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .

❁ ❁ ❁ ❁